

● مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت ● صدر العدد الأول في أبريل 1966

● العدد 436 نوفمبر 2006

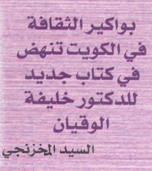


أ.د. سليمان الشطي واصفاً شاعرية يعقوب السبيعي: .. تحليق في أفق الجمال

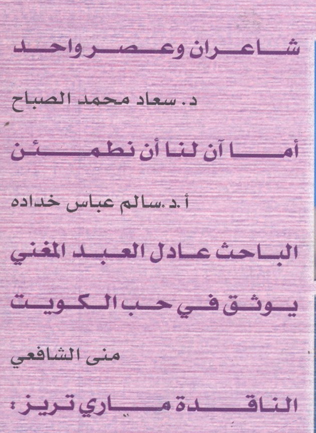


بواكير الثقافة في الكويت تنهض في كتاب جديد للدكتور خليفة الوقيان

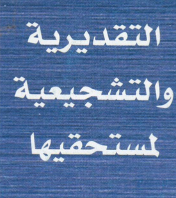
السيد المخزنجي











شاعران وعصر واحد

د. سعاد محمد الصباح

أما آن لنا أن نطمئن

أ.د. سالم عباس خداده

الباحث عادل العبد المغني يوثق في حب الكويت

منى الشافعي

الناقدة ماري تريز: الرواية صوت المهمشين

مصطفى شعبان

تجربة نضال الأشقر المسرحية

د. عبدالرحمن بن زيدان

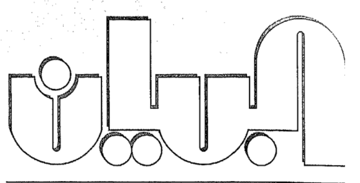


النادي الأدبي تأسس في سنة ١٩٢٤



تأسست الرابطة الأدبية في الكويت سنة ١٩٥٨ ، وضمت في عضويتها عددا
كبيرا من مفكري وأدباء الكـويت ، ثم تحولت فيما بعد الى رابطة الادباء

The literary league was founded in Kuwait in **1958**. *It included a large number of Kuwaiti's men of letters & writers. Later it was called Kuwait Men of Letters Society.*



العدد 436 نوفمبر 2006

مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر

عن رابطة الأدباء في الكويت

(صدر العدد الأول في أبريل 1966)

ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلسا، قطر: 8 ريالات، دولة الامارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان: ريال واحد، السعودية: 8 ريالات، الأردن: دينار واحد، سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب 10 دراهم.

الاشتراك السنوي

للأفراد في الكويت 10 دنانير.
للأفراد في الخارج 15 ديناراً أو ما يعادلها.
للمؤسسات والوزارات في الداخل 20 ديناراً كويتياً.
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت 25 ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.

المراسلات

رئيس تحرير مجلة البيان ص.ب34043 العديلية ـ الكويت الرمز البريدي 73251 ـ هاتف المجلة: 2518286 ـ هاتف الرابطة: 2518282 / 2510602 ـ فاكس: 2510603

موقع رابطة الأدباء على الانترنت
WWW.KuwaitWriters. Net

البريد الإلكتروني
Kwtwriters@ hotmail.com

قواعد النشر في مجلة «البيان»:

مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية ، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات الأصيلة في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:

1 ـ أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلة إلى جهة أخرى.
2 ـ المواد المرسلة تكون مطبوعة ومدققة لغويا ومرفقة بالأصل إذا كانت مترجمة.
3 ـ يفضل إرسال المادة محملة على فلوبي أو CD .
4 ـ موافاة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف ورقم الحساب المصرفي.
5 ـ المواد المنشورة تعبرّ عن آراء أصحابها فقط.

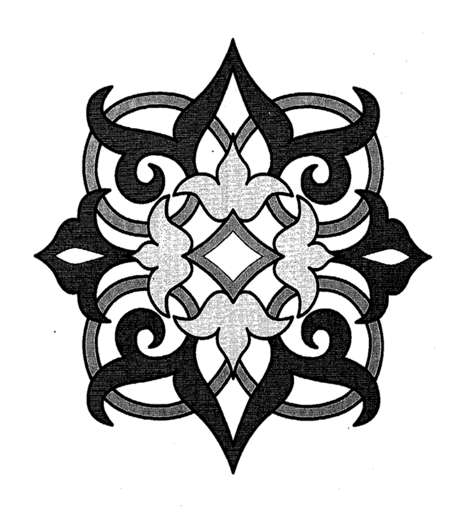
LITERARY JOURNAL ISSUED
BY KUWAIT WRITERS ASSOCIATION
(436) November - 2006



Al Bayan

Editor-in-chief
Abdullah Khalaf

Correspondence
Should Be Addressed To:
The Editor:
Al Bayan Journal
P.0. Box: 34043 Audilyia -kuwait
Code: 73251 - Fax: 2510603
Tel: (Journal) 2518286 - 2518282-2510602




البيان
4

أما آن لنا أن نطمئن ؟

بقلم : أ.د. سالم عباس خداده

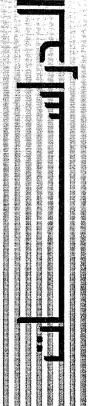
يتداول المهتمون بشؤون اللغة العربية قضية الضعف العام الذي حاق بها، وبخاصة في قطاع المعلمين الجدد الذين تؤهلهم الهيئة العامة للتعليم التطبيقي وجامعة الكويت للعمل في تدريس الجيل الجديد من أبنائنا...ويعتقد هؤلاء أن هذا الضعف له جوانب مختلفة يأتي في مقدمتها أن طالب الثانوية، وبعد اثني عشر عاماً من الدراسة المتواصلة لا يمتلك ما يسعفه في قراءة صحيحة أو كتابة سليمة... إلا أن هذا السبب فيما يبدو قد يحتاج إلى إعادة نظر، لأنه ناشئ من اعتقاد ترسخ في الأذهان دون أن يتصدى له من يقرؤه قراءة دقيقة... إذ لو استقرأنا نتائج اختبارات الطلبة على مستوى الجامعة والهيئة وذلك من خلال مقررين مهمين هما: " التدريبات " و" القراءات " لوجدنا أن طلاب التخصصات العلمية القادمين من الثانوية (القسم العلمي) متفوقون في المقررين المذكورين، على حين يندر ذلك التفوق لدى طلاب (القسم الأدبي)... إذن القضية ليست على إطلاقها في اتهام مخرجات الثانوية التي لا نستطيع أيضاً إطلاق الحكم ببراءتها، فمناهجها يعتورها قصور شديد، وإنما قد يكون هذا التفوق عائداً لطبيعة القسم الذي ينتمي إليه الطالب، وللجدية التي يتطلبها المنتمي لهذا القسم... إنني أعلم أن للضعف أسباباً متعددة ولكن هناك واقعاً قد يكرسه ويمضي به إلى ما هو أسوأ، ولعل من أمور هذا الواقع ما نراه في سياسة القبول في الهيئة والجامعة وفق النظم المعمول بها الآن حيث يسجل الطالب رغبته في عدد من التخصصات من بينها اللغة العربية التي غالباً ما تكون رغبة متأخرة بل ربما لا تكون رغبة حقيقية لديه، وإنما دفعه إليها ضرورة استكمال إجراءات



التسجيل... المهم أن الطالب يبدو وكأنه فوجئ بقبوله في هذا التخصص، فيعقد العزم على التخلص منه ما استطاع إلى ذلك سبيلا، لكنه قد لا يستطيع، وهنا يمضي متعثراً إلى أن يتخرج متعثراً في معظم الأحيان، وهذا ما يعكس قلة المتميزين في هذا التخصص وكثرة المتسربين منه...

نعم، فالقضية متشعبة، ومداخل حلها مختلفة مما يحوجها إلى مزيد من النظر والعناية نتمنى أن يكون ذلك سريعاً حتى نطمئن على حبيبتنا وعلى أحبابنا...

الشاعر يعقوب السبيعي . . .
تحليق في أفق الجمال



بقلم: أ . د. سليمان الشطي
(الكويت)

الشاعر يعقوب السبيعي ...
تحليق في أفق الجمال

بقلم: أ . د. سليمان الشطي
(الكويت)

الشعر وجدي
والقصيدة هاجسي
والحسن وردي
والحسان عطوري
(الصمت مزرعة الظنون ص ٣٦)

هكذا قال يعقوب السبيعي، وبهذا الأفق، أفق الجمال في مناحيه وأطره المختلفة، جمال الحس الشعري الذي يصدر من أعماق النفس، وجمال وقلق القصيدة التي ستكون هي الإنجاز الملموس لهذا الحس الداخلي، ثم تأتي الغاية المنشودة، الحسن في العالم من حولنا، ثم التخصص في الحسان اللواتي سيكن العطور الدائم لشعر السبيعي:

وبودي... آه لو تدرين كم كان بودي
أن أرى عينيك عرشي
وأرى ثغرك مجدي
وأرى عمرك ورداً
وأنا أسقيه وحدي

(السقوط من الأعلى ص ٦٧)

كانت عاطفة الحب عند هذا الشاعر هي مداره الكبير، تقف في المركز المرأة اقتراباً ونفوراً أملاً وموعداً، قبولاً ورفضاً إلى آخر هذه العلاقة الشائكة. النزعة العاطفية عند السبيعي ليست فقط إحساسا أو معنى فقط يراد له أن يقدم ويرتب بكلمات مباشرة، ولكنها طريقة تأتي في صياغة ذات خصوصية تنسجم مع الانفعالات، فقد كان يدور حول المواقف العاطفية ويختار لها عدداً كبيراً من الصور الجمالية المتأنى في اختيارها دون إغراق أو غموض، إنه يذكرنا بأسلوب الشعراء العباسيين الذين اعتنوا بصورهم تركيباً ووضوحاً من أمثال بشار والبحتري.

لقد دخل السبيعي هذا المجال، مجال التعبير عن الذات في مواقف عاطفية، مرتكزاً ارتكازاً أساسياً على تجربة الشعر العربي العريضة في هذا المجال ولكنه استطاع أن يقول الكثير المتميز في هذا الموضوع الممتدة سواحله فدخله واثقاً من رحابته. لقد فتّق السبيعي وبسط مدى تلك اللحظات المشدودة بين حبيبين أو قلبين فاستطاع أن ينفرد بخلق وتشكيل معالم مهمة في شعر الكويت العاطفي، جمع بأسلوب معتنى به كل اللقطات الجميلة في الشعر العربي العاطفي، استوعبها واستطاع أن يصهرها ويتمثلها في تجاربه الخاصة ويقدمها بلغة قريبة

■ لقد فتّق السبيعي وبسط مدى تلك اللحظات المشدودة بين حبيبين أو قلبين فاستطاع أن ينفرد بخلق وتشكيل معالم مهمة في شعر الكويت العاطفي ، جمع بأسلوب معتنى به كل اللقطات الجميلة في الشعر العربي العاطفي ، استوعبها واستطاع أن يصهرها ويتمثلها في تجاربه الخاصة ويقدمها بلغة قريبة سهلة معاصرة ، مع لقطات ذكية تجدد تعبيرات الماضي بحلل حديثة ، وتبعث بقوة وسلاسة إمكانات البلاغة العربية الشعرية الموروثة مع الإحساس والاستغراق في الموضوع والانصهار فيه فيتفجر شعراً .

سهلة معاصرة، مع لقطات ذكية تجدد تعبيرات الماضي بحلل حديثة، وتبعث بقوة وسلاسة إمكانات البلاغة العربية الشعرية الموروثة مع الإحساس والاستغراق في الموضوع والانصهار فيه فيتفجر شعراً، فالمقطوعة الشعرية عنده واضحة المعالم تعكس وضوح العاطفة، فيها الموسيقى الصافية والقافية المطواعة، وتتفاعل الأبيات فيما بينها، وتتقابل هذه المعاني في داخل البيت الواحد، من جناس و طباق ورد العجز على الصدر، ليس من منظور الشكل المصنوع المرتب عقلياً، ولكن تشكيلات جمالية تأتي طيعة، وهذا سر لفتها للنظر وإصغاء الأسماع لها، إنها من ذلك النوع السهل الممتنع:

الغيم خرافيُّ المشتى
جون أعلاه بلا أسفل
والعزم ضبابي الفحوى
للأمس يقول:غداً أرحل
....

لو كان عجولاً لاستقوى
أو كان قوياً لاستعجل
ويضيع بنصفي دائرة
لا يعلم أيهما... أول

(مسافات الروح. ص ٢١)

هذه العبارات المتدفقة وهذا النَّفَس الخاص المتمكن في موقعه يؤكد تلك الصلة الوثيقة بين هذا الشعر والثقافة التراثية، فهذه السهولة والوضوح والإيقاعات الموسيقية السلسة والمتنوعة، والكلمات التي تأتي لتستقر في موضعها تشير إلى ارتكاز مكين على ثقافة تراثية، ليست هي ثقافة المعلومات والدراسة الجامدة، ولكنها ثقافة الاستمتاع والتذوق فتشكل بعداً حيوياً من تراث ومخزون من المفردات والصياغات فيقتنص من الكلمات أسلسها وأدقها تعبيراً في الموقع المختار لها، فتشعر أن صفاء لغة الشاعر إنما جاءت لأنه يستند إلى تلك الأصول الشعرية، فكان شعره نموذجاً لذلك الشعر المعاصر المرتكز على مخزون من الموروث ولكنه يقارب السهولة والوضوح والجدة.

هذا التشبع التراثي أغنى تجربة السبيعي الذي كان قادراً على التصرف باقتدار بهذا الموروث، ويكفي أن ننظر إلى تنويعات موسيقى الشعر عنده التي حافظت واستقطرت كل إمكانات الإيقاع رابطاً بينها والمواقف التعبيرية القوية التي تتحرك روح متوثبة كما في قوله:

■ إن النزعة العاطفية تبدي اهتماماً وعناية برسم العبارة الشعرية الخالية من أي زخرف مكتفية بقدرتها على تسجيل المستوى المتسامي للعاطفة، فتأتي العبارة لتقدم المعنى البسيط القادر على التعبير عن مكنونات النفس دون زركشة مكتفياً بقدرة الكلمات المباشرة على تجاوز مستوى اللغة الشعرية من عاديتها إلى مستوى صياغتها الشعرية.

حينما رأى

غير ما انكشف

......

وانحنى يقي

موضعي التلف

في فمي شدا

من دمي ارتشف

بالمنى ارتقى

بالرؤى انعطف

......

نصفه على

نصفه اعترف

.....

أو تخزفت

أعين الشرف

في ضحى غد

يبصر الخزف

(مسافات الروح. ص ٣٥ - ٣٦)

إيقاع سريع ومعاني بسيطة بساطة الشيء الجميل الذي يدل على نفسه ويصل إلى متلقيه بسهولة ويسر، يذكرنا بقول شوقي:

مال واحتجب

وادعى الغضب

ليت هاجري

يشرح السبب

ثمة وضوح دال مع حرص على التقطيع المناسب الذي يحافظ على تمام المعنى، فالجملة تأتي كاملة قائمة بذاتها من جهة ومتصلة بما يجاورها من جهة أخرى، مع حرص على تناسب الإيقاعات الداخلية في البيت، وهو نسق شائع في القصيدة العربية. مثل قوله:

الدرب ورد، والنسائم غضة

والصبح طفل، والغمامة مرضع

(مسافات الروح. ص ٨٦)

شتاؤك مجنون، وصيفك يابس

وليلك مهموم وصبحك عابس

وكيف أرد القلب عنك مكابراً

وأنت ارتفاع النار والبرد قارس

(السقوط من الأعلى. ص ٥٩)

وهذه العلاقات واضحة بسيطة ولكنها في الوقت نفسه محملة بالكثير من المعاني والصور المنتقاة والدالة على نزعة أصيلة في التصوير واعتماد العلاقات الشعرية الخاصة التي تشي لغتها ومنزعها بتوجهات تميل إلى اختيار مُفكر فيه من جهة ومتصل بتقاليد الشعرية التي لاتفرط بمستوى معين من التعبير القائم على العلاقات الخاصة والمستحدثة التي تتطلبها اللغة الشعرية يقول:

فصنعت من أكمام ورد منزلي

وتركت بابي للنسيم مواريا



■ إن أفق التجارب العاطفية المتسع لا يغني عن التنويع في المستوى الأدائي الذي يمثل توجه واهتمام الشاعر الأساسي ، لذا نلمس حرصه على البحث عن الأطر الفنية المناسبة التي تكسب عمله جدة وطرافة وعمق ، لذا راح يعتصر إمكانات الشكل المتوفر بين يديه .

وغفوت فالأجفان حبلى ملؤها
حلم يخط على النجوم مساحبا
(السقوط من الأعلى ص ١٠٠)

بهذه تكتمل طريقته في الصياغة التي تتعامل مع المفردات والصور التي ينتقيها ثم يشكلها ببساطة وتأنق يأخذ من الرومانسيين مفرداتهم وعلاقاتها الخاصة، فهذا منزل شاعر قد صيغ من (أكمام ورد) ومعه باب موارب ونسيم قادم. ثم يحلق مع غفوة و (حلم يخط على النجوم مساحبا). وفي هذا تصوير لعواطف خالصة بصور متأنقة، إنه يتعامل مع العناصر الواضحة من حوله ليسجل بها تدفقات التعبير العاطفي، إنها أدوات تثبت اللحظة العاطفية وتجسمها، وليس هذا بغريب، فتجاور الطبيعة مع العاطفة ملمح من ملامح رومانسية التوجه، ولكن أي وجه من وجوه الطبيعة يأخذ ؟. إذا كان الكلاسيكي يأخذ من الطبيعة ما بدا منها منظماً مهندساً فإن السبيعي يفعل هذا، والرومانسي يستشرف الخلايا الداخلية فيكسبها ويغرق فيها ثم يستمد منها ما يساعده على التعبير، فإنه يقترب من هذا، وإذا كان التعبيري يرى ويفحص داخله، ينطلق من أعماقه الخاصة فتأتي صوره وصياغاته مشبعة برؤيتة لها كما تصورها انفعالاته لا كما هي في حقيقتها الواقعية، فهذا أسلوب يمارسه السبيعي . ولكنه في حقيقة الأمر ليس منتمياً لهذا أو ذاك، إنه يجمع هذه كلها ويقدمها كما تمثلها، بثقافته وتكويناته وعواطفه، ستجد عنده مفردات القلب والشوق والخوف والحلم والارتجاف والظمأ وغيرها .

إن النزعة العاطفية تبدي اهتماماً وعناية برسم العبارة الشعرية الخالية من أي زخرف مكتفية بقدرتها على تسجيل المستوى المتسامي للعاطفة، فتأتي العبارة لتقدم المعنى البسيط القادر على التعبير عن مكنونات النفس دون زركشة مكتفياً بقدرة الكلمات المباشرة على تجاوز مستوى اللغة الشعرية من عاديتها إلى مستوى صياغتها الشعرية، نرى هذا في أكثر شعر السبيعي، يقول:

كان قلبي خلف الضلوع حزيناً
صار لما عشقتها... يتبسم
صار وجهي أبهى وأمست عيوني
حالمات والدهر والكون يحلم
زدت طولاً .... فكل نجم قريب
يا إلهي... أهكذا كل مغرم
(إضاءات الشيب الأسود. ص ١٣١)

وعندما يلجأ إلى التعبير البلاغي نجده، في المقطوعة نفسها، يصنع علاقات مستفيدة من معطيات الصورة في تقابلها بين المادي والمعنوي، فالمادي يتلاشى من خلال تعبير شائع (ذاب قلبي)

■ يفتق المعاني على مستوى الموقف الواحد المتكرر ، فإنه من جهة أخرى حرص على صنع المعاني والصور المتقابلة مستفيداً من حالة التناقض الذي تحققه الأضداد بدءاً من اختياره لعناوين تحمل هذا التعاكس مثل " السقوط إلى الأعلى " و" إضاءات الشيب الأسود " ، ففي هذه إشارات إلى طبيعة أسلوبية تطرد عنده لتقديم المعاني المتعاكسة .

ويتجسد في المقابل المعنوي فالشوق، وهو حالة نفسية داخلية، يفيض بل يصبح محسوساً (واشتياقي قد فاض حتى تجسم). ثم يكمل الصورة البلاغية في بيت تال:

يشعل الوجد لي النسّائم فجراً
ثم يغفو معي إذا الليل خيم

نقترب من توجهات يعقوب السبيعي كثيراً عندما نلمس تصويره للشخصية التي يتخفى وراءها فنلمح وجهاً لصوته أو لأصوات تعبر عن حالات مفصلية في النفس، ففي قصيدته (السقوط إلى الأعلى) يتوالى عالم تتحرك فيه الشخصية الموصوفة، عالم تتحرك فيه من خلال لقطات تفتح أبواب التأمل حيث القول الكثير:

كان لا يغفو فأغفى
ليرى الأحلام أصفى
ليرى خلف الليالي
أوجهاً تملك وصفا
....
قلبه سجن كبير
للمنى والصدرمنفى
....
يا ستارات تراءت
خلفها الأكؤس صفا
....
وعليلين تهاوينا إلى الأعلى لنشفى
قد سئمنا العشق زرعا
وعشقنا الحب قطفا
....
ونذيب الشمس حلما
باسطا للنور كفا
كلما راح إليها
قدُما ترتد خلفا
كان لا يغفو ولما
ذاق طعم النوم أغفى

(السقوط إلى الأعلى. ص ١٠٥ - ١٠٦)

هذه القصيدة، التي اختارعنوانها لمجموعته الأولى، تنبئ عن طبيعة رؤيته وأدواته وأسلوبه في التناول، فحدد مساحة رؤيتة في الحلم الذي سيظل يطارده، ونظر إلى الأطر التي تتحرك فيها هذه الرؤى والأحلام، ولكنه لا يقدم هذه الأحلام في صورتها الغامضة، إنه يحافظ على منطقية الدلالة بل يقترب في تعبيره من طبيعة البنية الشعرية الموروثة الراسخة التي تحرص على تضييق المسافة بين غموض الحلم ووضوح الدلالة، لذا ينتقي مفرداته ويقيم علاقات واضحة بين مفردات الصورة. ففي هذه المقطوعة يدخل بمدخل بسيط واضح، كاشف لمفتاح توجهه، فتعبيره عن معناه بقوله (ليرى الأحلام أصفى) يقدم لنا أمرين، إشارة إلى الحلم وعلى نظرته نحو وضوح الحلم. وهذا الوضوح يتأكد في البيت ما قبل الأخير الذي يذيب الشمس حلماً،

فيجتمع النور، وفيه الوضوح والجلاء مع الحلم الذي يأتي عادة مختلطاً غامضاً. هذه النظرة تكشف وتدل على أن السبيعي يريد أن يجمع مدى الحلم ومن ثم الخيال الذي لا يحد وطموحه يتطلع الى أن يجعل تجربته معبرة وواضحة ويقدم لنا الإشارة إلى ما يرى بوضوح ولكنه يترك، من جهة أخرى، مسافة مفتوحة غير محددة لاستجابة المتلقي كما في قوله " القلب سجن كبير للمنى والصدر منفى ". ويقول مثل هذا في البيت الذي يليه " يا ستارات تراءت خلفها الأكؤس صفا " فما وراء هذه الأكؤس المصفوفة مفتوح، فصوره يغلب عليها الدلالة القريبة الواضحة وفيها إمكانات التأمل، فالواضح البسيط يحمل في داخله مفارقاته الخاصة، ولعلنا نلمس الحركة الدائرية في هذه المقطوعة التي تبدأ من حيث انتهت، فهي تبدأ وتنتهي بمدخل واحد "كان لا يغفو فأغفى"، ولكن التكملة في البيت الأول تسلمنا إلى الأحلام، وهي الخطوة الثانية في النوم. أما البيت الأخير فيبدأ مع الخطوة الأولى" ولما ذاق طعم النوم أغفى " والنوم هو الخطوة الأولى إلى الحلم.

اختيار يعقوب السبيعي المقطوعة المركزة مثل إطاراً مناسباً معبراً عن الدفقة الشعرية المرتبطة بتوتر اللحظة العاطفية، وكان مالكاً لموهبة التدقيق والاختيار من التجارب المحيطة بالشاعر، فهو سيد من سادة المقطوعة المركزة التي تعتمد على تجاور الأبيات تجاور تكامل وتآزر.

إن نظام المقطوعة ينفتح على كل التجارب الذاتية التي تمس مشاعر وأفكار المبدع الذي يتعامل مع شكل يكون فيه هو دائماً الصوت الأول فتنفتح أمامه الإمكانات التي يستفيد منها وينفتح على هذه المساحة المتصلة بالنفس وعواطفها ؛ لذا وجدنا السبيعي لم يوظف المقطوعة فقط لتجارب آحادية الاتجاه ؛ فالنفس وعواطفها لا ينحصران في جانب واحد، فثمة قلق من نوع آخر، إنه قلق الذات المتأملة التي تواجه ما حولها كما في قصيدة (تساؤلات):

كل آن تغتلي أسئلة

فوق صدر أشعلته الأجوبه

فوق صدر تبعث النور به

حين يمسي أضلع ملتهبه

(السقوط الى الأعلى ٧٣)

في هذه المقطوعة يثير تساؤلات رددها وتوقف عند حدودها، فانطلقت أسئلة من المشاهد نفسها التي كان يتعامل معها من قبل، ولكن بعد أن تغير موقعها، إنه يتأملها ولا يستخدمها، فنجد مثلاً في هذه القصيدة أسئلة عن مشاهد من مثل: موت الحقل، النهر الذي غاض، الضوء الشاحب، الشمس التي ازورت. وهكذا تتجمع الأسئلة والأجوبة، فقد وضع أمامنا متقابلين، أسئلة مثارة، وصدراً مشتعلاً بالأجوبة، وهذا الاشتعال يشير إلى شيء واحد ؛ أن ثمة أضلعاً ملتهبة تبعث النور، ولعله يشير إلى أن العاطفة عندها وفيها الملاذ الأخير لا العقل، فهو وإن كان

يثير أسئلة تصدر عادة عن العقل فإنه لا يزال واقفاً عند حدود خطاب العاطفة فهي مصدر تجربته الأساسي في هذا الموقف كما في غزلياته، فراح يتكئ عليها حتى في تأملاته ذات المنزع الفكري. إنها وقفة يتجاوز فيها العلاقة العاطفية إلى علاقة الذات بما حولها، نجدها تتجوهر في مقطوعته (قال الراوي):

مسخوا العدل بصدري، ثم قالوا أنت ظالم
وحشوا بالوهم عيني، وقالوا أنت واهم
ثم خاطوا جفني الأسفل بالأعلى، وقالوا أنت نائم
لطخوا بالدم أشيائي. وقالوا أنت آثم
قتلوني بضع مرات وها ما زلت قائم

(السقوط الى الأعلى: ٣٩)

يقف المتحدث متحدياً، وهو هنا لا يتحدث عن ذات محددة، ولكنه يعبر عن حالة عامة تشمل المجموع من خلال التعبير بلسان فرد يعيد اكتشاف ما حوله فيرفض السقوط ويرفع راية التحدي حتى يصل إلى حالة التوازن، في الكون والحياة، التي يعبر عنها في الختام حين يقول:

فإذا صغت طبول الغاب للخفاق نبضا
ورأيت الغيم يبني لعطاش الطير حوضا
فسأرضى

.. وسأرضى

(السقوط الى الأعلى. ص ٤٠)

وستقوده تأملاته ووقفاته الرافضة إلى نقد الواقع السياسي العام، ولكنه يتخذ أسلوب التصوير الساخر المباشر الذي يتلاءم مع طبيعة المخاطبة المباشرة، فتكبر صورة المفارقة الدالة في قصيدته " مأساتنا " التي تأتي هيئتها كما يلي:

مأساتنا شيطانة
صوامة مسبحه
إفطارها هزائم
شهية.. ومذبحه
شرابها دماؤنا
باردة... مرشحه
نحيا لكي نطعمها
كرامة مجرحه
تلوكها ممسية
وتزدريها مصبحه
مأساتنا تحرسها
قواتنا المسلحه

(مسافات الروح. ص ٧٠)

نص ينطق بمعناه مباشرة ولكن من خلال بناء الأهجية المتماسك الذي يجمع صوراً ومشاهد وأوصافاً ثم يكتمل المعنى في اللقطة المفاجئة التي اختتم بها المقطوعة، وهي لقطة، وإن كانت مفاجئة، ولكنها مستقرة في وجدان المتلقي الذي يعايش مجريات الحياة العامة، ويحس بما فيها من سخرية المفارقة فيها.

هذه الاستفادة من إمكانات المقطوعة وتجلياتها وضحت في وقفاته السياسية والفكرية التي كانت تصل إلى المتلقي بكامل إمكاناتها الفنية، وهي وقفات تقدم وتجسد مرحلة المحاصرة والإحباط.

إن أفق التجارب العاطفية المتسع لا يغني عن التنويع في المستوى الأدائي الذي يمثل توجه واهتمام الشاعر الأساسي، لذا نلمس حرصه على البحث عن الأطر الفنية المناسبة التي تكسب عمله جدة



وطرافة وعمق، لذا راح يعتصر إمكانات الشكل المتوفر بين يديه، ومن أبرز محاولاته في هذا المجال حرصه على الإستفادة من خاصية التكرار والتنويع في المحور الواحد وتقديمه في عدة وجوه، واستخدامه، كذلك، لأسلوب التقابل في الصياغة والمعنى، فعلى مستوى التعامل مع المعنى نجد أن الموقف الواحد يتقلب بين يديه بفنية متخذاً أشكالاً متباينة، وتتشكل علاقات مستحدثة، انظر، مثلاً، إلى ثيمة الصمت، التي تأتي في صيغة عنوان لأحد دواوينه " الصمت مزرعة الظنون " فيوحي، بجمعه بين الصمت والظنون، بمعنى ممتد لا حد له. ويتردد موقف الصمت في الديوان نفسه على النحو التالي:

كان وقتي يتشظى. يقتفي هجس المقادير
.... ورعد الصمت حتى..

(ص ٦٢)

مضى دهر على صمت
بلاهب جمره يكوى

(ص ٩٤)

ردي وإلا سيجني
عليك صمتك بعدي
فالصمت عجز إذا ما
كان التحاور يجدي

(الصمت مزرعة الظنون. ص ٩٩ - ١٠٠)

فهذه أربعة أشكال من الصمت تتجاور في الديوان، كل صمت له مدلوله الخاص، فالصمت الأول يفتح آفاق قول مكتوم، لأن الظنون لا حد لها، وهي ظنون لا صوت لها، مكمنها داخل النفس، بينما الصمت الثاني يوحي بنقيضه؛ بالصوت الصاخب المتمثل بالرعد، والثالث عبر عن جانب معنوي متمثل بشكل مادي محسوس، الصمت اللاهب، والصمت أيضاً فعل له آثاره حين يشكل موقفاً يجني على صاحبه، ثم هو وصف لحالة تقابل نقيضها فيصبح الصمت عجزاً في مقابل الفعل المؤثر المتمثل بالمحاورة التي هي صوت ناطق.

واذا تابعنا هذه الثيمة في ديوانه اللاحق (إضاءات الشيب السود) فسنجد فيه مواقف للصمت، يتجلى أبرزها في عنوان قصيدة "الصمت " التي يصبح فيها الصمت ركيزة أساسية يتكرر في داخلها في عدد من المواقف، كل واحد يأخذ صورة خاصة، فالصمت مؤثر، شديد التأثير في إنضاج الأسى (يا منضجا بالصمت أثمار الأسى) وهو موجع مؤلم (يا موجع الأيام بالصمت..)، وهو أيضا سكون حاجب لفحوى القول والخطاب:

إن المحبة وردة تهب الشذى
حتى لو أنّ الصمت كان حجابا

ولكنه يخطو خطوة أخرى حيث يجعل هذا الصمت يتخذ صورة جميلة، فيجمع بين محسوسين، أحدهما الصمت الذي هو صوت معطل،غير منطوق، متصل بالسمعيات، وآخر خاص بالمشمومات مع إكسابه رقة خاصة يوحي بهذا كله قوله:

يا وردة الدنيا التي انغلقت على
صمت العبير، سأستحيل ترابا

وعكس هذا الصمت المغلف بالعبير، هناك صمت من نوع آخر، مؤثر أشد التأثير، هادم ومحطم



وخالق أوهام، فأثره مزلزل، يسوقه لنا بهذه الصورة:

ليعانق الدنيا فؤاد ذاب من

صمت له قلب المجرة ذابا

فهو صمت يفعل فعله، يذيب قلب المجرة !، ويتبعه بصمت آخر يفتح مدلولات القول، هو عزف على المعنى السابق المتصل بالظنون:

فالصمت أغلق - ظالما - أبوابها

وفتحتها بالوهم.. بابا..بابا

(إضاءات الشيب الأسود، ص ١١٧-١١٨)

وكما أن السبيعي راح يفتق المعاني على مستوى الموقف الواحد المتكرر، فإنه من جهة أخرى حرص على صنع المعاني والصور المتقابلة مستفيداً من حالة التناقض الذي تحققه الأضداد بدءاً من اختياره لعناوين تحمل هذا التعاكس مثل " السقوط إلى الأعلى " و" إضاءات الشيب الأسود "، ففي هذه إشارات إلى طبيعة أسلوبية تطرد عنده لتقديم المعاني المتعاكسة. وتتوالى استخداماته لمثل هذا التوجه مثل قوله في نص قصيدة (السقوط إلى الأعلى): " وعليلين تهاوينا إلى الأعلى لنشفى "، ويعود إلى المعنى بقوله:

كان النكوص لزاما

عن هابط يتسامى

ويقول:

نقلت وجهي ورائي

صيرت خلفي أماما

(مسافات الروح، ص ٨٩)

وهذا الشعور بأن جدة المعنى تستدعي كسر قاعدة المعنى المألوف المتعارف عليه حتى يخرج من الأطر الضيقة التي تفرضها المعاني المتراكمة، لذا وجدت شاعريته منفذها في هذا التأني في خلق الصورة، وفي الاستفادة من خلق العلاقات الجديدة والتقابل بينها في حدود الأطر الواضحة التي اختارها لتجربته التي نرى جماليات التعبير تتشكل من خلال هذه العلاقات المستحدثة دون أن تغرق في التمويه والغموض، فهو يرى أن عالم التقابل كفيل بتحقيق الحس الشعري في معناه وعبارته حتى لو قدم معنى مركباً مثل قوله:

يا درب أمسى رجوعي

عن الرجوع لزاما

(مسافات الروح، ص ٩٠)

وخذي كلي مني واجعليني منك جزءا

(إضاءات الشيب الأسود، ص ١٢٧)

ويستحضر أسلوب مقابلة الجملة لنظيرتها:

واجعلي المُخصب مني مجدبا

واجعلي المُجدب مني مخصبا

(إضاءات الشيب الأسود. ص ١٦٠)

ومثله:

كان دربي إلى لقائك وردا

كيف أمسى في عودتي منك عوسج ؟

(إضاءات الشيب الأسود. ص ١٤٥)

ويصنع من المقابلات مستويين، مستوى الكلمة، ومستوى آخر متصل باختيار المعنى غير المتوقع، أو اختيار النقيض، كما في قوله:

فما أقساك من نعمى

وما أحلاك من بلوى

(الصمت مزرعة الظنون. ص ٩٦)

فوصف النعمة بالقسوة، والبلوة بالحلاوة.

ويستخدم ايقاع الكلمات في تأكيد هذا التقابل المتواشج بين أكثر من معنى متجاور حتى يخلق عندنا تأثير مركب من الصوت والمعنى :

هي المنتهى والبدء والصوت والصدى
وكل الذي في الأرض والخصب والمحل
وكل الذي في الأرض صعب معطل
إذا ما نأت، والصعب في قربها سهل

(مسافات الروح. ص ٧٧)

نلمس في بيتيه حشد من هذه المتقابلات: البداية والنهاية، الصوت والصدى، الخصب والمحل، الصعب والسهل، القرب والنأي.

ويتعامل مع الصور غير الملموسة يعبر عنها بالملموس مع حضور أسلوب المقابلة بين معنيين متناقضين = الجمر والثلج:

وأنا على جمر الخيال وأجول في
أوهام ثلج لا تريني نارها

(إضاءات الشيب الأسود. ص ١٣٩)

ويعود إلى المعنى نفسه بطريقة أخرى:

لو تلاقت عند السلام يدانا
كل جمر على يدي يتثلج

(إضاءات الشيب السود. ص ١٤٨)

أشرنا، من قبل، إلى ذلك الحس والثقافة التراثية المتغلغلة في شعره دون أن تخضعه لها، فهو يتمثلها من موقعه الذي اختاره، لذا استطاعت تجربته الشعرية أن تصل إلى معاصريه بيسر وسهولة. ولعل أحد الأسباب أنه يتعامل مع التراث بحساسية خاصة ويستوحي معطياته بتذوق وشاعرية راسخة، فقصائده تجعلنا نستحضر معنى إيجابية إحياء التراث وجمالياته، فعندما تمر بنا هذه اللقطة الجميلة:

وألبس عينيه إغفاءة
بها انتعل الليل والموقفا

(مسافات الروح. ص ٢٥)

نرى فيها صورة مستحدثة تصلنا بأصل قديم أو تعيد الحياة إلى صورة راسخة في البيئة، نجد مثيلها في قول الأعشى (٢):

بجلالة سرح كأن بغرزه
هرا إذا انتعل المطي ظلالها

ونجد كيف أن صورة أخرى تتقلب بين أيدي الشعراء تتخذ في كل مرة مظهراً خاصاً، فبينما نجد المعري يقدم صورة لليل خاص يقول عنه(٣):

وأهجم على جنح الدجى ولو أنه
أسد يصول من الهلال بمخلب

نلتقي بهذا التشبيه القديم وقد تكثف وتغيرت صورته واكتسب جمالاً خاصاً، واستطاع السبيعي أن يخلق تصوراً خاصاً مركزاً لهذه الصورة حين يقول:

مر النهار بلا شمس أصاحبها
وجاء مخلب ليل ينبش الحدقا

(مسافات الروح. ص ١٠٦)

هذا على مستوى حضور الصورة، ومثلها تمثل الروح العامة التي أشاعتها تقاليد القصيدة الغزلية فتحضر طريقتهم في تصوير الشوق والوله، فكما قال أبو صخر الهذلي:

تكاد يدي تندى إذا ما لمستها
وينبت في أطرافها الورق الخضر

يجدد السبيعي الصورة ويخلق علاقات جديدة بلغة معاصرة ويوسع إطارها فتأتي في شكل وروح جديدة



بقوله:

وأكاد المس في الهواء ثيابها
وتكاد تلثم راحتي الإزرار

(مسافات الروح. ص ١٠١)

ومثله:

يندى التراب إذا تلحف خطوها
ويصير غيماً كي يظل مسارها

(إضاءات الشيب الأسود. ص ١٣٧)

وقد يأتي بالتعبير القديم ليأخذ مكاناً خاصاً بعد تغييرات مناسبة وصرفه عن معناه إلى صياغة أخرى معاكسة كما في قوله:

تقولين لي: أما الهوان أو الردى
فقلت هما أمران أقساهما أحلى

(الصمت مزرعة الظنون.ص ١٠٦)

فمثل أمامنا قول أبي فراس المشهور

وقال أصيحابي:الفرار أو الردى
فقلت هما أمران أحلاهما مر

وهكذا نشعر أن السبيعي امتداد مثمر متجدد لطرق من الأداء الأصيل في القصيدة العربية، يعود حياً منطلقاً مرتدياً العباءة الحديثة متسقاً في لغة معاصرة قريبة من الفهم، لقد استطاع أن يشكل دوائر من معاني مألوفة أو متوارثة تكوينات شعرية جاذبة للاهتمام معتمداً على الشعرية التي تعنى بتميز كلمة الشعر عن غيرها فقدم تجربة شعرية متماسكة لها حضورها الخاص في خط تاريخ الشعر في الكويت.

التقديرية والتشجيعية لمستحقيها



علي السبتي ويعقوب الرشيد
ود. عبد الله القتم وبثينة العيسى من الرابطة
التقديرية والتشجيعية لمستحقيها

أعلن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أسماء الفائزين بجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية بعد اعتمادها من وزير الإعلام.

حصل كل من الشاعر يعقوب الرشيد والشاعر علي السبتي من الرابطة على جائزة الدولة التقديرية للعام ٢٠٠٦م كما حصل عليها الإعلامية فاطمة حسين والفنان سعد الفرج.

وقال الأمين العام بدر الرفاعي في تصريح صحفي بمناسبة إعلان النتائج أن جوائز الدولة التقديرية تمنح بوصفها تكريماً للشخصيات من أبناء الكويت الذين كان لهم حضور ثقافي وفني ملموس في حركة الثقافة والفنون وبما يعزز عطاءاتهم في المجالات التي أبدعوا فيها طوال مسيرتهم.

وبين أنه سيتم تكريم الحاصلين على جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية في مهرجان القرين الثقافي الثالث في ديسمبر القادم.

وحصلت الفنانة سهيلة النجدي على جائزة الدولة التشجيعية في مجال الرسم عن عملها الفني (علاقات لونية) وهو عبارة عن ثلاث وحدات منفصلة تقدم حواراً لونياً متميزاً.

وحصل على جائزة التصوير الفوتوغرافي مناصفة كل من الفنان فهد الشايع عن عمله (ألوان الفراشة) الزميلة عايشة العبد الله عن عملها (الحرم المكي).

وفي مجال الآداب حصلت الروائية بثينة العيسى على جائزة الدولة التشجيعية في مجال الرواية عن روايتها (سعار) وحصل الدكتور عبد الله القتم على جائزة الدولة التشجيعية في مجال الدراسات اللغوية والأدبية عن دراسته (شعراء البحرين وشعرهم في العصر الجاهلي) وحصلت الدكتورة فاطمة الشايجي على جائزة الترجمة عن ترجمة كتاب (علم الأخلاق).

وفي مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية حصلت الدكتورة خيرية رمضان على جائزة الدولة التشجيعية في مجال التربية عن كتابها (تعليم وتعلم الرياضيات).

يذكر أن قيمة الجائزة التقديرية عشرة آلاف دينار بالإضافة إلى درع وشهادة تقدير وقيمة التشجيعية خمسة آلاف دينار ودرع وشهادة تقدير.

لمحات من حياتهم

الشاعر : علي السبتي

- شاعر وكاتب وناقد ، عمل رئيساً لتحرير مجلة " اليقظة " الكويتية لفترة طويلة ، عضو رابطة الأدباء في الكويت ، عضو جمعية الصحافيين الكويتية ، أحد شعراء الكويت البارزين الذين واكبوا حركة الشعر الحديث .
- صدرت له دواوين شعرية هي : بيت من نجوم الصيف ١٩٦٩ ، أشعار في الهواء الطلق ١٩٧٤ ، وعادت الأشعار ١٩٩٧ .

الشاعر : يعقوب الرشيد

- شاعر وديبلوماسي .. نجل الشيخ عبدالعزيز الرشيد مؤرخ الكويت الأول ومؤسس مجلة الكويت عام ١٩٢٨ ، والتي تعتبر أول مجلة تصدر في الخليج العربي .

- **السيرة العلمية والعملية :**

– درس في كتّاب ملا زكريا الأنصاري وملا محمد ، ودرس في مدرسة المباركية ومدرسة الأحمدية ، ودرس في الجامعة الأمريكية (بيروت) ١٩٥١م- ١٩٥٢م ، وبعث في دورات في باكستان ١٩٥٩م ، ودورات في إنجلترا ، كتب في مجلة البعثة منذ عام ١٩٤٥م .

- **دائرة المعارف (وزارة التربية)**

– عمل مدرساً في مدرسة النجاح ، ومدرساً في مدرسة المثنى ١٩٥٠م-١٩٥٣م، رشح للعمل مدرساً في (كراتشي) باكستان ١٩٥٤م - ١٩٥٧ م، وتدرج في السلم الوظيفي في دائرة المعارف إلى أن أصبح وكيلاً لمدرسة العمرية ١٩٥٧ م- ١٩٥٩م ، ووكيلاً لمدرسة الرشيد ١٩٥٩م- ١٩٦١م.

- **دائرة الأمن العام - وزارة الإرشاد والأنباء - وزارة الإعلام ١٩٦١م-١٩٦٥م**

– عمل عام ١٩٥٠م في الصحافة ، مديراً لتحرير مجلة الكويت ، وعمل نائب مدير الإذاعة عام ١٩٥٣م (ومعداً ومقدماً للبرامج) ، وعمل سكرتيراً لتحرير جريدة الشعب عام ١٩٥٨م ، ورئيساً لتحرير مجلة الشرطة ١٩٥٩م .

- **وزارة الخارجية**

– عين أول مدير مراسم بوزارة الخارجية ١٩٦١م-١٩٦٣م ، ووزير مفوض بوزارة الخارجية ١٩٦٢/٦/١٢م ، ورُقيَ إلى درجة سفير ١٩٦٤/٤/٦م ، وعين سفيراً لدولة الكويت لدى الهند ١٩٦٤/٦/٢٩م - ١٩٦٨م ، وسفيراً لدولة الكويت لدى المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٦٨/٣/١م- ١٩٧٠م .

– وفي عام ١٩٧٠م حصل على وسام الاستقلال من الدرجة الأولى ، وحصل على وسام الكوكب من الدرجة الثانية من المملكة الأردنية الهاشمية لما قدمه من خدمات للبلدين حين كان سفيراً في الأردن ، وعين سفيراً لدولة الكويت لدى باكستان من ١٩٧٠/١٠/١٩م- ١٩٧٣م ، وسفيراً لدولة الكويت لدى تركيا ١٩٧٣/٣/١٤ م - ١٩٧٥ م ،

وسفيراً لدولة الكويت لدى زائير ١٩٧٥/٧/١٥م -١٩٧٦م ، وسفيراً لدولة الكويت لدى كينيا ١٩٧٦/١/١٣م- ١٩٧٦/٨/١٤م ثم استقال من وزارة الخارجية ١٩٧٦/١٠/١م .

● **وظائف أخرى**

- عمل كاتباً في الصحافة (جريدة الأنباء) ، وعمل في وزارة الإرشاد والأنباء نائب مدير الإذاعة ، وعمل نائب رئيس شركة المشروعات السياحية ، وعضو جمعية الصحفيين (ومازال) .

- عضو مجلس إدارة رابطة الأدباء في الكويت من عام ١٩٩٣م (ومازال) .

● **تكريم**

- كُرم في الكثير من المحافل الدولية والمحلية خارج دولة الكويت وداخلها ، وكُرم من قبل المنتدى الأدبي في (عالية) لبنان ١٩٩٣م ، وكُرم من قبل جمعية الصحفيين الكويتية ، ونال شهادة تقدير من وزارة التربية والتعلم وشهادة تكريم من جامعة الكويت .

- كُرم في العديد من المعاهد ومدارس التربية حيث له الكثير من القصائد المقررة على طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية وجامعة الكويت (قصيدة الله - جابر العثرات - غنيت في ألمي) .

- كُرم في الاتحاد العام لكتاب وشعراء العرب في دمشق ٢٠٠٤م .

- كُرم بشهادة الاستحقاق الموازية لدكتوارة دولة برتبة فارس شاعر في الأدب العربي من جامعة الحضارة الإسلامية العالمية ٢٠٠٥/٩/١٥م .

- كُرم من جمعية المعلمين بشهادة تقدير تحت عنوان شكراً معلمي وذلك عنه وعن والده الشيخ عبدالعزيز الرشيد ٢٠٠٥م .

- كُرم من جمعية المعلمين بشهادة تقدير تحت عنوان الرواد الأوائل وذلك عنه وعن والده الشيخ عبدالعزيز الرشيد ٢٠٠٦م .

- كُرم بدرع تذكاري من الشيخة فريحة الأحمد الصباح وذلك في يوم الاحتفال بالأم المثالية وكان أحد الرواد المكرمين بهذه المناسبة .

- كُرم في أوبريت أمير القلوب للأمير الراحل جابر الأحمد الصباح رحمه الله ، حيث شارك الشاعر بتأبين الأمير الراحل .

● **مشاركات**

- شارك في الكثير من الأمسيات الشعرية وإلقاء محاضرات أدبية وإحياء أسبوع ثقافي سواء داخل الكويت أو خارجها ، وشارك في العديد من المؤتمرات الأدبية والثقافية وأشهرها مؤتمر الشعر العالمي بالمكسيك وحاز على تكريم خاص به وبمشاركته ، وشارك بمهرجان الجنادرية في المملكة العربية السعودية وكانت له عدة قصائد عن المملكة في دواوينه الشعرية ، وشارك في الأسبوع الثقافي في السودان عام ٢٠٠٥م ، وشارك في الأسبوع الثقافي في المملكة الأردنية الهاشمية ٢٠٠٤م ، وله عدة مشاركات (ومازال) لإحياء

أمسيات شعرية في رابطة الأدباء، (ومازال) مشاركاً الأمسيات الشعرية لمجلس الثقافة والفنون والآداب، ولكل منابر الثقافة والأدب والعلم في الكويت.

● **مؤلفاته الأدبية**

– كتاب " تاريخ الكويت " ١٩٥٩م حيث أعاد كتاب والده الشيخ عبدالعزيز الذي صدر عام ١٩٢٦م، مع إضافة فصولاً عن نهضة الكويت في الفترات اللاحقة لوفاة والده، مع وضع بعض الحواشي والإشراف على التنسيق.

– كتاب " مجلة الكويت " ١٩٩٩م حيث قام بإعادة وتجميع مجلات والده الشيخ عبدالعزيز الرشيد والتي صدرت عام ١٩٢٨م-١٩٣٠م وعددها عشرون مجلة وضمها في كتاب واحد بعد أن كانت مبعثرة هنا وهناك داخل وخارج الكويت.

– كتاب " الكويت في ميزان الحقيقة والتاريخ " ١٩٦٣م، " الكويت وغدر الجار ١٩٩١م، " الصيد في أدغال الهند " ١٩٩٥م، "أمتع وأوجع الذكريات" ٢٠٠٦م.

● **مؤلفاته الشعرية**

– سواقي الحب ١٩٧٤م، دروب العمر ١٩٨٠م، غنيت في ألمي ١٩٩٢م، هاتف الشوق ١٩٩٣م، رفيف الجراح ١٩٩٧م، همسات السبعين ٢٠٠٦م، عشرون قصيدة حب، مقتطفات من دواوينه الشعرية السابقة.

– تأثر في بداياته الشعرية بصديقه الشاعر " فهد العسكر" رحمه الله، وتأثر أيضاً بصديقه الشاعر " عمر أبو ريشه " رحمه الله

– شارك في تأصيل حركة الشعر في الكويت وعرف عنه رمزاً وطنياً وثقافياً، فهو شاعر وأديب ممتلئ بالحب، وعرف بأنه شاعر الغزليات والحب وكثيراً ما تغنى بالجمال سواءً كان للطبيعة أو عن المرأة.

– تتميز أشعار الدكتور يعقوب عبدالعزيز الرشيد، بالإحساس الصادق والتي تحمل العاطفة والإنسانية السامية.

– تغنى بالوطن الكويت وتغنى بالحياة والوجود والقيم والمرأة وكل ما في الوجد

– يشعر بمعاناة أخيه العربي أينما كان، والظلم الذي يقع عليه سواء في فلسطين أو لبنان أو على وطنه الحبيب الكويت إبان الغزو العراقي الغاشم ١٩٩٠م، حيث قضى الشاعر عشرة أيام تحت الإقامة الجبرية في بغداد وتعرض للكثير من الصعاب التي ذكرها في كتابه : الكويت وغدر الجار "

– كانت للشاعر الكثير من القصائد الوطنية، وتغنى بأشعاره بالخليج العربي ودوله، وتغنى بدول العالم العربي، وكل ذلك لأنه يحمل نزعة إنسانية وسمات عربية خالصة وأصيلة وبحس قومي عميق بقضايا أمته العربية والإسلامية ومشاكلها

– ومازال الدبلوماسي المتقاعد من وزارة الخارجية سفيراً للقلم معطاء دون حدود أو كلل أو ملل ومازال معطاءً لوطنه الحبيب قولاً وفعلاً حتى وهو في العقد الثامن ...



لعمره المديـــد .

- قال عنه الشاعر جورج شكور واصفاً إياه "في السياسة سفير وفي الحب أمير"

أعدت هذه السيرة الذاتية السيدة حرمه / نفيعة الزويد
فنية - وزارة التربية

الأديب : عبدالله القتم

● **المؤهلات العلمية**

- دكتوراه الفلسفة في الأدب من جامعة يوتاه (USA) أغسطس ١٩٩٢م

- امتياز في اللغة العربية والإنجليزية وملم باللغتين الفرنسية والألمانية .

● **الخبرة التدريسية**

- عضو هيئة التدريس (قسم اللغة العربية وآدابها) ١٩٩٢م ، ومساعد باحث (قسم اللغة العربية وآدابها) ١٩٨٧م ومعيد عضو بعثة (قسم اللغة العربية وآدابها) ١٩٨٢م ، مدرس في وزارة التربية (الكويت) ١٩٦٩م - ١٩٨٢م

● **إنتاجه العلمي**

- أ . البحوث :

- كتابة الأسماء العربية بالحروف اللاتينية - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت ١٩٩٥م ، المقالة عند عبد الرزاق البصير مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت ٢٠٠١ ، الملامح الفنية في الشعر السياسي لخالد الفرج - جامعة المنيا (مصر) - مجلة الآداب والعلوم الإنسانية أكتوبر ٢٠٠١م ، التحدي والتنوير في فكر عبد الرزاق البصير الكويت ٢٠٠٢م، شعر الشيعة السياسي في العصر الأموي (ترجمة) - الكويت ٢٠٠٢م ، شعر أيمن بن خريم الأسدي - جمع وتحقيق ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية ٢٤ - ٢٠٠٣م، شعر سفيان بن مصعب (جمع وتحقيق ودراسة) مجلة كلية التربية - جامعة طنطا ، العدد الأول السنة الرابعة ٢٠٠٤ ، شعراء البحرين وشعرهم في العصر الجاهلي (مجلس النسر العلمي - جامعة الكويت - ٢٠٠٥م) ، المقالة الصحفية في عمان - مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت (تحت الطبع) ، القصة القصيرة في الكويت حول الغزو العراقي - رسالة المشرق - جامعة القاهرة (مركز الدراسات الشرقية - مقبول للنشر)، شعر أبي جويرية العبدي (جمع وتحقيق ودراسة) مقبول للنشر - مجلة كلية الآداب جامعة طنطا العدد السابع عشر ٢٠٠٥م ، المقالة الصحفية في الإمارات العربية المتحدة (تحت الطبع) ، شعر قبيلة عبدالقيس (قيد الدراسة) ، ليلى محمد صالح ، بين الشوك والإبداع - رابطة الأدباء .

- ب . المقالات العامة

- المكتبة الوطنية (مرآة الأمة ديسمبر ١٩٩٣م) ، الحسين في شعر العصر الأموي (جريدة القبس ١٩٩٤م) ، حنين ابن إسحق (مجلة التعريب - جامعة الكويت مارس



١٩٩٤م) ، قوي مجلس وضعف آخر (جريدة القبس ١٩٩٤م) ، عرض كتاب الخطاب الأشعري لسعيد العلوي (المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٤م) ، المخطوطات العربية في الهند (مجلة العربي) أغسطس ٢٠٠٢م ، مجلس القبائل والطوائف (جريدة القبس) ، عُمان الالتزام (القبس ٩ ١٩/١١/٢٠٠٥م.

- ج . نشاطات أخرى

– مقرر لجنة العلاقات الثقافية مع الجامعات الهندية منذ ٢٠٠٠م حققت اللجنة أربع اتفاقيات مع أربع جامعات ، تم التوقيع مع جامعتين هنديتين ، عضو لجنة منح الدكتوراه للطالب سيد غياث أحمد ، جامعة بارثي داسان _تروشرابلي (جنوب الهند) ، محاضرات حول الأدب العربي في الكويت (صيف ٢٠٠٠م) خلال دعوة المجلس الهندي للعلاقات الثقافية لزيارة الهند ، مؤتمر الأدب العربي الحديث في الكويت (أكتوبر ٢٠٠١م – حيدر آباد – الهند) إلقاء بحث : المقالة الصحفية في الكويت، ندوة رابطة الأدباء ملتقى القصة والرواية في الكويت (مارس ١٩٩٤م) ، شارك فيها ببحث : قراءة في القصة القصيرة حول الغزو العراقي ، ندوة المجلة العربية : أزمة الفكر العربي المعاصر (أبريل ١٩٩٥م) ، ندوة الجمعية اللغوية التونسية (تونس) ١٩٩٧م ، ندوة استراتيجية الثقافة والتنمية – كلية الآداب (مارس ٢٠٠٠م) ، رئيس لجنة تأليف كتب اللغة العربية لوزارة التربية ١٩٩٥م-١٩٩٦م .

● النشاط التدريسي

– مقرر (١٠٢) قراءات ونصوص أدبية ، مقرر (١١٢) مكتبة أدبية ، مقرر (١١٥) مدخل دراسات أدبية ونقدية ، مقرر (٢٢٠) شعر إسلامي وأموي ، مقرر (٤٢٢) الشعر السياسي العربي القديم ، مقرر (٤٢٢) المقالة الصحفية .

● الأعمال الإدارية

– رئيس قسم اللغة العربية (صيف ١٩٩٤م) ، القائم بأعمال رئيس قسم اللغة العربية والإنجليزية والفلسفة (صيف ١٩٩٩م) ، القائم بأعمال عميد كلية الآداب (صيف ١٩٩٧م + صيف ١٩٩٩م) .

● درجات الشرف ، والجوائز والمنح

– ضمن قائمة : (Who's Who 1997 م + ٢٠٠٠م + ٢٠٠٣م)

– ضمن : (١٩٩٨م) Dictionary of International Biographies .

-ضمن : (١٩٩٨م) Five Hundred Leaders of Influence .

-ضمن : (٢٠٠٠م) Outstanding People of 20 Century .

الأديبة : بثينة وائل العيسى

مواليد ٣ سبتمبر ١٩٨٢

حاصلة على شهادة البكالوريوس من كلية العلوم الإدارية، تخصص تمويل و منشآت مالية – جامعة الكويت ، موظفة في القطاع



الحكومي - وزارة الداخلية ، عضو في رابطة الأدباء الكويتية .

- حائزة على المركز الأول في مسابقة هيئة الشباب والرياضة لعام ٢٠٠٣ - القصة القصيرة.

- حائزة على المركز الثالث في مسابقة الشيخة باسمة الصباح الأولى - القصة القصيرة.

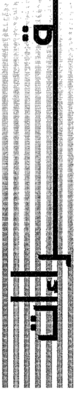
- حائزة على المركز الثالث في مسابقة مجلة الصدى للمبدعين ٢٠٠٥ - القصة القصيرة.

- حائزة على جائزة الدولة التشجيعية في باب الرواية لعام ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦ عن روايتها " سعار "

صدر لها :

- ارتطامٌ .. لم يسمع له دوي (رواية) عن دار المدى - سوريا ، سعار (رواية) عن المؤسسة العربية للدراسات و النشر - بيروت ، عروس المطر (رواية) عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت

الدكتور خليفة الوقيان مؤرخاً :
"الثقافة في الكويت .. بواكير واتجاهات"



بقلم : السيد المخزنجي
(الكويت)

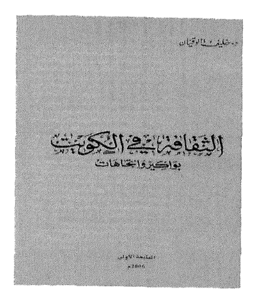
الدكتور خليفة الوقيان مؤرخاً:
" الثقافة في الكويت..بواكير واتجاهات "

بقلم : السيد المخزنجي
(الكويت)

■ أربعة فصول يتناول المؤلف فيها أربعة عناصر رئيسة يسعى من خلالها لتأصيل (توثيق) حركة الثقافة وتناميها في الكويت من خلال التركيز على بواكير تلك الحركة واتجاهاتها .

■ الصحف الكويتية قامت بدور تنويري ومعرفي مهم في الحقبة السابقة لاستقلال الكويت ، معتمدة على الجهود الفردية للرواد ، كما كانت لها إسهاماتها الواضحة في الكشف عن أصحاب المواهب الذين أصبح لهم من بعد دور ريادي في النهضة الثقافية ، والتطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

الشاعر الدكتور خليفة الوقيان أحد الأسماء الكبيرة اللامعة في الساحة الأدبية والثقافية بالكويت،



التي ساهمت - ولا تزال - في إثراء حركة الأدب والشعر والثقافة العربية على مدى عقود زمنية طويلة.

فمن "إبحار مع الرياح" في مجموعته الشعرية الأولى في عام ١٩٧٤م وانشغاله بالتفتيش عن "القضية العربية" في "الشعر الكويتي"، وصولاً بنا إلى "تحولات الأزمنة" .. عنوان المجموعة الشعرية الثانية له في عام ١٩٨٣م، إلى مجال الدراسة التحليلية النقدية في كتابه "شعر البحتري - دراسة فنية" والذي كان - في الأصل - موضوع



رسالته للدكتوراه في كلية الآداب بجامعة عين شمس، والتي شهدت واقعة طريفة ومؤسفة في نفس الوقت، حيث سطا عليها بعض الأكاديميين من مدعي البحث العلمي.. ثم إلى "الخروج من الدائرة" عنوان المجموعة الشعرية الثالثة في عام ١٩٨٨، و"حصاد الريح" المجموعة الشعرية الرابعة ١٩٩٥، وديوان "مختارات" ١٩٩٦، وانتهاءً بـ "ديوان أوشال" لأحمد العدواني - جمع وقراءة.

تلك هي إشارة موجزة لمسيرة عطاء أدبي وشعري ونقدي للشاعر الدكتور خليفة الوقيان جعلت من استنشاق هواء الحياة منطلقاً للإبداع والعطاء والتواصل على درب مسيرتنا الثقافية العربية.

فقد أطل علينا اليوم شاعرنا (الوقيان) من نافذة جديدة أو ربما مختلفة من خلال كتاب أصدره حديثاً بعنوان "الثقافة في الكويت ..بواكير واتجاهات".

يقع الكتاب في حوالي ٣٥٠ صفحة من القطع المتوسط، ويضم بين دفتيه مقدمة وأربعة فصول يتناول المؤلف فيها أربعة عناصر رئيسية يسعى من خلالها لتأصيل (توثيق) حركة الثقافة وتناميها في الكويت من خلال التركيز على بواكير تلك الحركة واتجاهاتها، وقد خصص الدكتور "الوقيان" الفصل الأول من كتابه للحديث عن عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة في الكويت، والتي تمثلت - بدورها - في أربعة أشياء هي: طبيعة السكان، والموقع، والنظام السياسي، والمؤثرات الخارجية. حيث يشير المؤلف إلى أنه ارتبط اسم الكويت بالثقافة منذ العقود الأولى لنشأتها، فقد ذهبت المصادر إلى أن مدينة الكويت أسست في العام ١٠٢٢هـ الموافق ١٦١٣م. على حين وصلتنا عيّنات من المخطوطات التي نُسخت في الكويت في وقت مبكر، تعود إحداها إلى العام ١٦٨٢م.

ولعل مما يلفت النظر هنا هو رد المؤلف على اتهام الأديب الكويتي إسماعيل فهد إسماعيل للشعب الكويتي - بأجمعه تقريباً - بأنه كان أميًّا، يجهل القراءة والكتابة إلى ما قبل ستين سنة، عدا نسبة ضئيلة جداً توفرت لها فرص تعليم قراءة القرآن ومبادئ الكتابة والحساب في الكتاتيب وهذه النسبة الضئيلة هي من بين أبناء الأغنياء عادة" .

وقد رد د. خليفة الوقيان على هذا الاتهام بقوله: "... وهذا القول يخالف ما ذكرته المصادر عن تاريخ التعليم، والتاريخ الثقافي في الكويت، فكتاتيب القرن التاسع عشر، والمدارس في العقود الأولى من القرن العشرين، كان يدير عدداً منها ممن يُعدّون من طائفة العلماء أو المنتسبين والمنتسبات إلى بيوت علم معروفة، كما أن مناهج عدد من المدارس كانت ثرية وتشتمل على تعليم العلوم العصرية، وبعض المهارات، بل يؤكد د. الوقيان بأسلوب قاطع أن التعليم لم يكن مقتصراً على أبناء الأغنياء، ويدلل على ذلك بأن معظم علماء الكويت



في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الذين وصلتنا نماذج من مخطوطات الكتب التي ألفوها أو نسخوها كانوا من أسر لم يعرف عنها الغنى، الأمر الذي يبرهن على توافر فرص التعليم لهم (ص ٢١ من الكتاب)

وقد ذكرت مجلة البعثة: أن أول طالب كويتي رحل إلى مصر لطلب العلم هو الشيخ عيسى بن علوي .. وهو يمت بصلة إلى عائلة "مصيبيح" .. رحل في العقد الثامن من القرن الثالث عشر الهجري إلى مصر، ودرس الدين هناك. وبعد ذلك درس الطب عند أحد شيوخه.. وسكن مصر، ومات بها على الأرجح سنة ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) تقريباً.

ومن الدارسين الأوائل في مصر الشيخ أحمد الفارسي، فقد اتجه إليها في العام ١٢٨١هـ (١٨٦٤م)، ودرس في الأزهر حتى العام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م)، وقد زامله طالب آخر هناك ولا نعرف بالضبط - والكلام للدكتور الوقيان- في أي سنة ارتحل إليها، ويدعى ماجد بن سلطان بن فهد.

المؤسسات التعليمية والثقافية

يوضح المؤلف أن الكويتيين اهتموا مبكراً بالثقافة، وهو ما تمثل في الكتاب (أي التأليف) ونَسْخ المخطوطات من قبل أفراد كويتيين، ثم ظهور الصحافة، وكذلك إنشاء المؤسسات الثقافية الأهلية التي شملت بدورها أربعة مجالات هي: المكتبات الأهلية والمكتبات التجارية، النادي الأدبي والديوانيات الثقافية، الرابطة الأدبية ، وأخيراً المطابع.(ص ٥١-١٣٠ من الكتاب)

ومن ثم فقد أدرك رواد العمل الثقافي المستنيرون الأهمية البالغة للصحافة، والدور الذي يمكن لها أن تؤديه في حمل رسالة الإصلاح، والوصول إلى القاعدة الجماهيرية الواسعة، التي قد لا تصل إليها الرسالة التي يحملها الكتاب، على الرغم من أهميته، ولذلك ازداد الإحساس بأهمية إصدار الصحف.

وبالرغم من أن صدور صحيفة في الكويت كان يعتبر مغامرة محفوفة بالمخاطر - كما يقول د. الوقيان - إلا أن الشيخ عبد العزيز الرشيد المعروف بجسارته أقدم على خوض التجربة، ونجح في وضع اللبنة الأولى للصحف الصادرة في الكويت. وقد يكون من أسباب نجاح تجربته أن مجلته لم تكن سياسية، الأمر الذي سهل له الحصول على موافقة حكومية لإصدارها، على حين تعثرت محاولته الأخرى إصدار جريدة باسم "الصباح"، على الرغم من اشتراط الحكومة اخضاع تلك الجريدة لرقابة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

ويخلص د. الوقيان من ذلك إلى التأكيد على أن الصحف الكويتية قامت بدور تنويري ومعرفي مهم في الحقبة السابقة لاستقلال الكويت، معتمدة على الجهود الفردية للرواد، كما كانت لها إسهاماتها الواضحة في الكشف عن أصحاب المواهب، الذين أصبح لهم من بعد دور ريادي في النهضة الثقافية، والتطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي. ومواصلة لهذا الدور الريادي أنشأ الكويتيون المؤسسات الثقافية

الأهلية، فقد أدرك الكويتيون - منذ فترة مبكرة - أهمية العمل المؤسسي الأهلي في مجال الخدمات الاجتماعية والثقافية، ففي عام ١٩١١م تحقق حلمهم بتأسيس أول مدرسة نظامية، هي المدرسة المباركية نتيجة الجهود التي بذلوها في التبشير بالفكرة.

دور الجمعيات الخيرية والمطابع

ويوضح د. الوقيان أن نجاح هذه التجربة أدى إلى إقدام النخبة الواعية من أبناء الكويت على التفكير في إنشاء مزيد من المؤسسات الثقافية والاجتماعية الأهلية، وهو ما تمثل في إنشاء الجمعية الخيرية العربية ومكتبتها ١٩١٣م، ثم المكتبة الأهلية ١٩٢٢م، ووقف الكتب وإهدائها (ص ٨٠ - ٩٦ من الكتاب)، وكذلك أنشئت المكتبات التجارية بالكويت ومنها: مكتبة ابن درع، والمكتبة القومية عام ١٩٣٨، كما تم إنشاء النادي الأدبي ١٩٢٤م.. وفي ذات الاتجاه أنشئت الديوانيات الثقافية ومن بعدها "الرابطة الأدبية" التي تعنى بالثقافة والأدب بخاصة، إلى جانب رعاية النهضة الأدبية في الكويت والعناية بالأدب العربي باعتباره اتجاهاً قومياً يخدم الفكرة العربية التحررية في سائر أنحاء الوطن العربي وكان ذلك في عام ١٩٥٨ .

وبالنسبة إلى المطابع يشير د. الوقيان إلى أن أول مطبعة في الكويت يرجع تاريخها إلى عام ١٩٢٨م، إن لم يكن قبل ذلك، ويستند في ذلك إلى قول الشيخ عبد العزيز الرشيد "إن أحمد الجابر أول مستحدث لأول مطبعة في الكويت حيث تعطف سموه على صاحب هذه المجلة (مجلة الكويت /١٩٢٨م) فخصه بتلك المطبعة"، ثم تطور الحال بعد ذلك فكان هناك مطبعة المدرسة المباركية، أو مطبعة السيد عمر عاصم، ومطبعة المعارف، ومطبعة الحكومة التي أنشئت في مايو من عام ١٩٥٨م، استعداداً لإصدار مجلة العربي الكويتية (ص ١١٨ من الكتاب)

بدايات الاتجاهات الفكرية

في الفصل الثالث من الكتاب، يتحدث د. خليفة الوقيان عن الاتجاهات الفكرية وتفرعاتها آنذاك، وعن الريادات الإبداعية التي شملت: الشعر، القصة القصيرة، والرواية، والمسرح والموسيقى والغناء والفنون التشكيلية، وذلك من خلال المنهج العلمي التحليلي التوثيقي الذي التزمه فيه.

وقد تمثلت تلك "الاتجاهات الفكرية" في أربعة اتجاهات رئيسية هي: الاتجاه الإصلاحي الذي اتخذت شكلين أو أسلوبين أحدهما: المواجهة الحربية، وثانيهما: المواجهة الفكرية (ص ١٤٠- ١٦٩ من الكتاب). وأوضح د. الوقيان أن النموذج الكويتي قام على أساس تنوع المنابع الثقافية. وتجذر مبدأ الحرية والديموقراطية والانفتاح على الآخر، والتفاعل الإيجابي معه ونبذ الغلو ومقاومة ثقافة احتكار الحقيقة، (ص ١٣٣ من الكتاب).



على هذا الأســـاس نمت الكويت وازدهرت وتمكنت من تجـــاوز التحديات، ويبدو أن الكويتيين أدركوا أنه بفرض الرؤية الأحادية ستتداعى مقومات القوة والتميز، وتتحول عناصر التنوع الثقافي، ذات الآثار الإيجابية، إلى عوامل فرقة وتناحر تنذر بتفجير المجتمع من الداخل وتحويله إلى شظايا عرقية وقبلية وطائفية.

وكما يقول د. الوقيان فإن النموذج الكويتي القائم على الانفتاح لم يكن مقبولاً بالنسبة لمنطقة تغلب عليها الاتجاهات المغالية والمتشددة في فهم الدين، كما كانت الكويت تتعرض بين الحين والآخر للمجابهة من لدن تيار الغلو والتشدد، الذي كان - في الغالب - خارجي المصدر، غير أن الكويتيين كانوا يواجهونه بالرفض.

ويُرجع المؤلف أسبـــاب تلك "المغـالاة" إلى الأفكار التي كانت تنادي بها الدعوة السلفية "الوهابية" في بداية ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتي كانت مجال حوار أو شد وجذب في الكويت، حيث يصفها بأنها كانت محل تشكيك وعدم قبول، بسبب تعارضها مع طبيعة الانفتاح والتسامح الذي كان - ومايزال - سمة المجتمع الكويتي، فقد اتسم علماء الكويت بالميل إلى المنهج الإصلاحي المعتدل (ص١٣٤ من الكتاب). ويندرج تحت اتجاه الغلو هذا، المواجهة الحربية التي تتلخص في مهاجمة الوهابيين للكويت في العام ١٧٩٣م، بزعامة إبراهيم (ابن عفيصان)... وقد أخفق الوهابيون آنذاك في إخضاع الكويت لنفوذهم، في الوقت الذي تمكنوا فيه من إخضاع بقية الكيانات السياسية في الخليج لسلطتهم (ص ١٤٢ من الكتاب).

ويرى د. الوقيان أن تلك "المواجهة الفكرية" لم تقف عند هذا الحد، وإن كانت المصادر الكويتية لم تُفصِّل القول فيها بين الإصلاحيين الكويتيين من جهة والوهابيين وغيرهم من المتشددين من جهة أخرى، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

موقف المثقفين والعلماء من المتزمتين

يشير المؤلف في هذا السياق إلى أن المثقفين وعلماء الدين الكويتيين كانوا يرون أن ثمة تعارضاً بين الدين الحق والأفكار المتزمتة التي تحرم ما أحل الله، فضلاً عن قناعاتهم بعدم جواز "تكفير" المسلمين لمجرد الاختلاف معهم في الرأي حول الفروع أو الأمور الثانوية التي لا تتصل بصلب العقيدة (ص ١٥٤ من الكتاب)

فحين وصف "ابن عثيمين" شاعر "الإخوان" قومه بأنهم ينهضون بمهمة إعادة الكويتيين إلى الإسلام، ذهب هؤلاء الشعراء إلى وصف المهاجمين بأنهم "خوارج" يسرفون في تكفير المسلمين، ويرتكبون المحرمات بقتلهم الأطفال (١٤٤ - ١٤٥ من الكتاب). ولعل هذا ما جسده قول الشاعر عبد المحسن



الرشيد في مرحلة لاحقة تجاهه، معلقاً على موقف أهل الكويت في الجهراء تحديداً في معركتهم الشهيرة مع "الوهابيين" والتي بذلوا فيها الدماء من أجل محاربة التعصب والغلو حيث قال:

هيهات نرضي بالتعصب مسلكاً
عُمياً نسير كمثل سير الآلة
آباؤنا بدمائهم قد حاربوا
بجوار التعصب قبلنا في الجهرة

وهكذا يخلص الدكتور خليفة الوقيان إلى أن الغلو بعامة غير ملائم لطبيعة المجتمع الكويتي، الذي اقتضت ظروفه الاجتماعية والاقتصادية وتكوينه الثقافي أن يكون منفتحاً وقائماً على التسامح.

وما يلفت الانتباه في هذا الصدد هو تأكيد د. الوقيان على أن هذا التصور الذي أفصح عنه الشاعر محمد بن عثيمين المعبر عن وجهة نظر الإخوان (الوهابيين) في مهاجمة الكويت من أنهم أتوها - ليس للنهب أو السلب - بل لإعادة الكويتيين إلى حظيرة الإسلام،.. لم يكن مثل هذا التصور الموغل في الغلو مقبولاً لدى الكويتيين المعروفين بأنهم متدينون بالفطرة، لذلك نجدهم يرفضون منطق الإخوان (الوهابيين) ويتصدون لمقولاتهم بالتسفيه.. أما الردود على هذين الشيخين وهما الشيخ عبد العزيز العلجي - أحد أبرز رموز الغلو - والشيخ أحمد الفارسي و الشيخ محمد بن عثيمين ، وعلى التزمت والغلو بعامة فهي كثيرة، ويعد الشعر الكويتي أغزر المصادر في توثيقه لتلك الردود وبيان طبيعة توجهات المثقفين وعلماء الدين الكويتيين الداعية إلى الأخذ بأسباب التقدم والتطور ومواجهة المتزمتين لأنهم يتسببون في تمزيق المجتمع من خلال إثارة الفتن، فضلا عن عرقلة التطور المنشود (ص ١٥٤ من الكتاب)

ويعرض المؤلف كثيراً من الأسماء الشعرية ونماذج من قصائدهم التي تمثل رد مثقفي الكويت وشعرائها على دعاة الغلو والمتزمتين، ومن هؤلاء الشعراء: السيد مساعد الرفاعي وعبد اللطيف النصف وصقر الشبيب، الذي يعتبره د. الوقيان من أكثر الشعراء تذمراً من أفعال المتزمتين وتشددهم غير المبرر ويدلل على ذلك بقول "الشبيب" (ص١٦١ من الكتاب).

تفرقنا الجهالة كيف شاءت
وتفعل ما تريد بنا البطالة
يزندق بعضنا بعضاً سفاهاً
مطيعين العمائم في الضلالة
أدين يا أولي العمّات أن لا
يلين لبعضنا بعض مقاله
أعند أولي العمائم من كتاب
به قد خصهم ربّ الجلاله
فهم يتلون دون الناس آياً
الى قبح الشقاق به سماله
فعذر عمائم الأشياخ بادٍ
أذا كرهت لمنهجنا اعتداله

ويستطرد المؤلف فيقول:" ولم تقتصر مواجهة الغلو والتزمت وفكر الخرافة على الشعراء فحسب، فقد أسهم الكتاب وعلماء الدين المستنيرون في تلك المواجهة وكان للشيخ عبد العزيز الرشيد الدور الأكبر ، فقد نشر عدداً من الرسائل في هذا المجال، ومنها : "محاورة إصلاحية" و"الهيئة والإسلام" و"الدلائل البينات في حكم تعليم

اللغـات"، وردّ فيهـا على الذين لا يجيزون تعليم اللغات الأجنبية (ص ١٦٩ من الكتاب).

الاتجاه الديموقراطي وأثره

ينتقل المؤلف بعد ذلك للحديث عن الاتجاه الديموقراطي وأثره على الحركة الثقافية في الكويت خلال فترة البدايات الأولى لتأسيس تلك الحركة الثقافية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وبداية القرن العشرين المنصرم. فيقول د. الوقيان: "يكشف الحديث في الاتجاه الديموقراطي عن طبيعة اهتمامات مثقفي مطلع القرن العشرين، إذ أنهم اتبعوا القول بالعمل، وأخذوا على عاتقهم مهمة تصحيح الأوضاع المغلوطة، لتتسق مع قناعاتهم بنبذ التسلط".. وقد أشرت من قبل إلى أن نظام الحكم في الكويت قام على أساس الشورى، فالكويتيون هم الذين اختاروا حاكمهم، ولم يفرض عليهم، وكان اختيارهم له على أساس أن يتشاور معهم في إدارة شؤون البلاد. وقد استمر هذا النهج منذ عهد الحاكم الأول الشيخ صباح الأول المتوفى في العام ١٧٧٦م حتى عهد الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦م – ١٩١٥م" إلى أن حدث تجاوز من جانبه لمبدأ الشورى وذلك بانتزاعه السلطة من أخويه محمد وجراح، فضلاً عن تفرّده في انتهاج بعض السياسات دون استشارة قومه، وعندئذ اختلف الوضع.

ويرى د. الوقيان أن التحولات السياسية التي حدثت منذ عهد الشيخ مبارك الصباح قد أثارت المثقفين الكويتيين الذين دعوا إلى تطوير نظام الحكم في بلدهم، ومطالبتهم بتجاوز واقع الاستبداد في نظام الفرد، ويرون أهمية التحول إلى دولة المؤسسات (ص ١٧٨ من الكتاب)

الحركة الثقافية والوحدة

يتحدث د. خليفة الوقيان بعد ذلك عن (الوحدة العربية) وعلاقة المثقفين بهذا الشعار وعلاقته أيضاً بحركة الثقافة في الكويت، فيقول: "لم تكن حوارات الكويتيين في منتدياتهم الثقافية مقتصرة على الشأن المحلي، ففي مطلع القرن العشرين كانت قضايا الأمة العربية حاضرة لديهم بصورة تلفت النظر، فهم بحكم انتمائهم العربي، وانفتاحهم على العالم، وارتقاء وعيهم السياسي يدركون طبيعة الممارسات الاستعمارية ضد الشعب العربي في مصر وليبيا وأقطار المغرب العربي وجنوب الجزيرة العربية، ويناصرون الأحرار في نضالهم، فضلاً عن متابعتهم الدقيقة للوضع في فلسطين، منذ صدور وعد بلفور، وتبنيهم الدفاع عن الحق الفلسطيني، ودعوتهم الملحة لتحقيق الوحدة العربية. وقد ازداد تفاعلهم مع قضايا الأمة بفضل اتصالاتهم وحواراتهم مع بعض الزعماء والمصلحين الذين كانوا يزورون الكويت بين الحين والآخر، فضلاً عن تواصلهم مع رجالات الفكر خارج الكويت، ومتابعتهم أحداث الوطن العربي من خلال الصحافة العربية، وبخاصة



صحافة مصر، وتأثرهم بدعوات الإصلاح والتنوير في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.(ص ١٨٣ - ١٨٤)

وقد آمن مثقفو الكويت بالوحدة العربية ودعوا إليها، وحذروا من مخاطر الفرقة والتشرذم، وقد عبّر خالد الفرج عن هذا الاتجاه في قصائد عديدة، ففي قصيدة كتبها في العام ١٩٢٦م تمنّى قيام زعيم عربي مثل "بسمارك" يضم الصفوف، ويجمع شتات الأمة حيث قال:

من لي "ببسمارك " يضم صفوفه

وعليه تجمع نفسها أشتاتهُ

فيعيد من هذي المماليك وحدة

والعلم تخفق فوقها راياتهُ

وهكذا فإنه نتيجة لاتساع دعوات الإصلاح والتنوير أصبح الكويتيون أكثر ابتعاداً عن الآراء المتشددة في فهم الدين، وأقرب إلى التأثر بالدعوة إلى الإصلاح، والأخذ بأسباب التقدم والتطوير، وكسر قيود التخلف والجهل والخرافة، ومن ثم يقرر د. الوقيان أن كثرة ردود دعاة الإصلاح على المتشددين وقسوتها تدل على رفض الكويتيين لمنهجهم وتخوفهم من آثار الشقاق والتناحر بين أفراد المجتمع الكويتي، بسبب لجوء المتشددين إلى تحريض العامة ضد علماء البلاد الإصلاحيين ومثقفيها المستنيرين (ص ٢٠٠ من الكتاب)

في الفصل الرابع والأخير من الكتاب تحت عنوان (ريادات إبداعية) يتحدث المؤلف عن عدة نماذج من تلك الريادات في خمس مجالات إبداعية هي: الشعر، القصة القصيرة ، والرواية، والمسرح (ص ٢٥٥ - ٢٧٠)، والموسيقى والغناء (٢٧١ - ٢٨٧)، والفنون التشكيلية (٢٨٩ - ٢٩٩)، فضلاً عن التنبيه إلى التجارب الأولى في ترجمة الأعمال الإبداعية.

وفي مجال الشعر يذكر المؤلف أن أقدم ما وصلنا من شعراء الفصحى قصائد عثمان بن سند المبثوثة في مؤلفاته العديدة، وتعود تلك القصائد إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

ويرى د. الوقيان أن شعر عثمان بن سند يمثل الطبقة المحافظة من شعراء عصره، (أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر) من جهة الاحتفال بالمحسنات البديعية حينا، والتأريخ للأحداث وكتابة المنظومات التعليمية في كثير من العلوم، كالفقه والنحو والبلاغة (ص٢٢٦ من الكتاب)

ويذهب د. خليفة الوقيان - بعد عرض نبذة عن شخصية عبد الجليل الطبطبائي (١٧٦٦م -١٨٥٤م) - إلى أن عثمان بن سند هو الأجدر بريادة شعر الفصحى في الكويت لأنه ولد فيها وأقام على ثراها زمناً يفوق زمن إقامة عبد الجليل، وذلك على عكس ما تقول به عواطف العذبي الصباح في بيان تأثير الطبطبائي واعتباره - في رأيها - رائد النهضة الثقافية في الكويت، في الوقت الذي يقرر فيه د. الوقيان أن الطبطبائي "لم يكن له تأثير يذكر في البيئة الثقافية الكويتية (ص٢٤٣- ٢٣٦ من الكتاب).

أمـا بالنسـبـة للقصـة القـصـيـرة فيـذكـر المؤلف أن القـصـة القـصـيـرة فـي الـكـويـت ولـدت فـي حـــضـن الـصـحـافـة، فـفـي الجـزء ٦ و٧ في المجلد الثـاني - من مـجلة الـكويت - لشـهـري جـمـادي الآخـر ورجب من العام ١٣٤٨هـ نوفمبر وديسمبر من العـام ١٩٢٩م نشر الشـاعـر والكاتب خـالد الـفـرج قـصـة بعنوان "منيـرة"، وهي أول قصـة تنشر لكاتب كـويتي، وبذلـك عُـدَّ كـاتبـهـا الـرائد الأول للقصة القصيرة في الكويت، بل وفي الخليج العربي.(ص ٢١٤ من الكتاب)

وعن ريادة الكتـابة الـروائيـة في الكويت يرى المؤلف أن رواية راشـد الفـرحـان بعنوان (آلام صـديق) تعـد أول رواية كـويتـيـة مطبـوعـة بصـورة مستـقلة في كتـاب، في حين يرى د. مـحـمـد حـسن عـبـد الله أن رواية "مـدرسـة من المرقـاب" للكاتب عـبـد الله خلف التي صـدرت في عـام ١٩٦٢م هي الرواية الكويتية الأولى .

أمـا أول كـاتبـة صـدر لهـا كـتـاب مستقل يتضمن عمـلاً يقع بين القصة القـصـيـرة والرواية فـهـي صـبـيـحـة المشـاري، وحـمل غـلاف الكتـاب اسم العـمـل وهـو "عـبث الأقـدار" وذكـرت الكاتبة أنها نشرت عملها هذا في عام ١٩٦٠م ، وأمـا أول رواية نشـرت في كتاب يحمل تاريخاً موثقاً لكتابتها ونشرها فهي رواية "الحرمان" للكاتبة نورية السـدّاني في عـام ١٩٦٨م (ص٢٥١ - ٢٥٣ من الكتاب)

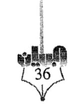
تقييم وملاحظات

لا شك أن كـتـاب (الـثـقـافـة في الكويت .. بواكير واتجاهات)،للدكتور خليـفـة الوقـيـان يتـسم بالمنهـجـيـة البـحـثـيـة المتـعـارف عليـهـا في منهج التـأليف (الأكـاديمي)،وأنه اخـتـار لموضـوعـه نقطة مـهـمـة في تاريخ الثقافة وتطورها في الكويت، ربما لم تستوف بحثها بشكل علمي وافٍ من قبل.

كـمـا أن دوافع د. الوقـيـان التي اتخذها منطلقاً لإعداد تلك الدراسة المهـمـة في مـجـال رصـد و"تأصيل" حركة الثقافة - بداياتها وتطورها - في الكويت، هي من الدوافع أو

الأسـبـاب الـواقـعـيـة والموضـوعـيـة اللازمـة لبـحـث كـهـذا يعـتـبـر بمثـابة سـجـل توثيـقـي تـأريخي لفـتـرة من الفترات الزمنية المعاصرة (القرنين الثـامن عشـر والتـاسـع عشـر) التي مرت بهما الكويت في مراحل تشكيل مـلامح الدولة العصرية التي وصلت إلى ما هي عليه اليوم مما أتاح لها مـوقـعـاً بارزاً على خـريطة الحـيـاة العربية والثقافية بين مثيلاتها من دول الخليج العـربي، وكـذلك على مستوى العالم العربي برمته، حتى أننا نسـمـع كـثـيـراً من يقـول: "إذا ذُكـرت الـثـقـافـة الـعـربيـة بثـرائهـا وحـضـورها على المسـرح الدولي والعـربي اليـوم ذكـرت الكويت باعتبارها صاحبة البصمة الواضحة على جـبين الثـقـافـة العـربيـة عـبـر القـرون المتـأخـرة من هذا الزمـان.

هذا مـجـمل مـا يمكن أن يخـرج به المرء من قـراءته لهـذه الدراسـة الجديدة والجيدة في نفس الوقت.



ابن خلدون والعالمية

بقلم : عبد الله خلف
(الكويت)

ابن خلدون والعالمية

بقلم : عبد الله خلف
(الكويت)

يعتبر ابن خلدون قمة من القمم في الفكر السياسي العربي، وله طريقة فريدة في البحث والتقصي ولقد أدخل المنهج العلمي في دراسة الظواهر التاريخية والسياسية والاجتماعية..

ولقد استخلص القوانين الطبيعية التي تعمل على نشأة الدول وزوالها، وجعل مقياس تطوير الدول، التطور الحضاري والعمراني.

وابن خلدون يُعد مفكراً عالمياً سبق كُتّاب الغرب وفلاسفتهم في وضع أسس فلسفية لعلم الاجتماع والتاريخ..

ذكر الشيخ رفاعة الطهطاوي في كتابه (تلخيص الإبريز) * أنه عندما كان في البعثة الطلابية المصرية في النصف الأول من القرن التاسع عشر استمع إلى الفرنسيين وهم يلقبون ابن خلدون بـ " مونتسيكو الشرق " ويلقبون مونتسيكو بـ " ابن خلدون الفرنجي" وشهد له كُتاب الغرب أنه أول من أسس " فلسفة التاريخ "..

ولابن خلدون قصب السبق في علم الاجتماع. لقد أخرج ظواهر المدنية من علم الاجتماع وأخرج من علم الاجتماع العقائد الدينية وتحدث عن أثر الطقس والبيئة على الإنسان.. وبين أن الإنسان يميل بفطرته للاجتماع، وهذه نظرية قد أقرها حكماء الإغريق وعالجها بعد ذلك " أو جست كومت "

في النظرية القائلة: أن الإنسان اجتماعي بطبعه كما تطرق إلى هذه النظرية من قبل " أرسطو " " وهربرت سبنسر " في فلسفته.

وأضاف ابن خلدون إلى علماء الاجتماع والفلسفة في الغرب أن الجماعة الإنسانية والجماعات الحيوانية غير متطابقة، فالجماعة الحيوانية مندفعة بالفطرة، أما الجماعات البشرية فإنها مندفعة بالفطرة والعقل والتفكير معاً.. (١) ويتفق الثلاثة ابن خلدون ومونسيكو ومكيافيلي رغم تباعد أزمنتهم على ذلك.

وذكر ابن خلدون أن الحضارة قد تنشأ دون أي ارتباط ديني كما أشار إلى عدم أهمية فصل الدين عن

*تخليص الإبريز في تلخيص باريس ، أو الديوان النفيس في ايوان باريس الشيخ رفاعه الطهطاوي المؤسسة العربية للدراسات والنشر صفحة ٢١١ بيروت، ٢٠٠٢م.

(١) فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب: محمد لطفي جمعه ص 232



الدولة ورأى الأمم التي انتشر فيها الفكر الديني أنها ذات أقليه بالنسبة للأمم التي لم تهبط فيها الأديان السماوية.. وقال مخالفاً لكتاب مسلمين أن النبوة لم تكن ضرورية لتأسيس الممالك، واستدرك بعد ذلك وقال أنها ضرورة لإنشاء الدول الراقية وذلك تجنبا لصداماته مع رجال الدين المسلمين في الممالك الإسلامية التي استوطن فيها وخاصة مصر وبلاد المغرب العربي..

قسم ابن خلدون الأرض إلى سبعة أقاليم مختلفة الأجواء والطقس وأثر هذه الأجواء على تكوين الإنسان وتفكيره.. وقالها بعده الفيلسوف الإنجليزي " بوكل" وقالها قبلهما أخوان الصفا ولقد أطلق على الإقليم الوسط وهو الذي تكثر فيه الحضارة بالإقليم الرابع ويعني دول أوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط..

وكان ابن خلدون ينهج فكر أستاذه ابن رشد في التوفيق بين الفلسفة والدين، وحاول ابن خلدون أن يظهر أثر الدين في الحضارة، وأشار إلى حضارات عمرانية وفكرية عند أمم وثنية لا تعتقد في دين سماوي بل لها اعتقادات ومواريث دينية وثنية أخرى.

هذا وأراد من ذلك الوصول إلى موضوع الحضارة وأسباب رفعتها حسب التقدم الفكري للإنسان، والفكر المتقدم هو الذي يصنع الحضارة ويطورها سواء التزم بعقيدة دينية سماوية أو غيرها، وواضح في كل ذلك إنه يرى فصل الدين عن الدولة لا يعيقها وتوفر الدين لا يعني تحقيق الحضارة ، لأن شبه جزيرة العرب قد انبثق فيها الإسلام وكانت عاصمة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ، ومع ذلك لم تشيد الحضارة إلا مع دول كان لها شوط كبير في البناء الحضاري كما حدث للدولة الإسلامية عندما اتسعت نحو العراق وفارس وبلاد الشام ومصر ..

وأشار في المقدمة الثالثة صفحة رقم ٤٤ إلى كروية الأرض ما نصه:

" أعلم أنه قد تبين في كتب الحكماء الناظرين في أحوال العالم أن شكل الأرض كروي وأنها محفوفة بعنصر الماء كأنها عنبة طافية عليه فانحسر الماء من جوانبها ، لما أراد الله من تكوين الحيونات فيها وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلافة على سائرها ، وقد يتوهم من ذلك البعض أن الماء تحت الأرض ، وليس هذا بصحيح وانما التحت الطبيعي قلب الأرض ووسط كرتها الذي هو مركزها بما فيه من الثقل ، أما الماء المحيط بها فهو فوق الأرض"

إنه ذكر أن كروية الأرض قد جاء في كتب الحكماء ولكنه لم يُشر إلى المصادر.. ومع ذلك فهو ارتقاء فكري ولم يخالفه أو يحرمه، لأن هناك من المسلمين من يحرمه ويكفره حتى اليوم.

فكر ابن خلدون

أن الفكر الخلدوني يرتكز على المقدمة التي انتشرت في الفكر الإنساني وترجمت إلى معظم اللغات الحية وخاصة في أوروبا.



أولا : قسم الأرض إلى أقاليم ، وذكر الاختلاف من مكان إلى آخر وأثره على ألوان البشر وأخلاقهم ، ورقي العمران والزراعة وتخلفها من جانب آخر .. وذكر أن الربع الشمالي أكثر عمرانا من الأقاليم الأخرى " صفحة ٤٩ المقدمة الثانية "

ثانيا : تناول في الفصل الثاني عمران الشعوب البدوية والقبائل الوحشية وقارن بين البيئات الحضارية والمتخلفة صفحة ١٢٠ .

ثالثا : تناول في الفصل الثالث أنظمة الحكم فأشار إلى الملوك والخلفاء والسلاطين وكيف يأتي الملوك بالانتخاب أو القوة ، وذكر طريقة إدارة الملك في دواوين الدولة واختيار ولي العهد وأعضاء الحكومة وأسباب ثبوت الدولة وسقوطها .. وأسباب انحلال الدولة وضعفها حتى تسقط.

رابعا : ذكر البلدان والأمصار وسائر العمران وتأثير البر والبحر في الحضارة وطريقة بناء المساجد والبيوت بطرق هندسية .

خامسا : في الفصل الخامس ذكر المعاش وطرق الكسب والصناعات والمهن المختلفة وبّين أنواع التجارة والصناعة في زمنه واختلاف الأقاليم في ذلك ، وهو الذي يطلق عليه الآن الاقتصاد السياسي والاقتصاد الاجتماعي .

سادسا: ذكر في الفصل السادس نظم التعليم وأثرها في الحضارة حسب تقدمها في كل إقليم.. وصنف العلوم حسب اختلافها من التاريخ إلى الجغرافيا وعلوم القرآن والحديث والفقه، والعلوم اللسانية والطبيعة والرياضية والطبية ثم تناول الشعر والأدب، والإلهيات وعلم النفس وعلوم النجوم وعلم الفلسفة، وأجمل التاريخ بعد ذلك في الكتابين الثاني والثالث في ستة مجلدات.. الكتاب الثاني قد احتوى على أخبار العرب وتاريخهم ودولهم منذ الخليقة إلى القرن الثامن الهجري، الزمن الذي عاش فيه ابن خلدون.. وتحدث عن الأمم التي عاصرت العرب في تاريخهم المذكور.. كالفرس والهند والنبط والأحباش والسريان واليونان والرومان ومصر..

ثم جاء في الكتاب الثالث على أخبار البربر ودول المغرب العربي فذكر أيامهم ومواقعهم.

ولم يهتم العرب كثيراً في تاريخ ابن خلدون لأنهم اعتادوا على كتب أخرى للتاريخ فيها الخيال والأساطير والبطولات الوهمية والظواهر الخارقة التي يأباها التاريخ الواقعي المقرون بالحقائق والمراجع الحية .. بينما اهتم المستشرقون في تاريخه واعتبروه مرجعاً للحداثة في علم التاريخ وعلم الاجتماع والاقتصاد والعمران.

وسار الأوروبيون على نهجه بعد قرون. واعتمد ابن خلدون في زاوية أخرى في تدوين مذكراته بدأها بتاريخ أسرته وقبيلته وما أرسل واستقبل من الرسائل والمراسلات وقصائد من نظمه ونظم المتصلين به وأرخ زمن الانتهاء منها في سنة ٨٠٧ هـ قبيل وفاته بقليل وبلغت مذكراته ١٥٠ صفحة بخط جميل مذهب..

* * *

ابن خلدون هو رائد علم الاجتماع والسياسة في العالم أخذ منه المفكرون الغربيون وعلى رأسهم " نيقولا مكيافيلي " من جمهورية فلورنسا في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر وكانت فلورنسا من الأقاليم الإيطالية المستقلة وعاشت المعارك الصاخبة التي كانت تثيرها ألمانيا وفرنسا ضد إيطاليــة وبعض دول وسط أوروبا ، ووسط هذه الصراعات وضع مكيافيلي دراسة علمية في السياسة وهو الأديب والشاعر والمفكر المحنك فوضع كتاب " الأمير " ألفه وقدمه هديه للأمير " لورنزودي مديتشي " الكبير ..

وخلاصة الكتاب وجوهره أن الغاية تبرر الوسيلة، وأن لزمت الوسيلة اتخاذ العنف والاستبداد والخيانة والغدر، فمن النقاد من يرى أن السياسة لا تسلك طريقا مستقيما وليس بها نبراس أخلاقي وهي غير متفقة مع المثل والأخلاق والتعاليم الدينية ومنهم من يرى فيها قواعد صحية لابدّ منها للبقاء على نظام الحكم وحمايته من الطامعين في الداخل والخارج ..

ويجمع الكثير على أن مكيافيلي قد تأثر كثيراً بفكر ابن خلدون من المقدمة وما احتوى سفره التاريخي من علوم في السياسة والمجتمع وسبل بقاء الملك وزواله وارتقاء الدول وانحطاطها وكتاب مكيافيلي يتكون من ٢٦ فصلا بين فيها طرق الاستيلاء على السلطة ونظم الممالك من الإمارات والممالك الموروثة والمكتسبة وأنظمة الحكم الدينية والمدنية وما ينبغي للحاكم أن يتبعه لإرضاء القادة العسكريين والفئات الاجتماعية وتشجيع البارزين وإكرامهم بالمنح المالية والرتب الاجتماعية والعسكرية، وعقد الحفلات التكريمية ومنحهم الأوسمة والجوائز والأساليب التي على الحاكم أن يسلكها لكسب الشعب بين أساليب الترهيب والترغيب وهناك شبه كبير بين فكر ابن خلدون الذي سبق ميكافيلي بأكثر من قرن من الزمان واتفق معظم كتاب الشرق والغرب على أن الثاني قد أخذ من الأول الشيء الكثير.

* * *

اعتاد الغرب أن ينسب أوائل الإبداعات الفكرية لرجاله بمجرد أن توصلوا إليها فأنكروا فكر الشعوب والأمم الأخرى التي سبقتهم إلى ذلك، مثل اكتشاف طرق الهند، واتخاذ سبل رأس الرجاء الصالح البحرية، واكتشاف أمريكا، واكتشاف أفريقيا، هذه المعالم كانت سبلاً مألوفة لدى الشعوب الشرقية والعربية منها وعندما عرفها الغرب بعد قرون نُسبت إلى رجالهم..

كتاب الأمير لميكافيلي هو نسخة من فكر ابن خلدون في علم السياسة والمجتمع وتاريخ الأمم والشعوب قام بتلخيصه ميكافيلي وأضاف إليه، وهو الذي رفع فيه شعار (الغاية تبرر الوسيلة) وأن احتوت الوسيلة على الظلم والإرهاب والخداع ونكران الذات، والانتقال

من سلطان إلى آخر بمجرد أن تضعف أسباب قوته..

وأهل الغرب لا ينظرون إلى الفكر إلا من حيث ظهوره في بلادهم، كما أسلفنا ذكره من قبل، وينكرون العلوم الإنسانية التي عرفت في بلاد الشرق كالهند والصين وفارس وفي بلاد العرب ومصر القديمة.. حتى الفنون التشكيلية لا يعتبرونها إنجازاً عالمياً من دول العالم العريقة.. ولا يرونها إلا من خلال الأعمال التي عرفت في الغرب ولا تزال أعمالهم في نظرهم هي قمة العطاء الفني.

كتاب ميكافيلي لازال المعلم الأول لرجال السياسة، فما مات سياسي حتف أنفه أو قتل إلا وجدوا قرب وسادته كتاب ميكافيلي..

هذا الكتاب هو نسخة ملخصة ومرتبة ومبوبة لكتاب ابن خلدون مع شيء من الإضافة والتصرف دون الإشارة إليه.. وتتجلى في الكتابين شؤون السياسة وألاعيبها ومؤامراتها ودسائسها من أعمال الحاكم وحاشيته وكيف يصل حاكم الظل إلى الحاكم الأصلي ويجعله تحت إمرته وكيف ينتقل منه إلى الآخر بمجرد أن يرى فيه ضعفاً فينتقل إلى الآخر الأقوى ويأخذ بيده إلى قمة المجد، فيعتبره الحاكم الجديد صاحب الفضل في وصوله للقمة ويضع الأمور بين يديه، هكذا كان ابن خلدون وصولياً بفكره، انتهازياً بعبقريته مستخدماً اتساع فكره الأدبي والثقافي والفقهي، فتراه حجة جدلية لأصحاب الفكر ورجال الدين حتى يرى الحاكم رجاحة عقله ويتخذه وزيراً ومستشاراً مقرباً دون غيره..

الدكتور محمود إسماعيل يعترف بابن خلدون صاحب أروع إنجاز علمي عرفه، ويقول: كم من كتب ودراسات وأبحاث أنجزت عن علم (الخلدونيات) وكم من رسائل وأطروحات علمية نال بها أصحابها مكانة أكاديمية لأنها كشفت جانباً من جوانب العبقرية الخلدونية الثرية المتعددة، وما أكثر الندوات والمؤتمرات العلمية التي عُقدت لتخليد الذكرى الخلدونية.. وكان الإجماع على أن ابن خلدون شخصية عبقرية غير مسبوقة وإن "مقدمته" إلهام ينمّ عن علم راسخ وبصيرة نافذة وفريدة..

ويرى الدكتور محمود إسماعيل إن هذه العبقرية الفذة هي من معارف سابقة لم يُشر إلى مصادرها وأهم نهل استسقى علومه منه هو من فكر جماعة سرية استهدفت غايات سرية موالية للحزب العلوي الشيعي فاهتموا بالسياسة على حساب المعرفة.

ويرى الدكتور إسماعيل رواج الأسطورة الخلدونية، مدعياً أن ابن خلدون قد استثمر فكر جماعة إخوان الصفا حين نقل معارفهم ونسبها إلى نفسه.. * وسوف نشير فيما بعد إلى أنه أخذ أيضاً من فلاسفة الغرب دون أن يشير إليهم.

* نهاية أسطورة نظريات ابن خلدون مقتبسة من رسائل إخوان الصفا صفحة ١٠، ١١



هذا الكتاب المشار إليه يعترف بنجومية ابن خلدون بين المفكرين الغربيين والعرب ويعترف أن المقدمة من أهم أحد عشرة أعمال فكرية كبرى في تاريخ البشرية.

ولكنه يعتبر هذه العبقرية مكتسبة من فكر إخوان الصفا، وأن جُل آراء ابن خلدون التي اكتسب بها شهرته منقولة عن رسائل إخوان الصفا ويدعي د. إسماعيل أنه يضع نهاية لأسطورة سيطرت على عقول الدارسين لعدة قرون وذلك من خلال منهج المقارنة والتناص بين أفكار المقدمة ورسائل إخوان الصفا في كتابيه الأول (نهاية أسطورة) التي حاول فيها المؤلف إثبات اقتباس ابن خلدون من رسائل إخوان الصفا في معظم أفكاره في السياسة والعمران البشري، والثاني: كتاب " هل انتهت أسطورة ابن خلدون".

جدل ساخن بين الأكاديميين، والمفكرين العرب قد أثاره د. إسماعيل معركة فكرية بين المفكرين والأكاديميين العرب فهناك من أيد آراءه والبعض الآخر ندد بها وتحفظ الكثير على ذلك الطرح وأنا من المتحفظين ولكن لا بأس من المقارنة بين السابق واللاحق فإن تشابه الفكر فالأفضلية والأحقية الفكرية أن يشير اللاحق إلى من سبقه في تلك الآراء.. علما بأن أخوان الصفا قد سبقوا عصر ابن خلدون بأكثر من أربعة قرون وكان ظهورهم في البصرة سنة ٩٨٣م .ولكن ابن خلدون لم يشر إلى من سبقه من إخوان الصفا في الآراء التي طرحها، وابتعد المفكرون الغربيون فقد ابتعدوا عن إخوان الصفا لأنهم أرادوا إعلاء فكر عقائدي من خلال موسوعتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما تحدثوا به عن العمران البشري والوجود الإنساني على هذه الأرض في سبعة أقاليم قد اختلفت هيئتهم باختلاف البيئة والمناخ والأهواء.. وهذا ليس بالموضوع الذي أبحث فيه، ومن أراده فليعد إلى الدكتور محمد إسماعيل في كتابيه. ولم يشر ابن خلدون كذلك إلى ما أخذه من إخوان الصفا وهناك من نسب المقدمة كاملة إلى فكرهم..

ولم يُشر إلى أنظمة الحكم اليونانية التي ورد ذكرها عند " أرسطو في السياسة " وأفلاطون في (الجمهورية) وهي الديموقراطية الموناركية (الملكية المطلقة) والأرستقراطية، لقد تعمد إغفال ذكرها. ولم يشر إلى المصادر اليونانية.

وليس ابن خلدون فقط الذي أهمل من سبقه إلى العلم الذي خاض فيه بل هناك ميكافيلي أيضاً الذي ولد بعد وفاة ابن خلدون بـ ٦٣ عاماً، حيث توفي الأول في ١٤٠٦ وولد الآخر في ١٤٦٩ وليس كما ذكر الكثير أن بين الاثنين زمن امتد إلى قرنين كما قال الأستاذ محمود لطفي جمعه.

الذي قال أن عمل ميكافيلي يشبه ما عمله ابن خلدون قبله بقرنين*.

---

* السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون الدكتور صلاح الدين بسيوني رسلان (صفحة ٣٠).

* تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب صفحة ٢٤٢

* الفلسفة الوضعية: أوجست كومن الجزء الرابع.



المهم في ذلك سواء طال الزمان بينهما أو قصر كان على الأخير وهو ميكافيلي أن يشير إلى المصدر الذي سبقه في هذا العلم.

دسائس ومؤامرات ابن خلدون

ولد ابن خلدون في تونس في ١٣٣٢/٥/٢٧م، وأصل أسرته من الأندلس هاجرت إلى تونس في القرن السابع الهجري.. ويشير ابن حزم أن أصل أهله من اليمن " جمهرة أنساب العرب ".

وكان لأهله نصيب من الزعامة في الأندلس في القرن الثالث الهجري في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأموي واستمر نفوذ بني خلدون في أشبيلية طوال العهد الأموي في الأندلس.

وعاد نجم هذه الأسرة مع بني العباد وارتفعوا إلى مناصب الرئاسة والوزارة وشهدوا موقعة " الزلاقة " التي انتصر فيها المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين وحلفاؤه الأندلسيون على رأسهم المعتمد بن عباد على الفونسو السادس ملك قشتالة ١٠٨٦ م وحكم المرابطون الأندلس حوالي نصف قرن.

وجاء دور الموحدين بالمغرب الذين امتد نفوذهم إلى الأندلس وقضوا على المرابطين واحتلوا أشبيلية ١١٤٦ م وبقي شيء من بريق نجم بني خلدون في الأفق الأندلسي ملتصقاً بالموحدين.

وضعفت دولة الموحدين في أوائل القرن السابع الهجري في المغرب والأندلس وأخذت تسقط دويلات الأندلس في يد النصارى وانفصلت البلاد المغربية عن مركز السلطة في المغرب وكانت عاصمتها الكبرى مراكش وانفصلت عنها أولا تونس التي كانت تدعى أمارة أو ولاية أفريقيا وكان ذلك في ١٢٣٠ م وصارت الدولة الحفصية ..

ونزحت أسرة بني خلدون إلى الدولة الجديدة الحفصية " تونس " بعد أن تدهوت الأحوال في الأندلس ونزلوا بمدينة سبتة وكان على رأس هذه العائلة الحسن بن خلدون الجد الرابع لعبد الرحمن بن خلدون.

وشارك بعض أفراد الأسرة المسؤولية في نظام الحكم الحفصي ومنهم والد عبد الرحمن بن خلدون وهو محمد الذي زهد بالسياسة في آخر الأمر بعد ذهاب النفوذ الحفصي وأثر حياة العلم ونبغ في الفقه وعلوم اللغة وكان أستاذاً لابنه عبد الرحمن.

توارث العلم والزعامة من أسرة عريقة شاركت الحكم في الأندلس وممالك المغرب العربي.

هب وباء الطاعون في عام ١٣٤٩م على أوربا والأندلس والمغرب ونال من والده وتوفي في هذا العام.

ابن خلدون وصراع المغرب العربي

أخذت دولة الموحدين الكبرى في الأفول ومنها بدأ انهيار الحكم العربي في الأندلس، كما بدأ الانهيار في المغرب العربي، وانتهت تلك الوحدة الكبرى لتبدأ الانفصالات وبدأت تونس في الانفصال الأول سنة ١٢٣٠م. وحكمها بنو حفص ثم بنو عبد الواد وهم بطن من زناته ، ثم بنو مرين



الذين وسعوا ملكهم في المغرب العربي ووصل نفوذهم إلى جبل طارق ، وكان على رأس هذه الأسرة السلطان أبو يوسف يعقوب الذي شارك بني الأحمر ثورتهم على النصارى ، وبعده جاء أبو الحسن المريني ، ثم السلطان أبو سعيد الذي استرجع جبل طارق من الأسبان سنة ٧٣٣هـ، وشهد المغرب العربي حروباً طاحنة وصراعات سياسية بين وحدات ثلاث ولاية أفريقيا في الوسط والمغرب الأدنى والمغرب الأقصى ، ثم إلى دويلات ومدن مثل بجاية ، وقسنطينة ويونة ، وتلمسان ، هذا الصراع ولد ازدهاراً فكرياً وفقهياً ، واستقطبت قصور الأمراء والسلاطين المفكرين والأدباء والعلماء وخاصة دولة الحفصيين ودولة بني مرين ، وسلمت لبعضهم مناصب حساسة كمنصب الوزارة والجباية والحاجبية ..ومن هؤلاء ابن خلدون..

امتطاؤه الخيول الرابحة:

مع انحدار سلطان الحفصيين في تونس فقدت العائلة الخلدونية كثيراً من نفوذها، أما عبد الرحمن العالم الكبير الذي يرنو إلى السياسة بعد أن قدم للعالم أول بحث فكري عن علم السياسة وكتب عن الحاكم والمحكوم وسياسة الجند وتسيس الشعوب وطرح ذلك من الناحية الاجتماعية.

ونال فضل السبق العلمي في كتابه واختراع علم السياسة قبل ميكيافيلي بمائة عام.. ومقولة الغاية تبرر الوسيلة " رغم أن التاريخ دونها لميكيافيلي إلا أنها كانت لابن خلدون أولاً، لقد مارسها، حقيقة أنه امتطى الخيول الرابحة وأن أوجس بأحدها ضعفاً تركها إلى الأقوى، ولو اكتشف ذلك في مضمار السباق فإنه يتركها إلى الخيول القوية المنيعة.. وأنه لم يعرف التضحية والفداء ولم يطبق شيئاً من علومه في الوفاء وهو الفقيه والقاضي الذي مارس القضاء في بلاد المغرب بل في كل أقطاره وفي مصر والشام وهو رجل السلطتين التنفيذية والتشريعية وكل رجال السلطتين يتساقطون مع سلطانهم عند انهياره إلا هو فجأة ينسل بهدوء ليكون مع القادم الجديد.. مثال ذلك:

- أول فرصة سنحت له في ميدان السياسة عندما عرض عليه ابن تافراكين وجعله مسؤولاً على الكتبة بعمل يشبه رئيس الديوان في تونس..

وبعد حين زحف أمير قسنطينة أبو زيد يريد قتال تافراكين ووقعت معارك عديدة كان ابن خلدون بجانب حاكم تونس تافراكين ولما رأى الغلبة للآخر - أبي زيد أمير قسنطينة - المعتدي - انسل من صاحبه المهزوم وغادر إلى المغرب الأقصى وكان فيها الرغد والازدهار بعد وفاة السلطان أبي الحسن وتولى ابنه أبو عنان الملك كما قيل انه قام بانقلاب على حكم أبيه وعلى أثر ذلك مات الملك الأب..

وصل ابن خلدون إلى هذا الملك الشاب القوي وهذه مرحلة من مراحل السباق والتسلق للوصول إلى الأفضل.. وعينه السلطان الجديد



عضواً في مجلسه العلمي ثم عينه كبيراً للكتاب وأخذ يقول بكبرياء وغرور " أن هذا المنصب الذي ناله أقل من مستواه بالمقارنة إلى المناصب التي شغلها أجداده ".

ويعني ذلك أنه كان يرنو إلى أفق أبعد يرى فيه المنصب الكبير.. رغم أن السلطان أبا عنان وهب له كل شيء حتى أنه سلمه بعض أعماله في مجلسه ليحكم بين الناس وينوب عنه في كثير من الأمور بالإضافة إلى إكرامه خير إكرام..

- وبعد عامين من هذا الإكرام والتقدير بدأت دسائسه وحيله فاتصل بالأمير أبي عبد الله محمد صاحب ولاية "بجاية" المخلوع وكان أسيراً في مدينة فاس لأنه من أسرة بني حفص ، وأنه خطط لفراره من السجن لاسترجاع ملكه مقابل أن يعطيه أمارة على شيء من ملكه .

ولكن السلطان أبا عنان فطن لهذه المؤامرة الرخيصة فقبض على ابن خلدون ورماه في السجن ..

وبعد عامين قدم ابن خلدون طلب استرحام بقصيدة مطولة في مائتي بيت مطلعها:

على أي حال لليالي أعاتب
وأي صروف للزمان أغالب

وتوفي السلطان أبو عنان وابن خلدون لا يزال في سجنه. أن مقابلة الإحسان بالإساءة لأجل الوصول هي نزعة متأثلة في نفس العالم المنحرف ابن خلدون معهودة فيه، أنه رجل الفرص الجديدة وسرعان ما يقطع اليد التي تمتد إليه والتي غمرته بالإحسان والمكرمات..

عندما مات السلطان أبو عنان كان هو في السجن كما قلنا وامتدت له يد الحسن بن عمر القائم بأمر الدولة ليخرج من السجن فأكرمه وأعاد إليه وظائفه ورد عليه إعتباره فظهر إلى الناس مكرماً معززاً.

وتقلد الحسن بن عمر منصب الرئاسة في الدولة بعد سلسلة من التغييرات وفجأة وقع انقلاب في فاس وجاء منصور بن سليمان فانتزع السلطة وفجأة وقبل أي شيء وجد أمامه ابن خلدون يقدم له الطاعة والولاء وصار من أبرز رجاله وكبير كتابه ونسي ابن عمر ولم يتوسط له لتخفيف الذل عنه..

- ظهر سلطان جديد وهو أبو سالم وهو أخ لأبي عنان كان قد أبعده أخوه.. وبعد أبي عنان تحرك لاسترجاع عرش أسرته وحل في المغرب الأقصى ونزل على قبائل (غمارة) وأوفد سراً إلى ابن خلدون الفقيه ابن مرزوق وكان عميلاً مثله وقام ابن خلدون بتحريض زعماء القبائل وضيقوا الخناق على ابن عمر وانسل العالم المنحرف من صاحبه ناكراً لكل جميل والتجأ إلى معسكر السلطان القادم أبي سالم وقدم له مخططاً جديدا في كيفية عزل منصور بن سليمان سلطان فاس ، وجلس أبو سالم على العرش وقرب ابن خلدون وجعله على الكتاب وقلده عدة مناصب في الدولة .

- ودارت جولة أخرى فتولدت ثورة جاءت بعمر بن عبد الله ووثب إلى السلطة وقتل أبا سالم وجعل مكانه أخاه " تاشفين ".

وتسلق العالم المنحرف من جديد ناكراً معروف أبي سالم وكما كان



على عادته يمتطي الخيل الرابحة.. أقره السلطان الجديد وجعله في وظائفه القديمة ..

وتطلع إلى أعلى منصب فلم ينله فسافر إلى تونس.. وترك أولاده في قسنطينة وذهب إلى الأندلس.

- في الأندلس قصد غرناطة عند بني الأحمر وقام بمزاحمة صديقه ابن الخطيب الوزير، وحاول أن ينشر دسائسه فلم يستطع أن يزيح ابن الخطيب ليجلس مكانه.

هنا جاءته رسالة من أبي عبد الله محمد أمير " بجاية" يخبره أنه استرد ملكه ورغبه في مناصب جديدة فترك بني الأحمر إلى بجاية.

لم يشهد التاريخ رجلا بهذه الانتهازية وبهذه المهانة أنه قطع كل يد امتدت إليه.. إنه ابن خلدون نعم العالم الفذ والسياسي الأول في العالم والذي وضع علم السياسة وعلم الاجتماع.. هذا العبقري نسج المكائد والمؤامرات..

وهذه الخيانات كلها لاتعد بشيء أمام خيانته الكبرى مع التتار أنه دليلهم الذي خان أمته في " كامب" تيمورلنك في الشام .

هذه صور حية من التاريخ أوضحت فيها خيانات هذا الرجل وغدره مع أصحاب الفضل وسادته:

أولا : خان وغدر بأبن تافراكين سنة ١٣٥٠م .

ثانيا : خان وغدر بالسلطان أبي عنان سنة ١٣٥٣ م.

ثالثا : خان وغدر بالحسن بن عمر والسلطان السعيد في ٧٦٠هـ ١٣٦٠ ميلادي .

رابعا : خان وغدر بالمنصور بن سليمان في نفس العام .

خامسا : خان وغدر بأبي سالم السلطان عام ١٣٦١ م.

سادسا : غدر بصديقه ابن الخطيب في الأندلس وذهب إلى كتف آخر في عام ١٣٦٤ م، ليصعد عليه.

ابن خلدون أميراً:

وهكذا ذهب إلى السلطان الجديد أبي عبد الله محمد ليقتات على موائده..

عينه السلطان أميراً على بجاية سنة ١٣٦٤م ولقي من هذا السلطان كل الحفاوة والتكريم..

سابعا : قام أبو العباس سلطان قسنطينة على ابن عمه أبي عبد الله محمد أمير بجاية فقتله واستولى على بجاية وخرج ابن خلدون إلى السلطان الغادر المنتظر ليسلم له المدينة . بعد أن خان صاحبه وسلطانه.. وهكذا مثله مثل جاسوس المخابرات الذي ما أن ينتهي من جريمة حتى يدخل بأخرى والحقيقة أنه لم يكن له مثيل في الخيانة ونكران الجميل في التاريخ كله .. وهكذا كان يتصيد الفرص ولو كانت على الجماجم والدماء وهو موشح برداء رجال الدين.

ولم يجف دم أبي عبد الله محمد أمير بجاية فذهب إلى صهره أبي حمو موسى بن عبد الرحمن سلطان تلمسان ليصادقه ويلتصق به ويحثه على إرجاع " بجاية " ولما هزم تركه إلى عدوه السلطان عبد العزيز بن أبي الحسن صاحب تلمسان وهكذا



استمر في خياناته وغدره حتى أغلقت في وجهه كل قصور المغرب العربي.

خيانته الكبرى:

بعد أن أغلقت في وجهه جميع قصور المغرب العربي بمشاركته في الفتن وأعمال الشغب والانتقاضات ذهب إلى مصر في سنة ١٣٨٢م ولقي الترحيب الكبير على المستوى الحكومي والشعبي.. وتقلد منصب القضاء ودارت حوله الأقاويل فعزل عن القضاء ثمان مرات وطلب منه السلطان الناصر فرج أن يرافق الحملة الذاهبة إلى بلاد الشام لصد هجوم التتار .. وحدثت اشتباكات أولية بين الجيش المصري والجيوش الغازية.. وعند اشتداد القتال فكر في الهروب ليلاً واتفق مع صحبه فأدلوه بحبل من السور.. وعند نزوله إلى الشارع وجد جند تيمورلنك مع ابنه شاه ملك، فبين لهم أنه يريد التشرف بلقاء القائد تيمورلنك فاقتادوه إلى المعسكر " كامب" تيمور للتفاوض وإراقة مزيد من ماء وجهه ويقول هنا: " فلما دخلت عليه فانحنيت بالسلام وأوميت إيماءة الخضوع، فمد يده إلي فقبلتها.."

وشرح له أحوال المغرب وبلاد الشام وأسرار دمشق، واستطاع أن يقنع الرؤساء والفقهاء التسليم وجاء العلماء والفقهاء ليقدموا ولاء الطاعة للقائد تيمورلنك واستمر القتال ودخل التتار دمشق فأضرموا فيها النيران وهدموا عمرانها ونهبوا كل ما فيها خلافاً لوعد ابن خلدون لأهلها إن سلموا نجوا وسلمت بلادهم.. أما هو فأبقى صلته بالقائد السفاح وجعل بينه مودة لقاء خيانته وجاء بهدايا قدمها لتيمورلنك مصحف ثمين وسجادة وأربع علب من الحلويات المصنوعة في مصر وطلب منه الأمان له ولزملائه القضاة والعلماء الخونة الذين وافقوه على تسليم المدينة.

وبعد ذلك استأذنه ليعود إلى مصر خوفاً من نقمة الشعب فسمح له وأراد منه مالاً فقدم له بغلة فقبلها القائد وأعطاه مالاً ثمناً لهذه الهدية تماما مثل هدايا الجواسيس في هذا الوقت.. كانت مغادرته في رجب ٨٠٣هـ - ١٤٠٠م.

وماذا نقول عنه للتاريخ أنه سبة في تاريخنا العربي والإسلامي أنه مثال أبي رغال دليل أبرهة للكعبة..

ومثال من تهاون في معسكر داود، والذي انطبق عليه القول هو وأمثاله:

ومن يجعل الضرغام بازا لصيده
تصيده الضرغام فيما تصيدا

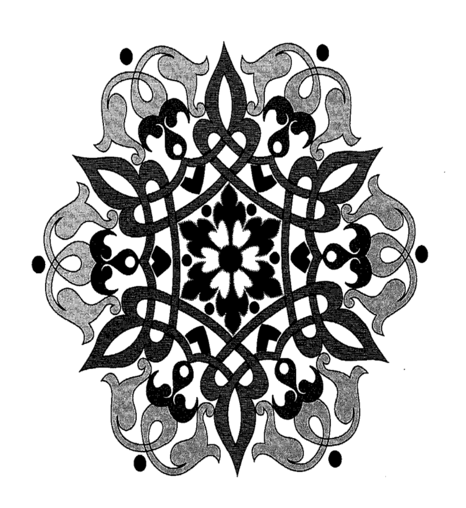
هذا هو العالم الذي امتهن السياسة لغاية.. أما فكره وعلمه فانه لم يستخدمه لخير أمته ولا دينه.. ويبقى فكره يتردد في آفاق الفكر العربي ومقدمه ابن خلدون ذات الشهرة العالمية والكتاب الذي تهافت عليه علماء الغرب ولم يسبقه عليه أحد في العالم في الكتابة عن علم السياسة والمجتمع وموضوع الدولة والملك إلا ميكافيلي الإيطالي بعد أكثر من مائة عام واحتوى مؤلفه الكثير مما ورد في المقدمة .. وهذا المؤلف الهام ترجم إلى جميع اللغات الحية وكتاب " الأمير "

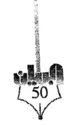


لميكافيلي شهرته أنه لمؤلف أوروبي.. ما قتل زعيم وما بطش آخر بأمته إلا ووجدت نسخة من هذا الكتاب تحت وسادته وهو دليل كل الرؤساء الذين أجادوا المراوغة وفي مشاغلة الجماهير في فتن ومشاكل هذا الكتاب هو الابن الشرعي لمقدمة ابن خلدون.. وله كتاب" العبر في تاريخ الملوك والأمم والبربر ".

هذا هو عبد الرحمن بن خلدون الذي شغل المغرب العربي وحرك سواكن القصور.. وحاول أن يخرج مصر عن سكونها ولكنه فشل وعزل عن القضاء مرات عديدة ويقول عنه لسان الدين بن الخطيب أنه عزل ثماني مرات ولكنه تفرغ في هذه الفترة للعلم والمعرفة.. وغايتي من هذه الكتابة هي تسليط الضوء على ابن خلدون السياسي لا المفكر.. ولولا انشغالاته السياسيّة لوهب المزيد من الفكر والعطاء الثقافي..

توفي في الرابعة والسبعين من عمره وذلك في ١٤٠٦/٣/١٥م




50

النقد الأدبي في مقدمة ابن خلدون

بقلم: فهد توفيق الهندال
(الكويت)

النقد الأدبي في مقدمة ابن خلدون[1]

بقلم: فهد توفيق الهندال
(الكويت)

تمهيد

لم تقتصر أهمية مقدمة العلامة عبد الرحمن بن خلدون على موسوعيتها التاريخية و الاجتماعية و الفكرية و الاقتصادية، بل تعدتها لكونها مرجعاً مهماً و رئيسياً في استخراج المختصر من المفاهيم و التعريفات حول عدد من العلوم و المعارف و الأعراف ألحقها ابن خلدون في معرض حديثه عن فضل علم التاريخ، وما تعلق بنظريته المهمة في العمران البشري. لتصبح فصول المقدمة، أدلة و مفاهيم يوضح عبرها منطقه و فكره، ويورد فيها عصارة ثقافته و اطلاعه و تجاربه الممتدة على مدى حياته العلمية.

و مما لاشك فيه، أن مقدمة ابن خلدون قدّمت عرضاً واسعاً - مفصلاً أو مختصراً - لعدد من المعارف و العلوم، توقف الكاتب عندها شارحاً مفسراً، و ناقداً متبصراً، يعتمد على خلفية واسعة من الدراية و الثقافة، بحسب ما هضمته قريحته مما قرأته من مؤلفات السابقين و المعاصرين له من المؤرخين و البلغاء، وما استقبلته جوارحه من شيوخه العلماء.

و مهما زادت أهمية المقدمة في كونها وثيقة تاريخية جامعة و شاملة، في زمن شهد انحطاطاً واسعاً تمثل في انحسار الفكر العربي، و دخوله غياهب مرحلة مظلمة تزاحمت فيها صراعات السلطة وسط اضطهاد المفكرين في شتى البقاع الإسلامية و العربية. إلا أن تلك الأهمية، لا تعصمها من نقد المتأخرين عن ابن خلدون، وما رصدوه من ملاحظات على محتويات المقدمة، وما وقع فيه كاتبها من أخطاء و تناقضات، قد يشفع له فيها الأثر الإيجابي الذي خلّفته المقدمة، بحسب ما ذكره جورجي زيدان في معرض حديثه عن المقدمة:

" فمقدمة ابن خلدون خزانة علوم، اجتماعية و سياسية، واقتصادية و أدبية. فضلاً عن أسلوبها اللغوي فإنه خاص بها. وعبارتها متناسقة مترابطة كأنها سلاسل الذهب. ولذلك كان لهذه المقدمة وقع عظيم عند أهل التفكير من الافرنج أيضاً، فنقلها كاترمير إلى الفرنسية عن نسخة في مكتبة باريس وطبعت هناك سنة ١٨٥٨م، وترجمت منها قطع إلى الانجليزية و الألمانية و التركية. " ٢

---

١ ورقة مشاركة في ندوة العلامة ابن خلدون خلال دورة المكتب الدائم لاتحاد الكتاب العرب في صنعاء خلال الفترة ما بين ٢٩ / ٧ - ٢/ ٨/ ٢٠٠٦.

٢ جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية - الجزء الثالث ص ٢٤٠



و في هذه الورقة، سنركز على موضوع أثار بموجبه ابن خلدون جدلاً في الأوساط النقدية و الأدبية، لما صرّح به من آراء حول عدد من القضايا المتصلة بالنقد الأدبي عند العرب، خاصة بما تعلّق بالمنظوم و المنثور، ونظرته في شروط توفر الملكة و الذوق كمعيارين أساسيين في تمييز الأدباء. لنحاول عبر هذا الجهد، أن نبرز وجهة نظر ابن خلدون النقدية - مصادرها و منهجها و ما خرجنا به من ملاحظات عليها.

ابن خلدون و علم الأدب

لم تكن المقدمة المؤلف الوحيد الذي استعرض فيه ابن خلدون آراءه حول الأدب، حيث جمع آراء أخرى حوله في كتاب آخر (التعريف) وهو خاص بترجمته كتبه بنفسه، بما يؤكد اهتمامه الجم بالأدب، وحرصه على تثبيت رأي خاص به عبر نظرته الخاصة في عدد من قضاياه الأدبية.

وإلى جانب احتوائها لجملة واسعة من المعارف و العلوم، حرص ابن خلدون على ضم الأدب بين دفتي المقدمة، ليختار له موقعاً دقيقاً في متنها الكبير. فجاء حديثه عن الأدب في الفصل الخاص (الخامس و الأربعين) في شأن علوم اللسان العربي. ليجعله ركناً من أركانه الأخرى (علم النحو- علم البيان). معللاً ذلك بقوله:

" هذا العلم لا موضوع له، ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها. وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجادة في فني المنظوم و المنثور، على أساليب العرب و مناحيهم؛ فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصُلُ به الكلمة، من شعر عالي الطبقة و سجع متساوٍ في الإجادة و مسائل من اللغة و النحو، مبثوثة أثناء ذلك، متفرقة، يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية؛ مع ذكر بعض من أيام العرب، يفهم به ما يقع في أشعارهم منها. وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة و الأخبار العامة. و المقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب و أساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه، لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه "٣,

من هنا تتبين وجهة نظر ابن خلدون في الأدب، جامعاً فيه كل ما يتصل بحياة العرب الاجتماعية و السياسية و التاريخية و الفكرية. إلا أنه ربط حصول ملكته بما يفهم أولاً منه، مشترطاً تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه، أي بما يبنى عليه الأدب من قوانين العربية و ما يذكر من أيام العرب و أنسابهم و مناحي بلاغتهم. إلا أننا نركز على القوانين الداخلية لهذا الأدب بما استعرضه ابن خلدون من أنه - الأدب - ثمرة أهل اللسان، وما عساه تحصل به الكلمة من شعر عالي الطبقة و

---

٣ المقدمة، ص ٥٥٣

سجع متساو في الإجادة و مسائل من اللغة و النحو. و هذا يدل على أن الأدب لم يدرج ضمن أركان اللسان العربي، إلا و يكون متصلا ببقية الأركان السالفة الذكر أعلاه. وبما جاء في معرض تمهيده في علوم اللسان العربي:

"و الذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو، إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول و المبتدأ من الخبر، و لولاه لجهل أصل الإفادة. وكان من حق علم اللغة التقدم، لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها، لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد و المسند و المسند إليه، فإنه تغير بالجملة و لم يبق له أثر. فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة، إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة، و ليست كذلك اللغة " ٤ .

ليتضح أن الأدب قائم على ما قبله من أركان وعلوم للسان العربي، و دونها ليس له اعتبار كما ألمح إليه في بداية حديثه عن الأدب. فالأدب جمل و تراكيب بطبيعتها تؤدي إلى ما يراد الاستعانة بها من معان ذهنية و خيال:

" واللغات إنما هي ترجمان عما في الضمائر من تلك المعاني، يؤديها بعض إلى بعض بالمشافهة في المناظرة و التعليم، وممارسة البحث بالعلوم لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك. والألفاظ و اللغات وسائط و حجب بين الضمائر، وروابط و ختام عن المعاني، ولابد في اقتناص تلك المعاني من ألفاظها لمعرفة دلالاتها اللغوية عليها، وجودة الملكة لناظر فيها؛ و إلا فيعتاص عليه اقتناصها زيادة على ما يكون في مباحثها الذهنية من الاعتياص. " ٥

مصادر الأدب العربي في المقدمة

حدد ابن خلدون مصادر الأدب التي اعتمد عليها في وضع آرائه في هذا العلم، عبر ما ذكره مما سمعه من شيوخه في مجالس التعليم، و أن أصول هذا الفن و أركانه أربعة دواوين، هي: أدب الكاتب لا بن قتيبة، الكامل للمبرد، البيان و التبيين للجاحظ، والنوادر لأبي علي القالي البغدادي. ملحقاً ذلك بقوله:

" و ما سوى هذه الأربعة فتبع لها و فروع عنها. و كتب المحدثين في ذلك كثيرة " ٦

وابن خلدون خص هذه المؤلفات الأربعة بأنها أصول الأدب الأساسية، و ما جاء بعدها من مؤلفات، فهي فروع منها أو تبع لها. و هنا غيّب كتباً أخرى لها دورها المهم في الأدب و النقد، وألزم نفسه و غيره بالعودة للأربعة المذكورة دون غيرها. إلا أن عاد في قوله عن ذكره للأربعة، مستشهداً بكتاب آخر، جعله الغاية الأسمى التي يسمو إليها الأديب و يقف عندها، ونعني كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، بقوله:

---

٤ المقدمة، ص ٥٤٥

٥ السابق، ص ٥٤٤

٦ المقدمة، ص ٥٥٤



" و لعمري إنه ديوان العرب و جامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم، في كل فن من فنون الشعر و التاريخ و الغناء و سائر الأحوال، ولا يعدل به كتاب في ذلك مما نعلمه " ٧ .

و الحقيقة أن ابن خلدون قد أغفل ذكر مؤلفات تعد أمهات الكتب في النقد الأدبي، وبدونها لا يمكن لكل راغب بالتبحر في فني الأدب المنظوم و المنثور، أن يتجاوزها أو يسهو عليه ذكرها كطبقات فحول الشعراء لابن سلام، عيار الشعر لابن طباطبا، نقد الشعر لقدامة بن جعفر ، الموازنة بين الطائيين للآمدي، والوساطة بين المتنبي و خصومه للجرجاني، و غيرها من المؤلفات الأولى و اللاحقة في النقد العربي.

وربما دفع هذا بالدكتور إحسان عباس بالقول:

" وربما كان ابن خلدون أعظم ناقد في هذا العصر، رغم أنه لم يزاول النقد الأدبي، ولم يمنحه من جهده الشيء الكثير، و قد تأثر ابن خلدون في تصوره و أحكامه في هذا الميدان بشيوخه و بثقافته الشخصية و بتجربته الذاتية في الشعر و النثر، فهو قد كان شاعراً ثم أضرب عن الشعر بعد مدة من الزمن، وكان ناثراً يكتب نثراً مرسلاً في عصر شديد الكلف بالأسجاع " ٨.

معيار الصنعة الأدبية عند ابن خلدون

بعد تقسيم ابن خلدون كلام العرب ما بين المنظوم و المنثور، حرص على التمييز بينهما من ناحية الشكل و المضمون. فالمنظوم حدده على أنه الكلام الموزون و المقفى، ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية . ثم حدد النثر بأنه الكلام غير الموزون . ليعدد أغراض الشعر بأنها المدح و الهجاء و الرثاء، و أما النثر فمنه السجع الذي يؤتى به قطعاً، و يلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعاً، ومنه المرسل، و هو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقاً و لا يقطع أجزاء، بل يرسل إرسالاً من غير تقييد بقافية و لا غيرها. موضحاً استعماله في الخطب و الدعاء و ترغيب الجمهور و ترهيبهم ٩ .

وابن خلدون هنا اقتصر فقط على هذه المعايير دون غيرها لكل من الشعر و النثر، مؤطراً كلاً منها بما يستعملان لأجله فقط عند الخاصة. إلا أنه ذكر أغراض الشعر الأخرى في معرض حديثه عن صناعة الشعر و وجه تعلمه، وما فصّله فيه القول عنه. ١٠

ومع أنه عدد عناصر بناء بيت الشعر، والأسلوب المتبع في نظمه. إلا أنه شدّد على أن الصناعة الشعرية، تكون بأهمية الصورة الذهنية في تحصيلها، ليقول في هذا الصدد:

" و لنذكر هنا مدلول لفظة الأسلوب عند أهل الصناعة و ما

---

٧ . السابق، ص ٥٥٤

٨ . احسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص ٦١٦

٩ . المقدمة، أنظر ص ٥٦٥

١٠، السابق، أنظر ص ٥٦٨



يريدون بها في إطلاقهم. فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه. و لا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى الذي هو وظيفة الإعراب؛ و لا باعتبار إفادته أصل المعنى من خواص التراكيب، الذي هو وظيفة البلاغة و البيان؛ و لا باعتبار الوزن كما استعملته العرب فيه الذي هو وظيفة العروض. فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية؛ وإنما ترجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلياً باعتبار انطباقها على تركيب خاص. وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب و أشخاصها و يصيّرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب و البيان؛ فيرصها فيه رصاً، كما يفعله البنّاء في القالب أو النسّاج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به و توجد فيه على أنحاء مختلفة " ١١

وابن خلدون إنما يصرح بهذا الرأي، ليؤكد على قضية مهمة لديه، يراها المعيار الأساسي في جودة الكلام، ألا وهي الملكة اللسانية، سبق وأن ناقش دورها في اللغة. باعتبار أنها لا تكون بالنظر إلى المفردات و إنما بالتراكيب. مشدداً على أن تأسيس الملكة الأولى في جودة الكلام، و أيضا الذوق الذي عرّفه بحصول ملكة البلاغة في اللسان، و هي - البلاغة - مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه بخواص تقع للتراكيب في إفادة ذلك. نافياً أن العرب كانت تنطق بالطبع و إنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت و رسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة و طبع. ١٢

ثم يخصص في أهمية الذوق في أنه يحصّل فيمن حصّلت له الملكة : " وهذه الملكة كما تقدم إنما تحصّل بممارسة كلام العرب و تكرره بالسمع و التفطن لخواص تراكيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة البيان فإن هذه القوانين إنما تفيد علماً بذلك اللسان، و لا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها. " ١٣

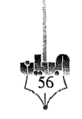
وابن خلدون قصد أن الملكة تحصّل في اللسان و النطق، وذلك بحفظ كلام و أشعار و خطب العرب، بحيث يغدو واحداً من أهل ذلك اللسان. عازلاً بذلك القوانين كالإعراب و النحو و غيره. ليكون الذوق محصلة لاستقرار هذه الملكة، و هو في رأيه ما يدرك الطعوم - أي يميز حسنها من قبيحها، وأطيبها من أمرّها.

ثم إنه يقرر أن الأعاجم كالفرس و الروم و البربر و الترك، ينقصهم الذوق، لقصور الملكة لديهم، و لكون ملكتهم الأصلية هي

١١, المقدمة، ص ٥٦٩

١٢, المقدمة، أنظر ص ٥٦١

١٣, السابق، ص ٥٦٢



لغاتهم ، و لا تحصّل بالقوانين، وإنما بالممارسة و الاعتياد و التكرر لكلام العرب. ليستثني هنا سيبويه و الفارسي و الزمخشري، والذين يراهم عجماً في نسبهم فقط، لأنهم أدركوا الملكة بالممارسة و المدارسة لكلام العرب. ١٤

والواضح أن ابن خلدون فسّر اهتمامه بالملكة، في الفصل المخصص لتعليله سبب عدم الإجادة في فني المنظوم و المنثور معاً إلا للأقل، راجع لملكة في اللسان، فإذا سبقت إلى محله ملكة أخرى، قصرت بالمحل عن تمام الملكة اللاحقة.

" لأن قبول الملكة و حصولها للطبائع على الفطرة الأولى أسهل و أيسر. وإذا تقدمتها ملكة أخرى كانت منازعة لها في المدة القابلة و عائقة عن سرعة القبول، فوقعت المنافاة و تعذر التمام في الملكة. وهذا موجود في الملكات الصناعية كلها على الإطلاق " , ١٥

ويؤكد ابن خلدون أن حفظ كلام العرب نظماً و نثراً، هو المحصّل للأساليب الذهنية التي تحدثنا عنها سابقاً. الأمر الذي حدا به إلى جعل الحفظ أساس عمل الشعر و إحكام صنعته، ومنه تنشأ الملكة في النفس و ينسج منها الكثير من الأساليب. ١٦

ليستشهد ابن خلدون بأسماء عدد من الشعراء، وجد في أساس شعرهم وفرة المحفوظ، كابن أبي ربيعة، كثيّر، ذي الرمة، جرير، أبي نواس، حبيب، البحتري، الرضي، و أبي فراس، ومن ذكر شعرهم كتاب الأغاني. و قبل ذلك، أخرج المتنبي و المعري من قائمتهم، لكونهما - بحسب رأيه - لم يجريا على أساليب العرب، وحسب ما لقاه من شيوخه.

ليعلّق هنا إحسان عباس، أن حكمه على المتنبي و المعري نابع من تأثره بالذوق العام في الأندلس فقط. كما يعلل كثرة استشهاده بالأغاني و شعر هؤلاء الشعراء، لقلة حفظ ابن خلدون نفسه من الشعر. ١٧

ثم يقرر ابن خلدون أن حصول الملكة في اللسان العربي، تكون بكثرة الحفظ و جودة المحفوظ من شعر و نثر العرب. و ضرب أمثلة علي من يراهم أجود العرب شعراً و نثراً من متقدمين و متأخرين.

كما أنه وجد في تفوق كلام الإسلاميين من العرب، وأنه أعلى طبقة في البلاغة و أذواقها من كلام الجاهليين، في منثورهم و منظومهم، راجع إلى ما سمعوه من الكلام في القرآن و الحديث، فنهضت طباعهم و ارتقت ملكاتهم في البلاغة عن ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية. ١٨

الأمر الذي أخذه عليه إحسان عباس ، لكونه - ابن خلدون - قد قرر من قبل أن القرآن لا ينشأ عنه ملكة في الغالب. ١٩

آراء و ملاحظات

حاولنا في استعراض وجهة نظر

١٤, المقدمة، أنظر ص ٥٦٢ - ٥٦٣

١٥, السابق، ص ٥٦٧

١٦, السابق، أنظر ص ٥٧٢ - ٥٧٣

١٧, احسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، أنظر ص ص ٦١٨ - ٦٢٠

١٨, المقدمة: أنظر ص ٥٨٠

١٩, احسان عباس: المرجع السابق، أنظر ص ٦٢٣

ابن خلدون النقدية في مقدمته، أن نتعرض لبعضها، من أجل إثبات عدة نقاط، نستوضح عبرها الدور الذي مثلته المقدمة في فصولها الخاصة بالنقد - و لو أن ابن خلدون لم يسمه بهذا المصطلح. إلا أن تعريفه للشعر و النثر، والوقوف على أهم عناصرهما و كيفية الإجادة فيهما. يجيز لنا أن نقول، أنه حاول تقديم آراء نقدية، و يبثها في كتابه، حالها حال العلوم و المعارف الأخرى التي فصّل القول فيها من واقع وجهة نظره و ثقافته.

وأمام هذه الفصول و المختصة و ما اتصلت بالأدب من قريب و بعيد، سواء التي تعرضنا لها أو لم نتعرض في ورقتنا هذه ، خرجنا بعدد من النقاط الهامة:

١) لم يقدم ابن خلدون نظرية نقدية جديدة في مقدمته، نستطيع القول أنه بموجبها أضاف جديداً في مجال النقد العربي. فمعظم الآراء التي قدمها ابن خلدون، سبقه إليها عدد من العلماء والنقاد العرب. كقضيتي الحفظ ودوره في تكوين الملكة، و أسبقية اللفظ على المعنى. فكلتا القضيتان أشبعتا نقاشاً و جدلاً من قبل العلماء المتقدمين على ابن خلدون.

٢) وقع ابن خلدون في تناقض كبير بين آرائه المتعلقة بأهمية الصورة الذهنية، وملكة الحفظ والذوق، وليس بالاعتماد على قوانين العربية. في حين أنه شدد في بداية حديثه عن علوم اللسان العربي، على أهمية النحو و البيان و اللغة وما احتوته هذه العلوم من مسائل و قضايا، كما أشرنا إلى ذلك.

٣) اقتصر ابن خلدون في استشهاده ببعض المصادر دون غيرها، مع أن المكتبة العربية في عصره، شهدت مؤلفات كثيرة سبقت الكاتب عصورا عديدة، و تعتبر من أمهات كتب الأدب و النقد.

٤) حاول ابن خلدون في فصل حديثه عن الأدب و قضاياه، أن يدعم وجهة نظر مشايخه العلماء في المغرب و الأندلس حول عدد من القضايا - كموقفه من المتنبي و المعري - دون أن يلم بشكل عام لكل الآراء.

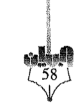
كانت هذه هي النقاط التي خرجنا بها حول وجهة نظر ابن خلدون في الأدب و النقد، بما حاولنا أن نضيفه إلى من سبقونا و ما قدموه من قراءات لمقدمته و ما احتوته من معارف و علوم.

المصادر و المراجع:

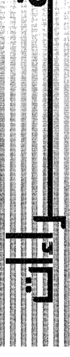
١) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون - تحقيق درويش الجويدي - المكتبة العصرية - طبعة ٢٠٠٥ - بيروت

٢) إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب - دار الثقافة - الطبعة الرابعة ١٩٩٢ - بيروت

٣) جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية - دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع - الطبعة الأولى ١٩٩٦ - بيروت



الباحث عادل العبد المغني يوثق للمداد الذي انسكب في حب الكويت

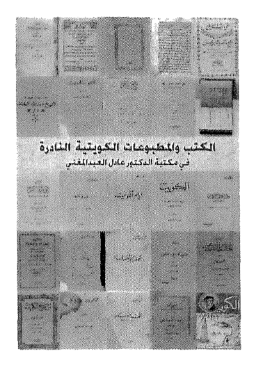


بقلم : منى الشافعي
(الكويت)

الباحث عادل العبد المغني
يوثق للمداد الذي انسكب في حب الكويت

بقلم : منى الشافعي
(الكويت)

• كتاب جديد بعنوان : " الكتب والمطبوعات الكويتية النادرة في مكتبة د . عادل العبدالمغني



حب الوطن غريزة مقدسة في نفوسنا نتنفسها مع الهواء، ونشربها مع الماء لتحيينا... قال الشاعر (حب الوطن فرض عليَّ... أفديه بروحي وعينيَّ) فكيف إذا كان الوطن هو الكويت الحبيبة... هل هناك أغلى من الوطن ؟! إذن... من حقه علينا جميعاً كل من موقعه أن يبرزه ويؤكد وجوده التاريخي والثقافي ويهتم بتراثه وكل موروثاته.

هذا الوطن، أما الكتاب عامة فهو ذاكرة الإنسانية، والكلمة المكتوبة شيء من الخلود للموضوع وللكاتب.

أسوق هذه المقدمة البسيطة في حب الوطن والتعلق بتراثه والتفاني في خدمته حسب إمكانات وقناعات وطاقات كل منا، لأنني أحمل بين يديَّ كتاب مهم وقيِّم، وهو آخر إصدار للزميل الصديق د . عادل العبد المغني، وقد ذيل إهداءه لي بهذه الكلمات المعبرة التي زادت شحنتي لحب وطني الكويت، يقول الكاتب (بين يديك ليس كتاباً بالمفهوم المتعارف عليه إنما هو أشبه ما يكون " بالكاتالوج" للكتب والمطبوعات النادرة والقديمة في مكتبتي الخاصة.. وأردت من هذا العمل إبراز الدور الثقافي والحضاري للكويت على مدى أكثر من قرن مضى... ولكي يطلّع أبناء الجيل الحالي على الثقافة الكويتية رغم الظروف والإمكانات والموارد التي كانت متاحة لهم في الماضي).

الدكتور الباحث عادل العبد المغني، كان ولا يزال حب الوطن ملتصقا في ذهنه وعشق التراث



ممتزجاً بدمه... وهكذا ترجم هذا الحب حين قال في إضاءة إصداره الجديد الموسوم " الكتب والمطبوعات الكويتية النادرة في مكتبة الدكتور عادل العبد المغني"هذا الإهداء المعَبِّر: " إلى كل من فاض مداد قلمه بحب الكويت "... وهكذا جاء الكتاب هدية جميلة إلى كل الكتاب الذين كتبوا عن الكويت فأبرزوا اسمها وتاريخها وثقافتها وتراثها.

ميراث الأجيال

الكتب ثروة، يعتز بها الكاتب الباحث د. عادل ويقدرها ويخاف عليها، ويعامل الكتاب كأحد أبنائه، ويعتبر هذه الكتب النادرة القديمة التي يقتنيها ولا يزال، هي تراث الكويت وميراث الأجيال القادمة... لذا، دعاه تفكيره السليم إلى حفظها وتوثيقها في هذا الإصدار المهم، متذكراً نصيحة والده (يرحمه الله)، حيث عبر عنها د. عادل في مدخل الكتاب...

يقول: (غرس والدي " رحمه الله " في وجداني منذ أيام طفولتي المبكرة مفهوم العلاقة مع الكتاب وصوَّرها لي أشبه ما يكون التعامل مع الإنسان، فالكتاب بحد تعبيره - الوالد - يخبرك بكل ما هو جديد ويفتح أفكارك إلى آفاق رحبة وعوالم جديدة بالمعرفة، ويأخذك بسفر ممتع إلى الماضي ويشعرك بالحاضر ويستشرق المستقبل... في المقابل أن تحسن الاستماع إليه بتمعن وتدبر... والأهم أن تحافظ عليه وتعتني به وتعطيه الوقت الكافي... ذلك هو الكتاب).

يقع الكتاب في (١٩٥) صفحة من القطع الكبير، ذو طباعة فاخرة، تزينه من الداخل أغلفة الكتب والإصدارات الملونة... الغلاف سميك وملون بصور لأغلفة الكتب، صممه الكاتب... ويضم بين دفتيه أربعة أقسام.

القسم الأول

خاص بالكتب الكويتية القديمة لمؤلفين كويتيين وعرب، ويشتمل على أكثر من ٧٥ كتاباً نادراً وقديماً... ولأنها كلها كتب مهمة وقيمة... فرأيت أن أقتطف بعضا منها.

من أقدم وأهم الكتب، كتاب يحمل عنوان (الآيات الصباح في مدائح مولانا صاحب السمو أمير الكويت الشيخ مبارك باشا ابن الصباح...) أما سنة الطبع فقبل قرن مضى، طبع في عام ١٩٠٦م. وهو عبارة عن قصائد وأشعار وتعليقات في مديح الشيخ مبارك الصباح... طبع في مطبعة العرب في القاهرة.

وهناك مخطوطة تتحدث عن شؤون البحر ورصد النجوم والأفلاك والحسابات وطرق استخدام الأجهزة البحرية القديمة... لا يعرف كاتبها لفقدان عدد من صفحاتها... التي موجود منها ٢٧ صفحة.

أما كتاب (تحذير المسلمين عن اتّباع غير سبيل المؤمنين)... كتبه الشيخ عبد العزيز الرشيد وطبعه بمطبعة السلام في بغداد عام ١٩٠٨ م.



مخطوطة أجزاء متفرقة من القرآن الكريم، عدد ٦ أجزاء، خطت بيد المرحوم على شعيب من سكان جزيرة فيلكا بالكويت.

وكتاب (تاريخ الكويت) لمؤلفه عبد العزيز الرشيد، طبع عام ١٩٢٦م (الطبعة الأولى) في المطبعة العصرية في بغداد... وهو أول كتاب كويتي يصدر عن تاريخ الكويت.

أما الكاتب خالد سليمان العدساني، فله كتاب يحمل عنوان (نصف عام للحكم النيابي في الكويت) طبع عام ١٩٤٧م ويضم مقتطفات من مذكرات المرحوم خالد العدساني - سكرتير مجلس الأمة التشريعي الأول ١٩٣٨-١٩٤٠ .

(قصة التعليم في الكويت في نصف قرن) كتبه الشيخ عبد الله النوري موضوعه عن تاريخ التعليم في الكويت في نصف قرن من عام ١٨٧٩م حتى عام ١٩٣٩,

ومن أجمل الكتب التي كتبت، مشاهدات ومعلومات عن الكويت عام ١٩٥٢م، سجلها وفد لبناني خلال زيارته للكويت في نفس العام ويحمل عنوان (الكويت الحديثة) طبعت بمطابع الزمان - بيروت، وقد نسق الكتاب، وبوبه وأخرجه الصحافي فاضل سعيد عقل رئيس تحرير جريدة " الشرق".

(الكويت / النهضة الإنشائية التقدمية على شاطئ الخليج) ألفه نزار وخليل كنعان وطبع عام ١٩٥٢م، ويتحدث عن النهضة العمرانية في الكويت في مطلع الخمسينات... في المقابل يتحدث الشيخ أحمد الشرباصي في كتابه (أيام الكويت) عن تاريخ الكويت، بالإضافة إلى نواحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وكذلك انطباعاته وزياراته الخاصة أثناء إقامته في الكويت عام ١٩٥٢م، والتدريس بالمعهد الديني في الكويت، طبعه عام ١٩٥٣م بمطابع دار الكتاب العربي بمصر.

ومن الكتب الأدبية، هناك عدد كبير من الدواوين القديمة النادرة لشعراء كويتيين، نذكر منها (ديوان الشاعر عبد الله الفرج) صدر عام ١٩٥٣م عن مطبعة الترقي في دمشق الجزء الأول. وديوان (مقتطفات من ديوان بورسلي) طبع في مطبعة المعارف الكويتية عام ١٩٥٤م وهو عبارة عن مجموعة قصائد الشاعر الشعبي الكويتي فهد بورسلي.

(ديوان خالد الفرج الجزء الأول) صدر عام ١٩٥٤م وطبع بمطبعة الترقي / دمشق وهو عبارة عن ديوان شعر في التاريخ والسياسة.

(مقتطفات من ديوان بورسلي) طبع عام ١٩٥٥ م الطبعة الثانية بمطبعة المقهوي وهو عبارة عن مجموعة من قصائد الشاعر الشعبي الكويتي فهد بورسلي.

(رحيق الأرواح) ديوان شعر للشاعر محمود شوقي الأيوبي طبع عام ١٩٥٥م بمطبعة رابطة الأدب الحديث - القاهرة.

أما الأديب فاضل خلف فله كتاب (أحلام الشباب) صدر عام ١٩٥٥ م وهو عبارة عن مجموعات قصصية... أما كتابه الآخر فهو

(في الأدب والحياة) طبع عام ١٩٥٥م، في المطبعة النموذجية في القاهرة وهو عبارة عن مقالات في الأدب والتاريخ والاجتماع.

وللكاتب عبد الله زكريا الأنصاري كتاب يحمل عنوان (فهد العسكر... حياته وشعره) طبع عام ١٩٥٦م بمطبعة نهضة مصر - القاهرة وهو عبارة عن حياة وقصائد وأشعار فهد العسكر / الطبعة الأولى.

أما كتاب (قسوة الأقدار) فقد ألفته السيدة صبيحة المشاري في سن لم يتجاوز عن اثني عشر عاماً، وقد طبع في مطبعة المقهوي - الكويت عام ١٩٦١ م وهو عبارة عن قصة قصيرة وهي أول قصة كويتية تصدر في كتاب مطبوع.

في عام ١٩٦٢م، صدر كتاب يحمل عنوان (مدرِّسة من المرقاب) للأديب عبد الله خلف طبع بمطبعة دار الكشاف - بيروت، وهو عبارة عن قصة اجتماعية طويلة.

وهناك العديد من الكتب النادرة القيمة والقديمة، السياسية والأدبية وغيرها، التي يضمها هذا القسم من الكتاب.

القسم الثاني

خاص بالمطبوعات الحكومية والأهلية الكويتية القديمة...

بدأت هذه السلسلة من المطبوعات بمطبوع يحمل عنوان (قانون الغواصين في الكويت)، صدر عام ١٩٤٠م، وهو القانون الذي أصدره المجلس التشريعي الأول في الكويت لتنظيم مهنة الغوص على اللؤلؤ ويشتمل على ٥١ مادة.

في عام ١٩٤٩ م صدر عن مطبعة الكويت، مطبوع يحمل عنوان (ميزانية دائرة مالية حكومة الكويت من ٢ نوفمبر ١٩٤٨م لنهاية ٣١ ديسمبر ١٩٤٩م). أما الموضوع فهو ميزانية الكويت (الإيرادات - المصروفات)

وتحت عنوان (أحكام شرعية خاصة بالأوقاف)، صدر هذا المطبوع عام ١٩٥١ م من مطبعة الكويت، وكان موضوعه الأحكام الشرعية الخاصة بالوقف في الكويت.

ولشركة نفط الكويت المحدودة نصيب أيضاً في هذه المطبوعات، بمطبوع يحمل عنوان (الكويت في ماضيها وحاضرها) صدر عام ١٩٥٥م من مطبعة استفن أوستن - بريطانيا، وهو عبارة عن كتيب مصور للمعالم التاريخية والحضارية في الكويت قبل اكتشاف النفط وحتى بداية الخمسينيات.

أما دائرة الشؤون الاجتماعية فلها أكثر من مطبوع، منها مطبوع، (المجتمع المحلي في الكويت خصائصه وتطوره)... طبع في مارس ١٩٥٦م يبحث الكتيب في خصائص المجتمع الكويتي قبل اكتشاف النفط والتطور المفاجئ والمتغيرات التي حدثت إثر الدخول في العصر الجديد.

أما مطبوع (سجل الكويت اليوم) فقد صدر في يناير ١٩٥٦ من مطابع شركة الإعلانات الشرقية - القاهرة، وهو سجل حافل بالصور والنشاطات لمختلف دوائر الكويت آنذاك، واشتمل السجل على مقالات تاريخية وأدبية عن الكويت.



من أهم الموضوعات، مطبوع يحمل عنوان (تعداد سكان الكويت لسنة ١٩٥٧ م) طبع عام ١٩٥٧ م بمطبعة حكومة الكويت، ويعد أول تعداد رسمي لسكان الكويت.

أما مطبوع (قوانين الجنسية الكويتية - جوازات السفر - إقامة الأجانب)، فقد طبع عام ١٩٦٠ م بمطبعة حكومة الكويت ويضم القوانين والمراسيم الخاصة بالجنسية الكويتية وجوازات السفر وقانون إقامة الأجانب.

القسم الثالث

خاص بالكتب والمطبوعات المدرسية القديمة... ومن أهم هذه الإصدارات دفتر قديم خاص (للمرحوم ملا مرشد السليمان... وهو صاحب مدرسة أهلية لتعليم الأولاد في حي المرقاب في مدينة الكويت القديمة، وتعتبر من المدارس المتطورة في ذلك الوقت، حيث أدخل صاحب المدرسة التعليم التجاري، مثل مسك الدفاتر والحسابات وكذلك مبادئ اللغة الإنجليزية.. وافتتحت هذه المدرسة في العشرينات وبالتحديد في عام ١٩٢٩ م... أما المخطوطة فلقد دونها الملا مرشد في عهد مبكر من حياته على طريقة أسئلة وأجوبة في أمور الإسلام والعبادة والفقه، وأشار في آخر صفحة تاريخ تدوين المخطوطة هو ١٩١٩م.

هناك إصدار للعدد الثالث للسنة الثالثة من مجلة البعثة التي كان يصدرها طلبة بيت الكويت في القاهرة... سنة الطبع مارس ١٩٤٩م وكان يرأس تحريرها عبد العزيز حسين.

وأيضاً من أهم المخطوطات دفتر خاص بالأديب جاسم النصر الله والذي افتتح عام ١٩٥٠م مدرسة خاصة لتعليم الطباعة على الآلة وكان مقرها مكتب مستأجر في شارع الجديد... يحتوي الدفتر على أسماء الطلبة المنتسبين للمدرسة ومواعيد الحصص والرسوم المحصلة من الدارسين.

ويضم هذا القسم، العدد الرابع من مجلة الرائد التي أصدرها نادي المعلمين في الكويت، صدرت عام ١٩٥٢م حررها كل من حمد الرجيب - فهد الدويري - أحمد العدواني.. كذلك هناك العدد الأول من مجلة الفجر التي صدرت إبريل ١٩٥٤م والتي حررها طلبة المدرسة القبلية للبنين... وأيضاً العدد الأول من مجلة مدرسة النجاح عام١٩٥٤م... ونشرة أصدرها اتحاد طلبة الكويت في القاهرة عام ١٩٥٥م.

ومن أهم المطبوعات، محاضرات الموسم الثقافي الأول عام ١٩٥٥ م، التي ألقيت في ثانوية الشويخ عام ١٩٥٥ م في مجال الثقافة والأدب والتاريخ والعلوم، ألقاها نخبة من الأدباء والعلماء في الوطن العربي.

وهناك العديد من كتب المناهج المدرسية القديمة المقررة في خمسينات القرن الماضي والمجلات المدرسية والتقارير السنوية لإدارة

المعارف، والصحة المدرسية، ونماذج من الدفاتر المدرسية.

القسم الرابع

خاص بالكتب الأجنبية القديمة التي تحدثت عن الكويت...

أول كتاب في المجموعة يحمل عنوان (النجمة والهلال) لمؤلفه لوشر، صدر عام ١٨٩٠ م عن مطبعة شركة فيلادلفيا.

كتاب (العرب في وطنهم) لبول هاريسون، طبع في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٤م.

كتاب قصص الرحلة لماركوس كروزن، فقد طبع عام ١٩٢٧م، بمطبعة الولايات المتحدة الأمريكية.

هناك كتاب يحمل عنوان (أبناء السندباد) لكاتبه ألن فيليزر، طبع عام ١٩٤٠ م في الولايات المتحدة الأمريكية.

أما كتاب (نافذة الشرق الأوسط) لهمفري باومان فطبع عام ١٩٤٢ م في مطبعة كيم هول للطباعة المحدودة..

وتأتي طباعة كتاب (عرب الصحراء) عام ١٩٤٩م للكاتب ديكسون حيث طبع بمطبعة، أن وين إخوان المحدودة.

وهناك العديد من الكتب الأجنبية، مثل (المغامر العربي) و (عبر السيارة إلى الكويت) و (أزهار الكويت والبحرين البرية) و (الكويت كانت منزلي) و (الكويت وجاراتها) و(الكويت معجزة الصحراء) و(الكويت اليوم) و(الحلم الذهبي) و(أربعون عاماً في الكويت) و(الكويت رؤية جديدة).

رأي / أهمية / هدف

تكمن أهمية هذا الإصدار بأنه يتضمن أغلب الكتب النادرة والقديمة التي ألفها كتاب كويتيون، بالإضافة إلى الكتب والإصدارات التي كتبها كتاب عرب وأجانب، وهناك بعض المطبوعات والإصدارات الحكومية والمدرسية القديمة الخاصة بالكويت... وهو جدير بالاطلاع والقراءة.

تعد الكتب نادرة تبعا لما تحتويه من ثروة معلومات ذات أهمية سواء محتواها أو في قدم طبعتها... كما وتعتبر نادرة لقلة توافرها وقلة ما طبع من نسخ منها، كذلك لوجود حواشي أو هوامش أو إهداءات أو تعليقات ذات فائدة، كما وندرة موضوع الكتاب ومحتواه تحدد أيضاً مدى أهميته.

يهدف إصدار (كاتالوج) د. عادل العبد المغني إلى تقديم ببلوغرافيا للكتب النادرة والقديمة ولبعض الإصدارات الحكومية والأهلية التي يقتنيها والتي صدرت خلال القرن الماضي وما قبله تقريباً، بهدف توثيق هذا النتاج الكويتي الوطني وحفظه من التشتت... إضافة إلى تسهيل وتيسير الحصول على المعلومات إلى الدارس والباحث والمهتم في هذا المجال والوصول إلى الهدف المطلوب... كما أكد ذلك في

مدخل الكتاب حيث قال: (... وأردت من هذا كله التعريف بهذه الكتب، وأن أضعها بين أيدي الدارسين والمهتمين والباحثين للاستفادة منها في مجال أبحاثهم ودراساتهم... وتسعدني زيارتهم لمكتبتي للإطلاع عليها - الكتب - أو تصوير أجزاء منها... والله أسأل التوفيق والسداد).

هذه دعوة إلى جامعة الكويت، ومراكز البحوث، ومؤسسات الدولة للحصول على نسخ من الكتاب للاستفادة البحثية من محتوياته.

شاعران وعصر واحد

بقلم: د. سعاد الصباح
(الكويت)

شاعران وعصر واحد

بقلم: د. سعاد الصباح
(الكويت)

عام واحد يفصل بين ولادة أحمد شوقي، شاعر العربية الكبير وبين رحيل الفونس دو لامارتين، شاعر الفرنسية الكبير، ورغم صهيل الآلة الحاد في مطالع الثورة الصناعية إلا أن الرومانسية تحكمت بروح الشاعر القادم إلى الدنيا في مصر، وروح شاعر فرنسا الذي فتن بالشرق فكانت مجلداته عن رحلته إلى لبنان وسورية وفلسطين ولا تزال مرجعاً تاريخياً واجتماعياً صيغ بلغة الفارس المشبعة بالحب والحنان والجزالة.

ليس غريباً أن يولد للشرق عملاق شعر بينما كان الغرب يودع واحداً من عمالقة شعره الرومانسي، ولكن من المفارقات التي تلحظ في حياة كليهما أن لامارتين جاء إلى بيروت ليطلق منها روائعه الشعرية والنثرية وقد بهرته "بيروت"، المدينة الآهلة بالسكان، وقد عرفت عند الأقدمين باسم (بيريت) وأصبحت على عهد أغسطس مستعمرة رومانية، وأطلق عليها الفاتح الروماني اسم جوليا فيلكس (السعيدة) وقد ميزت بهذه الصفة لخصب ضواحيها وفخامة موقعها وجمال جوها العديم المثال، كما بهرت باريس شاعرنا أحمد شوقي فعشق فيها الجمال وصور الحياة التي تعبر مرآة العين ولا تهدأ.

كلاهما ارتحل إلى أرض لم يكن يعرفها ولغرض مختلف،لامارتين جاء إلى لبنان، حاملاً معه ابنته المريضة جوليا، مؤملاً أن تجد تحت شمس لبنان وبين بياض قممه الثلجية شفاءها.

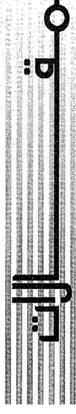
وشوقي ذهب إلى فرنسا طلباً للعلم، يكمل في دراسة الحقوق ما كان بدأه في القاهرة، ويبدو أن بعض المدن حادة كالنصل، هكذا باريس وهكذا بيروت، لذلك فإن ما تحدثه في النفس من انطباعات وما تتركه على مرآة الروح من صور عميقة الأثر، تخلق لغة جديدة المفردات للشاعر، تزيد من سلاسة عبارته وعاطفية الكلمة الشعرية عنده.

لقد جمع العصر بين شاعرينا، وجمعت بينهما الرحلات ولو متعاكسة الوجهة والريح، وتركت لنا من روحيهما نبضاً حياً يجسد العاطفية في كل صورها ويحمل إلى تاريخ الكلمات عبق النسائم السماوية.

ترك لامارتين شعره متوجاً على سارية الرومانسية الأعلى في فرنسا، وترك شوقي لنا شعره وهو يدرج على سدة الإمارة الشعرية، كلاهما كان للعشق في صدره جرح وكلاهما نذر للقيم الإنسانية البسيطة حياة الكلمة، وجمالية الصورة التي تخالط الضوء لتصبح معه منارة الروح.

*كتبت هذه الكلمة بمناسبة انعقاد الدورة العاشرة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في باريس وتنشر بالترتيب مع مجلة الجائزة.

مفهوم التصوف عند العقاد
والدفاع عن أصالته في الإسلام



بقلم : مصطفى الملطاوي
(مصر)

مفهوم التصوف عند العقاد والدفاع عن أصالته في الإسلام

بقلم : مصطفى الملطاوي
(مصر)

ليس من الغريب على مفكر إسلامي من الطراز الأول كالعلامة الأستاذ عباس محمود العقاد أن يعرض لواحد من الجوانب العديدة المشرقة من عقيدتنا الإسلامية، ألا وهو جانب الحياة الروحية في الإسلام أو "التصوف" .. وعلى الرغم من أن العقاد لم يترك لنا كتاباً مستقلاً في التصوف، إلا أننا قد استطعنا.. ومن خلال تتبعنا لمؤلفاته في الفكر الإسلامي وغيرها .. أن نستخلص رأيه في تلك المسألة ويتلخص في حكمه عليه ومفهومه للتصوف والدفاع عن أصالته في الإسلام وسنقصر الحديث في مقالنا على هذين الأخيرين.. إذ رأينا مفهومه للتصوف مفهوماً شديد الخصوصية وجديراً بالرصد وبالوقوف عنده وقفة متأملة، بالإضافة إلى دفاعه عن أصالة التصوف الإسلامي إذ جاء بمثابة القول الفصل في هذه المسألة.

ولقد بسط العقاد رأيه في مسألة التصوف في غير موضع من مؤلفاته الإسلامية وغير الإسلامية، فضلاً عن مقالاته المتفرقة. ومنها "الفلسفة القرآنية" التفكير فريضة إسلامية" أثر العرب في الحضارة الأوروبية "الله" غير أن أول ما لفت انتباهنا هو أن قضية التصوف قد شغلت اهتمام العقاد في فترة مبكرة من حياته وبالتحديد سنة ١٩٢٣ حين كتب مقالاً بجريدة البلاغ تحت عنوان .. القرائح الرياضية والتدين.. أعيد نشر ذلك المقال بعد ذلك ضمن مقالات كتابه الرائع "مطالعات في الكتب والحياة" والذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٢٤، وفحوى المقال كان رداً على مقال لصديقه المازني بعنوان .. التصوف في الأدب.. وكان محور المقال يدور حول الشاعر الفارسي وعالم الفلك والرياضيات. "عمر الخيام" إذ استعرض المازني حياة وفلسفة الخيام على ضوء ما كتبه الشاعر الأمريكي "فيتزاجرلد" وهو أول من ترجم "رباعيات الخيام" إلى اللغة الإنجليزية. وفي رأي الشاعر الأمريكي أن الخيام لا يمكن أن يكون من زمرة المتصوفة لنبوه عن سمتهم وسخره من ريائهم ولبغض المتصوفة لسلكه ورميهم إياه بالكفر والزندقة. ثم أضاف المازني قوله .. على أنه أي "الخيام" كانت له موهبة تنأى به عن التصوف ذلك أنه كان رياضياً بارعاً.. والذهن الرياضي في نظر المازني



مجاله وعمله ضبط الحدود والحصر وتعليق النتائج بأسبابها والمعلول بعلته.. وهو عمل يتطلب من الدقة والعناية ما لا يطيقه ذهن المتصوف.. وهنا انبرى العقاد للدفاع عن الخيام ومن على شاكلته. ومن خلال دفاعه ذاك تبين لنا مفهومه للتصوف وهو كما ذكرنا آنفاً مفهوم شديد الخصوصية.

ماذا قال العقاد إذن؟.. أولاً نفى العقاد نفياً قاطعاً أن العمل بالعلوم الرياضية ينأى بصاحبه عن حياة التصوف فراح يقول.. إن اعتماد الرياضيين على البديهة أكثر من اعتمادهم على الحس والملاحظة واستعانتهم بالتجربة ووقوفهم أمام المجهول موقف من يسلم به فرضاً ولا يستبعد فيه شيئاً.. لهذا هو سر تدينهم وميلهم إلى تصديق المعجزات والخفايا وما شاكلها، مما يملي البديهة الغامضة وقلما تجمعه بظواهر الأشياء صلة أو يربطه بالحقائق الاستقرائية سبب، ويضرب لنا العقاد الأمثلة بعالم الرياضيات الإنجليزي أوليفر لودج والفرنسي فلاماريون واديسون الأمريكي وكلهم من أعاظم علماء الرياضيات وفي نفس الوقت كلهم متفان في إثبات أسرار الروح وكشف غوامض الاستهواء وإماطة الحجاب عن الغيب. ثم يعود العقاد للخيام ليسأل.. هل هو متصوف أم لا؟ وهنا يفصح العقاد عن مفهومه للتصوف في أجلى صورة ممكنة. يقول.. الخيام لا يعد من المتصوفة في نظر الكثيرين من المتعبدين ولا من المتصوفة الذين يرمزون بالخمر والحان إلى غير معناهما الصحيح.

ولكن إذا أريد بالتصوف روح الدين والاستهواء والغوص على أسرار الحياة فمما لا ريب فيه أن الخيام متصوف مطبوع في سويداء قلبه على التدين ولو جاء شعره كله طافحاً بذكر الخمر والتغني بمتعة الجسد. ويزيد على ذلك بقوله.. إن روح التدين أو العاطفة الدينية إنما تعرف في صاحبها من اشتغال باله بأمر الدين وامتلاء نفسه بالشوق إلى حقيقته. وليس من الضروري أن نترقب ظهوره في أعمال العبادة والنسك والتسبيح لا في غيرها من مظاهر النفس الإنسانية التي لا حد لها .. وما يقوله العقاد هو ما يمكن أن نطلق عليه التصوف العقلي أو الفلسفي .. والذي يتمحور في استكناه صاحبه أسرار الوجود والبحث عن مغزى الحياة وصراع الإنسان مع القدر ويشير العقاد إلى أن عاطفة التقوى قد تبدو لك في صورة من الهوس بالإلحاد تذكرك بغير الغلاة من ذوي العصبية الدينية، وقد تبدو في صورة أخرى يوشك ألا تفرقها من التهتك والإباحة.. وكذلك كان تدين الخيام.. ويستدل العقاد على ذلك بقوله .. انظر إلى شعر الخيام في رباعياته ماذا تجد فيه؟ تجد رجلاً يفتأ يعيد عليك نغمة واحدة، ولا يعدو في جملة رباعياته ما فحواه .. لقد بحثت حتى أضناني البحث فما ظفرت من الصواب بنصيب طلبت الحق في أمر الدين فأعياني طلابه. ولم أجد في كل ما كتبوه وقالوه بغية نفسي، ولا انتفعت منهم بما يفي غلتي ويطفئ شوقي..

وهنا يحسم العقاد قضيته فيقول.. أليست هذه خلاصة إلحاد الخيام وفحوى رباعياته وفلسفة الحياة عنده.. فهل هذه طبيعة رجل لا خطر للدين في قلبه.. ولا مكان لأسرار الحياة من لبه، وهل هي طبيعة خلقت غنية عن الدين قادرة أن تعيش بغيره، وأن تفصل بين حقائقه وهذه الأشياء التي يحتجنها الناس ويلتذونها ويرضيهم كل الرضا أن يستمتعوا بها مستقلة بذاتها، منقطعة عما وراءها، غير مكترثين لغاياتها ومضامينها.. ولا سائلين عن لبابها وحكمة خلقها .. ثم يوضح الفارق بين الظاهر والباطن.. **إذ يقول .. هذا حكم الألفاظ على الخيام، أما السريرة فلا تحكم على الرجل هذا الحكم، ولا ترينا من صاحب الرباعيات إلا شاعراً فيلسوفاً عناه أمر الدين أيما عناية واستأثر الشوق إلى العقيدة بفراغ قلبه والكلام مازال للعقاد. فلما عز عليه أن يملأ ذلك الفراغ بما يرضيه ويقنعه.. صغرت في عينيه الحياة، ومال على الكأس يتخذ من السلوى عن الدين.. ديناً يحمل به وحشة الحياة ويدفع ملالتها.. فإن لم يكن الخيام ممن قصدوا الرمز بالخمر إلى المعاني الإلهية كما كان يفعل المتصوفة فقد رمز بها إلى تلك المعاني على غير شعور منه، فهي عنده كالحرف الذي يرمز به الرياضي إلى القوة التي لا تحصر على الورق وكأنما كان يحتسيها ليروي بها من يقينه ما لم ترووه السماء.. وليس لمثل هذا يشرب المعاقرون الخمر حين يشربونها ولكن ما حيلة اليائس.. إنها عوض يتعلل به ولا بد للمرء من علالة. ثم يثب العقاد وثبته الكبرى ويلخص لنا مفهومه للتصوف بعبارته المروعة "رب إيمان في كلمة كافرة ورب كفر في صلاة".**

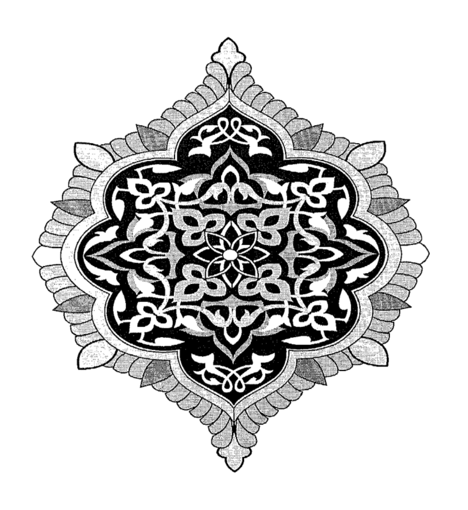
ثم ننتقل بعد ذلك إلى قضية دفاع العقاد عن أصالة التصوف الإسلامي فقد حاول المستشرقون، وغيرهم من الذين يكتبون في التصوف الإسلامي رد الحياة الروحية في الإسلام إلى مصدر أجنبي بحت "هندي" أو "يوناني".. إلخ.. وهذا كلام عجيب.. لأن التصوف ليس ثقافة كسبية،، تتأثر بهذا الاتجاه أو ذاك، وإنما هو ذوق ومشاهدة، يصل الإنسان إليهما عن طريق الخلوة، والرياضية والمجاهدة و الاشتياق، بتزكية النفس، وتهذيب الأخلاق وتصفية القلب وبناء عليه فقراءة كتب الصوفية لا يمكن أن تجعل الإنسان صوفياً!! مثلما قرأ الغزالي كتب الصوفية مثل قوت القلوب لأبي طالب المكي.. وكتب الحارث المحاسبي وأبي يزيد البسطامي ولكن ذلك وحده لم يجعل منه صوفياً. ويدلي العقاد بدلوه في هذه القضية .. في كتابه "الفلسفة القرآنية" قائلاً : إن التصوف في الحقيقة غير دخيل في العقيدة الإسلامية لأنه مثبوت في آيات القرآن الكريم مستكن بأصوله في عقائده الصريحة.. فالمسلم يقرأ في كتابه.. "أن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" فيقرأ خلاصة العلم

الذي يعلمه دارس الحكمة الإلهية.. ويقرأ في كتابه " ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين" فيعلم ما يعلمه تلاميذ المتصوفة البوذيين حين يؤمنون بأن ملابسة العالم تكدر سعادة الروح، وأن الفرار منه أو الفرار إلى الله هو باب النجاة، ويقرأ في كتابه أن الله" هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم" و "كل شيء هالك إلا وجهه" فلا يزيده المتصوفة شيئاً حين يقولون له أن الله أزلي أبدي قديم بغير زمان ولا مكان، عليم بالكليات والجزئيات.. ويقرأ في كتابه أن .. "الله نور السموات والأرض" ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله" ونحن أقرب إليه من حبل الوريد" فلا يزيد المتصوفة إلا التفسير حين يقولون أن الوجود الحقيقي هو وجود الله، وأنه أقرب إلى الإنسان من نفسه، لأنه قائم في كل مكان يصلي له كل كائن.

"وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم" ومن القرآن الكريم يعلم المسلم الخلاف بين عالم الظاهر وعالم الباطن أو عالم الحقيقة وعالم الشريعة، لأنه يقرأ مثلاً واضحاً.

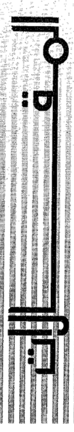
لهذا الخلاف فيما كان بين الخضر وموسى عليهما السلام من خلاف. فالمسلم الذي يقرأ هذه الآيات.. وهو مطبوع على التصوف والبحث عن خفايا الآثار ودقائق الحكمة.. يجد فيها غناء من الأصول الصوفية، ولا يفوته إذا اكتفى بها أن ينشأ منها مدرسة صوفية إسلامية تلتقي بالمدارس الأخرى في كثير وتنفصل عنها في كثير، ولكنها لا تنعزل عن لباب التصوف بالطبع والفطرة كما يرى بعض المعقبين على الصوفية الإسلامية التي يستمدها المسلم من الدين.

وليس هناك أبلغ مما قاله العقاد في كتابه"أثر العرب في الحضارة الأوروبية" من أن أشواق الروح الإنسانية قسط مشترك بين بني آدم لا تنفرد به أمة من الأمم ولا تخلو منه أمة من الأمم، ولم تستوعبها عقيدة واحدة كل الاستيعاب دون سائر العقائد الدينية.





لمحات من تاريخ حركة
تدوين الأمثال الكويتية



بقلم : طلال سعد الرميضي
(الكويت)

لمحات من تاريخ حركة تدوين الأمثال الكويتية

بقلم : طلال سعد الرميضي

(الكويت)

تعد الأمثال الشعبية معياراً صادقاً في التعرف على فكر أي مجتمع إنساني، بحيث يستطيع الباحث الفولوكلوري من خلالها دراسة عادات أي شعب وتقاليده وأخلاقه وأنشطته، حيث إن الأمثال هي خلاصة تجاربه وأفكاره ومشاعره الإنسانية، تلك التي صيغت بأسلوب البلاغة والبيان في اللغة العربية، وتتصف الأمثال بإيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحُسن التشبيه وجودة الكتابة لتكون بذلك أكثر بلاغة. ويعرف الأستاذ خالد سعود الزيد رحمه الله المثل بقوله: (هو القول السائر المصطلح عليه بين عامة الناس وخاصتهم لتعريف الشيء بما سبقه من حوادث متشابهة، أو مما قاله ذوو التجربة والعقلاء من الفلاسفة والمفكرين) ١ .

ويصفها ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد (٣/٦٣) بأنها:

(وَشْي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل: أسير في مثل) ٢ .

ونجد أن الهدف الأساسي من الأمثال هو أخذ العبرة والموعظة من تجارب السابقين بلفظ موجز فيه بعض الطرفة أحياناً.

وللكويت موقع جغرافي مميز على ساحل الخليج العربي، ساهم ذلك في تنوع ثقافة سكانه واتصف بخصائص ميّزته عن غيره من المجتمعات المجاورة بالرغم من الارتباط الوثيق مع جيرانه، كما نجد الكثير من الكويتيين عملوا بأعمال البيئة البحرية كصيد الأسماك أو ركوب السفن البحرية للغوص بحثاً عن اللؤلؤ أو للسفر إلى الهند والساحل الشرقي لأفريقيا بغرض التجارة.

كما كان للكويتيين ارتباط وثيق مع البيئة الصحراوية حيث امتهن بعضهم "المسابلة" أو تربية الإبل والخيول والأغنام والتنقل بين البوادي وراء الكلأ والمرعى.

وقد استخدموا المثل في حياتهم وفي حوارتهم وأحاديثهم للتدليل

١- من الأمثال العامية، ط ١، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦١، ص ١٧.

٢- أحمد البشر الرومي وصفوت كمال(الأمثال الكويتية المقارنة)، ج١ ط١، مركز رعاية الفنون الشعبية، الكويت، ١٩٧٨، ص ٢٧.

على موقف معين أو للنصيحة والإرشاد والموعظة، وقد نبعت الكثير من الأمثال من تجارب الكويتيين الأوائل وأحاديثهم اليومية، وأصبحت دارجة بينهم ومعروفة بين مختلف أطياف المجتمع الكويتي، وتوارثوها عبر السنين لتكشف لنا خلاصة تجاربهم وأفكارهم وصوراً من حياة السابقين كمسكنهم ومأكلهم وملبسهم وغير ذلك. ولهذه الأمثال قصص وحكايات اشتهرت بها أسماء أشخاصها حتى يومنا الحاضر ومنها على سبيل المثال (بتيل أبو تمام خالي وشاحن بريالين - ناقة عريمان إن ثارت نارت وأن بركت ما ثارت - عيال قرية كلن يعرف أخيه - عومه مأكولة ومذمومة.......).

واستخدم الكويتيون تعبيرات ومفردات لغوية غدت لهجة عامية مميزة لهم، أدى ذلك إلى تحريف ألفاظ العديد من الأمثال العربية القديمة وصقلها بالهوية الكويتية لتكون ذات طابع شعبي ، ومن أمثلة ذلك (إذا يلفظها الكويتي لا أو إلى- الكاف في غالب الكلمات تأتي جيماً فارسية - الجيم في غالب الأحيان تلفظ ياء - القاف في الغالب تلفظ جيماً مصرية دقيقة - الذي يفتخر على الألف واللام أحياناً - إيش تلفظ أحياناً إش أو وش أو ش - إلى أن تلفظ لمن لاماً مفتوحة مفخمة وميماً مشددة ونوناً ساكنة - كل حرف مفتوح تأتي بعده الياء الساكنة) ٣ .

وكون الأمثال الشعبية في الفولوكلور الكويتي تعد ذات قيمة كبيرة وجزءاً مهماً من هذا التراث العريق يستحق الجمع والعناية والتوثيق، لذا فقد جرت محاولات عدة لتدوين الأمثال الكويتية منذ منتصف القرن الماضي أبرزها كتاب (الأمثال الكويتية العامية) للإستاذ خالد سعود الزيد وكتاب (الأمثال الدارجة في الكويت) للشيخ عبد الله النوري وكتاب (الأمثال الكويتية المقارنة) للباحثين أحمد البشر الرومي وصفوت كمال).

وقبل أن نستعرض إصدارات هؤلاء الرواد في توثيق المثل الكويتي أود الإشارة إلى أن هناك بعض المقالات والدراسات التي نشرت في الصحف أو في بطون مؤلفات أخرى تناولت الأمثال الكويتية، فنجد أنه في مجلة البعثة الكويتية الصادرة من بيت الكويت في القاهرة نشرت في العدد التاسع لشهر سبتمبر في عام ١٩٤٧ فقرتين تحت عنوان " من الأمثال الكويتية" ورد فيهما تسعة عشر مثلاً كويتياً٤ دون شرح لها ولم يورد اسم جامع هذه الأمثال.

كما تناول الشيخ أحمد الشرباصي في كتابه (أيام الكويت)٥ الصادر عام ١٩٥٣ الأمثال الكويتية وأورد نماذج منها، وذكر الأستاذ سيف مرزوق الشملان في كتابه(من تاريخ الكويت)٦ والمطبوع عام ١٩٥٩ ما يقارب خمسين مثلا دون تعليق عليها،

٣- عبد الله النوري (الأمثال الدارجة في الكويت) ج١، مكتبة دار أعلام الفكر، بيروت ص ,٨ ٣

٤- ص ١٦٥، ,٢٠٧ ٤

٥- دار الكتاب العربي، القاهرة، ,٢٧٥ ٥



بينما في عام ١٩٧٠ كتب المرحوم حمد محمد السعيدان الكثير من الأمثلة الكويتية مع شروحها في كتاب ضخم هو (الموسوعة الكويتية المختصرة) بأجزائه الثلاثة والذي يعتبر من المراجع الغنية التي تناولت التراث الكويتي العريق بأسلوب شيق وموجز.

كما تناول الأستاذ سيف مرزوق الشملان الأمثال الكويتية مرة أخرى في كتابه (تاريخ الغوص على اللؤلؤ - ج٢)٧ وأورد المتعلق منها بالبيئة البحرية في عدد من صفحات هذا السفر البحري، وتبعه في هذا الجانب الأستاذ خالد سالم محمد بوضعه ملحقاً خاصاً للأمثال البحرية في كتابه (السفن الكويتية القديمة)٨ وتناول فيه سبعين مثلاً بحرياً من التراث الكويتي مع وضع الشروح وتوضيح مفرداته.

وبعد أن أطلعنا على بعض كتابات بعض المؤرخين للأمثال الكويتية عبر إصداراتهم المختلفة، سنلقي الضوء على الإصدارات الخاصة والتي تناولت جمع الأمثال الكويتية وتدوينها، وهي ثلاثة كتب قيمة جمعت بين طياتها الكثير من هذا الأدب الشعبي سأتناولها حسب قدم إصدارها وفقاً لما يلي:

■ كتاب (من الأمثال العامية) وهو باكورة أعمال الأديب الكويتي الكبير خالد سعود الزيد رحمه الله، أول مؤلف اختص بتناول الأمثال الكويتية وجمعها وشرحها وكان له السبق في هذا الميدان الأدبي حيث طبع عام ١٩٦١م.

والأستاذ خالد سعود الزيد يعد من أدباء الكويت البارزين ومن أعلامهم المعروفين، وقد شغل منصب أمين رابطة الأدباء خلال السنوات من ١٩٦٦ حتى ١٩٧٢، كما قدم للإذاعة الكويتية برنامجه المشهور (قبسات أدبية)، أما عن إنتاجه الأدبي فقد بلغت إصداراته الأدبية خمسة وعشرين مؤلفا أبرزها كتاب (أدباء الكويت في قرنين) والذي يعد مفخرة لمؤلفه ونبراساً عن الأدب والأدباء بالكويت، توفى رحمه الله يوم الجمعة الموافق ١٢ أكتوبر ٢٠٠١م بعد صراع مرير مع المرض.

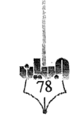
ويحدثنا الأستاذ خالد الزيد عن هذه التجربة الرائدة في مقدمة الكتاب فيقول:

((هذا الكتاب ما كان له أن يجد إلى الوجود سبيلاً لولا إلحاح الملحين وإصرار بعض الأصدقاء عليه. فمنذ ثلاث سنوات خلت عقدت الضمير على وضع هذا الكتاب فتوفرت عليه وصرفت همتي إليه. حتى إذا ما استوفرت معظمه وأشرفت على الانتهاء منه عاق ظهوره فقدانه بعد نصب المراجعة وإرهاق السهر والركض وراء الأسفار والمطالعات وأخلدت إلى الركود بعد الهمة وركنت إلى القنوط بعد النشاط. ثم عاودت الكره بعد تردد

٦- أنظر ط٢، ذات السلاسل، ١٩٨٦، ص ٤٥ ,٦

٧- أنظر ط٢، ذات السلاسل، ١٩٨٩، ص ٥٤٠ ,٧

٨- أنظر ط١، ٢٠٠٥، ص ٩٩ ,٨



والحاح فجمعت ما تفرق منه وثبت على إنهائه حتى يسر الله لي من أمره ما استيسر)) ٩ .

ويضيف الزيد موضحاً: " وإن كنت قد انتهيت إلى شيء قليل من التأليف في هذا الموضوع، فالحق يقال رأيت أن هذا الطريق عويص المسالك ممتنع يتطلب وقتاً ومجهوداً غير يسير....)) ١٠ .

ووضع الأستاذ الزيد دراسة قيمة عن الأمثال في مقدمة كتابه تناول خلالها مراحل المثل العربي منذ العصر الجاهلي حتى عصر اللهجات العامية، تعطي القارئ خلفية تاريخية عن الأمثال العربية بأسلوب شيق سلس ١١ .

وبالرغم من أن العمل كان شاقاً وواجه الزيد صعوبات جمة في سبيل تحقيقه، إلا أنه استطاع جمع ثمانمائة واثني عشر مثلاً عامياً في كتابه القيم من أفواه الرواة، ورتبها هجائياً حسب مطلع المثل ولم يتخذ من موضوعه أو مناسبته معياراً لتقسيماته.

وأجاد الزيد في مؤلفه بأن وضع المثل العامي ثم أتبعه بما يقارنه من الأمثال العربية إن وجد أو ما يوافقه من آيات قرآنية وأحاديث نبوية في شرح مختصر لمعناه.

وقد قدم - رحمه الله - خدمة جليلة بعمله هذا، وسد فراغاً كبيراً في التراث الفولوكلوري الكويتي، وذلك بالرغم من أنه لم يذكر المصادر التي استعان بها ولم يثبت فهرساً لكتابه ١٢ .

ويقيم الزيد إصداره الأدبي الرائد في مجاله بكل وضوح بقوله: " (فجاء الكتاب وإن لم يبلغ أشده من الكمال واضح المقصد بين العبارة لا إفراط فيه ولا تفريط) ١٣ .

والجدير بالذكر أن كتاب (من الأمثال العامية) طبع بمطبعة حكومة الكويت، وله قصة طريفة ذكرها المرحوم خالد الزيد في محاضرة ألقاها في قسم اللغة العربية في جامعة الكويت عام ١٩٨٤، وهي أنه في عام ١٩٦٠ رأى مسودة الكتاب صديقه الأستاذ عبد الله الحاتم رحمه الله فأعجب بنظام جمعه وترتيبه، فأخذ المجموعة ليتفحصها في بيته، ثم أتاه الحاتم بعد يومين ليطلعه على نسخة من خطاب تقدم به إلى دائرة المطبوعات والنشر باسم الأستاذ الزيد لطبع الكتاب في مطابع الحكومة، وأنه حصل على الموافقة وما عليه إلا أن يكتب مقدمة الكتاب١٤ .

■ الكتاب الثاني عن الأمثال الكويتية وعنوانه (الأمثال الدارجة في الكويت٢ج) للشيخ عبد الله النوري - رحمه الله - وهو من علماء الكويت ومعلميها، حيث عمل مدرساً بالمدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية والمعهد الديني، كما تولى رئاسة الكتاب بالمحكمة الشرعية ثم تفرغ لمهنة المحاماة، وعرف - رحمه

٩- مرجع سابق ، ص ٥
١٠ - المرجع السابق ص ٦
١١ - المرجع السابق ص ٧
١٢ - فاضل خلف (دراسات كويتية) ط١، مطبعة مقهوي، الكويت ، ص ٧٩
١٣ - (من الأمثال العامية) مرجع سابق ، ص ٥
١٤ - عباس يوسف الحداد (إطلالة على سيف كاظمة) ط١، ٢٠٠٢، ص ٢٥١



الله - بأنه خطيب مفوه وداعية إسلامي، وله برنامج تلفزيوني شهير يتناول الرد على أسئلة المشاهدين الخاصة بأمور الدين، وصدر له الكثير من المؤلفات الدينية والتاريخية والأدبية القيمة وعددها اثنان وعشرون مؤلفاً.

توفي الشيخ عبد الله النوري بتاريخ السابع عشر من شهر يناير من عام ألف وتسعمائة وواحد وثمانين للميلاد.

والشيخ النوري هو أول من تطرق عبر وسائل الإعلام إلى موضوع الأمثال الكويتية كونها مادة تراثية تستحق التوثيق عبر أحاديثه لإذاعة الكويت وذلك في عام ١٩٥٣م ١٥ .

ويعد كتاب (الأمثلة الدارجة في الكويت) والصادر عام ١٩٦٥م ١٦ إضافة للمكتبة الكويتية وهو كتاب قيِّم احتوى على ألف وثلاثمائة وتسعة وثمانين مثلاً كويتياً، مضيفاً على كتاب (من الأمثال العامية) بما يزيد على خمسمائة مثل عامي.

ويقول النوري عن تجربته مع المثل الكويتي في مقدمة كتابه التي انتهى من كتابتها في مارس ١٩٦٥م ما يلي: ((منذ سنة ١٩٥١ عزمت على جمع الأمثال الدارجة في بلدي الكويت وبدأت أتصيد المثل الكويتي بعد المثل من أفواه المتكلمين معي أو مع غيري في المجالس التي أحضرها أو من المتحاكمين أثناء مرافعاتهم بحكم عملي أو من المناسبة المحركة للمثل فجمعت هذا السفر الذي أقدمه للقارئ الكريم)) ١٧ .

وتحدث النوري في بداية كتابه عن المصطلحات اللغوية الكويتية التي وجدها بارزة في الأمثال الكويتية١٨، وتناولها بطريقة جيدة ضارباً بعض النماذج في ذلك، ونجد أن النوري قسم الأمثال الكويتية تقسيماً هجائياً حسب بداية كل مثل عامي على غرار ما فعله الزيد، ولم يتخذ مناسبة المثل مقياساً له، وتناول المثل من خلال شرح معناه مع ذكر موضع ضربه دون الاستشهاد بأمثال عربية مقارنة له، كما وضع نصب جهده في توضيح مفردات المثل وألفاظه مخالفاً بذلك ما كتبه الزيد في كتابه الآنف الذكر.

ويعد كتاب (الأمثال الدارجة في الكويت) مرجعاً هاماً للمثل الكويتي ويعاب على هذا الإصدار أنه لم يورد تاريخ طباعتة داخل الكتاب، كما لم يشر إلى كتاب (من الأمثال العامية) للأستاذ الزيد

---

١٥ - الشملان (تاريخ الغوص على اللؤلؤ) ح٢، مرجع سابق، ص ٥٤٠

١٦ - لم يذكر النوري في كتابه سنة الطبع بينما ذكر سيف الشملان في كتابه (تاريخ الغوص على اللؤلؤ ح٢) ص٥٤٠ أنه طبع حوالي ١٩٦٤، ويقول الزيد في كتابه (أدباء الكويت في قوانين ح١) ط٣، ص ٢٤٦ أنه طبع سنة ١٩٦٦ والراجح أنه طبع عام ١٩٦٥ حسبما ذكر في كتاب (الشيخ عبد الله النوري - حياته ومؤلفاته) ط ١ ، ١٩٩٥، ص ١٦٦.

١٧ - مرجع سابق، ص ٦، ٧

١٨ - المرجع السابق، ص ٨، ٩



والذي ألّف قبله بعدة سنوات. ١٩

■ والكتاب الثالث الذي صدر حول هذا الفولوكلور الجميل احتوى على ألفين ومائتين وثلاثة وتسعين مثلاً كويتياً، جمعها وأعدها الأديب الكويتي المعروف أحمد البشر الرومي - رحمه الله - مع الباحث صفوت كمال وعنوانه

(الأمثال الكويتية المقارنة). وصدر في أربعة أجزاء عن مركز رعاية الفنون الشعبية بوزارة الأعلام في دولة الكويت، وقد صدر الجزء الأول منه في عام ١٩٧٨م بينما صدر الجزء الثاني في عام ١٩٨٠م، والجزء الثالث صدر في عام ١٩٨٢ م وأخيراً صدر الجزء الرابع في عام ١٩٨٤م.

يعتبر كتاب (الأمثال الكويتية المقارنة) عملاً توثيقياً كبيراً وموسوعة للأمثال الكويتية، وكتاب يستحق الإشادة والثناء، لأنه غطى هذا الموضوع، وقدم خدمة جليلة لكل الباحثين والدارسين في التراث الشعبي لدولة الكويت على ما يحتويه من أمثال كثيرة وبأسلوب أدبي رفيع.

والأستاذ أحمد البشر الرومي من رجال الفكر والثقافة بدولة الكويت، وعمل مدرساً في المدرسة الشرقية ثم موظفاً في الجمارك وترقى إلى أن أصبح وكيلاً مساعداً بوزارة المالية، وله اهتمامات واسعة بالفولوكلور الشعبي، وأصدر العديد من المؤلفات الأدبية القيمة كان أبرزها كتابه (معجم المصطلحات البحرية في الكويت) الذي جمع في حياته وأصدره مركز البحوث والدراسات الكويتية بعد وفاته بعدة سنوات٢٠ توفي أحمد البشر بتاريخ ١٩٨٢/١/٦ قبيل صدور الجزء الثالث من كتابه الأمثال الكويتية المقارنة بأشهر قليلة.

وقد بدأ الأستاذ أحمد البشر في جمع هذه الأمثال منذ عام ١٩٤٢م - ١٣٩١هـ فأخذ يدون ما يسمعه من أمثال على قصاصات من الورق، ثم ينقلها على كراسة خشية عليها من الضياع، وبعدها أخذ يكتب كل مثل في صفحة مستقلة، ويرتب في نفس الوقت ما يجمعه ترتيباً معجمياً، ثم جمع هذه الصفحات في مجموعات وكل مجموعة تضم بعض الأمثال مرتبة على حسب حروف المعجم ويضيف عليها شروح بعض الألفاظ في نهاية كل مثل٢١ .

وتعاون "البشر" مع الباحث صفوت كمال من مركز رعاية الفنون الشعبية في إعداد هذا الكتاب الضخم، من خلال منهجية سليمة في الجمع والتدوين، وذلك بأن وضعا بطاقات خاصة لكل مثل تحتوي على العناصر الأساسية والمهمة كنص المثل وتفسيره ومكان استخدامه وموضوع المثل الرئيسي

---

١٩ - ويعتب الأستاذ خالد سعود على ذلك في كتابه القيم (أدباء الكويت في قرنين ح١)، مرجع سابق، ص ٢٤٦ بقوله (لم يشر الأستاذ / النوري في كتابه هذا إلى كتابي (من الأمثال العامية) الذي سبق تأليف كتابه بخمس سنوات كما أنه لم يضع على كتابه تاريخ طبعه..).

٢٠ - طبع عام ١٩٩٦

٢١ - (الأمثال الكويتية المقارنة ح١) ، مرجع سابق، ص ٢٠ وما يليها.



وموضوعه الفرعي والعنصر الأساسي فيه، بالإضافة إلى اسم الراوي وعنوانه ومهنته وعمره وجنسيته ومكان جمع المادة ورقم شريط التسجيل...الخ,٢٢ وهذه المنهجية كانت متميزة في البحث الميداني لجمع التراث الشعبي حيث تسمح للباحثين التحقيق والتدقيق في المادة الشفهية المجموعة لديهم.

وبعدها قام الباحثان بجهد كبير في مراجعة الأمثال التي تم جمعها والمدونة على البطاقات وحذف المكرر منها، وترتيبها حسب مضرب المثل، ودراستها وتحليلها وشرحها واستخلاص العناصر الرئيسية منها، بالإضافة إلى مقارنة الأمثال الكويتية بالأمثال العربية وإضافة ما توفر من شعر عامي مرتبط بالمثل, ٢٣

والجميل أن الأستاذ البشر قام بتسجيل الأمثلة الكويتية بصوته على أشرطة تسجيل، حرصاً منه على ضبط المثل باللفظ الصحيح أثناء عملية تدوين هذا المؤلف القيم, ٢٤

وانتهى هذا العمل الأدبي الكبير بعد سنوات طويلة من البحث المتواصل استغرقت ستة وثلاثين عاماً، ليكون في أربعة أجزاء ويضم بين صفحاته ألفين ومائتين وثلاثة وتسعين مثلاً كويتياً، وقاما بتقسيم هذه المادة الفولوكلورية على مائة وأربعة وثمانين باباً حسب الترتيب الهجائي لمضرب المثل، ليكون الباب الأول عن الاجتهاد والباب الأخير يتناول اليسر.

ونلاحظ أنهما خالفا منهج الزيد والنوري في ترتيب الأمثال في كتاباتهما، ووضعا معيار مناسبة المثل بدلاً من حرف مطلع المثل، وأرى أنهما قد وفقا كثيراً في هذا المنهج، حيث سهّلا للقارئ الوصول إلى الأمثال المضروبة في موضع معين كالكرم والشجاعة والمخاطرة والصدق والإهمال والإيمان والتفاخر والتحدي والظلم والأقارب والجزاء والبحر والرزق وغيرها من مواضع ضرب الأمثال.

أضف إلى ذلك أنهما وضعا فهرساً لكل الأمثال المدونة ترتيباً هجائياً حسب مطلع المثل ليسهل على الباحث الرجوع إلى المثل الكويتي الذي يبحث عنه.

وبعد هذه القراءة السريعة للأمثال الكويتية في المكتبة العربية لا أعتقد أن يصدر كتاب جديد يختص بجمع الأمثال الكويتية لأن كتاب (الأمثال الكويتية المقارنة) قد غطّى هذه الفولوكلور الجميل في التراث الكويتي، إنما أرى ضرورة دراسته من زوايا أخرى ومن جوانب متعددة، وأن تكون الدراسات أكثر تخصصاً وفائدة كدراسة الحكايات في الأمثال الكويتية أو دراسة الأمثال في البيئة البحرية والصحراوية أو المثل الكويتي في أعمال البيع والشراء وغيرها من المواضيع الفولوكلورية القيمة.

---

٢٢ – أنظر نموذج البطاقة في المرجع السابق الجزء الأول ص ,٢٦

٢٣ – المرجع السابق ، ص ٢٧

٢٤ – المرجع السابق، ص٢٧

المكتبات الإلكترونية

بقلم: محمد عبدالله
(الكويت)

المكتبات الإلكترونية

بقلم: محمد عبدالله
(الكويت)

يعد مفهوم المكتبة الرقمية في حد ذاته مثار للجدل والنقاش فمن ناحية يستخدم مصطلح المكتبات الرقمية للدلالة على مفاهيم وتصورات متعددة، ومن ناحية أخرى يُعبر عن هذا النوع من المكتبات بمصطلحات عديدة، ينطوي كل منها على دلالات مختلفة ومن أكثر هذه المصطلحات استخداماً: المكتبة الإلكترونية، والمكتبة الافتراضية، والمكتبة المتشابكة، والمكتبة المتكاملة (المركبة)، ومكتبة بلا جدران ... الخ

ولقد نشرت العديد من التعريفات التي توضح مفهوم المكتبة الرقمية في معظم المؤسسات الأكاديمية المتخصصة في المكتبات وعلم المعلومات على مستوى العالم. ونعرض فيما يلي لبعض هذه التعريفات:

تشير كرستين بور جمان وآخرون إلى أن المكتبات الرقمية هي: " عبارة عن مجموعة من المصادر الإلكترونية والتسهيلات الفنية المرتبطة بإنتاج وبحث المعلومات واستخدامها. ومن ثم تصبح تلك المكتبات امتداداً وتطوراً لنظم اختزان واسترجاع المعلومات، التي تعالج البيانات الرقمية في أي وسيط (نص، صور، صوت، صور ثابتة ومتحركة) والمتاحة على شبكات موزعة. ويشتمل محتوى المكتبة الرقمية على البيانات وواصفات البيانات (الميتاداتا) التي تصف أشكالاً متنوعة من البيانات (مثال: المنشئ ، والعرض، والمالك، وحقوق النشر)، وواصفات البيانات التي تتكون من روابط أو علاقات لبيانات أخرى أو واصفات أخرى سواء داخل المكتبة الرقمية أو خارجها.

بينما يعرِّف أعضاء اتحاد المكتبة الرقمية The Digital Library Federation المكتبات الرقمية بأنها مؤسسات تنطوي على عدد من المصادر قوامها مجموعة العاملين المتخصصين الذين يتولون القيام بمهام الاختيار والتوليف والتفسير والبث والحفظ في إطار متكامل يكفل إتاحة الأعمال الرقمية لمجتمع محدد أو لعدد من المجتمعات بما يُراعى الأبعاد الاقتصادية.

ويتبنى القائمون على إدارة المشروع الإنجليزي الخاص بتصميم مكتبة رقمية في مجال العلوم الدينية تعريفاً عملياً يؤكد على أهمية المشاركة بالنسبة للبيئات التعليمية المبنية على الإفادة من خدمات المكتبات الرقمية، فيوضح هذا التعريف أن المكتبة الرقمية تتيح مصادر وخدمات رقمية. وقد تتخذ مصادر المعلومات الرقمية التي تقتنيها هذه المكتبات أشكالاً متنوعة. ويعتمد تقديم خدمات



المعلومات فيها على المهارات ذاتها التي تقدم بواسطتها خدمات المعلومات التقليدية: كالتقييم، والتنظيم، والاختزان، والاسترجاع، والإتاحة. وتختلف المكتبة الرقمية عن المكتبة المزجية من حيث كونها لا تعتمد على فكرة الموقع المادي ، غير أنها توفر نقاط إتاحة متناثرة متاحة على الخط المباشر، كما أنها تتيح فرص الوصول إلى المصادر المقتناة في المواقع المتصلة بها بنفس القدر الذي تتيح به الوصول المقتنيات الخاصة بها.

ويشير الباحثان الروسيان سوكولوفا Sokolovo، وليابف Liyabev إلى أن المكتبة الرقمية هي نظام موزع لديه المقدرة على اختزان الوثائق الإلكترونية المختلفة وإتاحتها بفاعلية للمستفيد النهائي عبر شبكة اتصالات.

إلا أن معظم العلماء الصينيين يتفقون على أن المكتبة الرقمية هي في الواقع ليست بمكتبة أصلاً، وإنما هي مركزاً لمصادر المعلومات الرقمية متعددة الوسائط. وتمثل المعلومات الرقمية الركيزة الأساسية التي تقوم عليها وبها المكتبة الرقمية، بما يكفل تقديم خدمات المعلومات للمستفيدين منها عبر شبكة الإنترنت بسرعة وبانتظام، وعلى نحو يتيح للأطراف المشاركة في بناء هذا النظام المعلوماتى الرقمي الإفادة من محتوياتها.

ورغم وجود اختلافات عديدة بين التعريفات السابقة، إلا أن هناك قاسماً مشتركاً بينها يكمن في بعض الخصائص الأساسية التي تتسم بها المكتبات الرقمية.

- اختزان كم هائل من مصادر المعلومات.
- تنوع أشكال وسائط المعلومات المقتناة.
- إدارة مصادر المعلومات المتاحة بشكل لامركزى (موزع).
- الاعتماد على المشاركة واقتسام مصادر المعلومات.
- استخدام تقنيات استرجاع ذكية.
- تقديم خدمات معلومات لا تخضع لحدود المكان أو الزمان.

ثانياً: خصائص المكتبة الرقمية:

تكمن مظاهر الاختلاف الرئيسية بين المكتبات الرقمية، والتقليدية أو ما قبل الرقمية فيما يلي:

١ - التحول من الامتلاك إلى الإتاحة:

لم يعد يقتصر دور المكتبات على إتاحة المواد التي تقتنيها فحسب، ولكن أيضاً إتاحة الوصول إلى المصادر الرقمية المتشابكة بغض النظر عن المواقع التي تقتنيها أو تملكها. ويترتب على ذلك حدوث تغييرات جوهرية في طبيعة المكتبة كمؤسسة مادية. ومن شأن ذلك أيضاً أن يؤثر على نوعية المهارات التي يجب أن يتقنها المكتبيون، فإلى جانب المهارات التقليدية مثل القدرة على تنظيم المعرفة ؛ ينبغي على المكتبين إتقان مهارات التعامل مع تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة مثل: القدرة على توظيف النظم المحسبة واستخدامها والبحث عن المعلومات على شبكة الانترانت،



وتطبيق الأساليب الحديثة في تقييم المعلومات، وتصميم صفحات الويب ... الخ.

٢ - التحول من إتاحة المواد والقدرة على تصفحها مادياً إلى البحث والإبحار فيما بين المواد أو داخل محتوى كل مادة على حدة:

لقد أصبح القيام بالتصفح المادي سواء للأعمال المتاحة أو لمحتويات تلك الأعمال في بيئة المكتبات الرقمية إنما يعد درباً من الخيال. ويعنى ذلك أن المكتبيين عليهم أن يعمدوا إلى اكتساب مهارات إضافية إلى جانب تلك المرتبطة بالمعرفة كالتمرس في عمليتي تنظيم المقتنيات المادية، والإرشاد البيليوجرافي لمصادر المعلومات، وتتمثل هذه المهارات في القدرة على تصميم نظم استرجاع المعلومات، والإحاطة بمستويات الاسترجاع، والتمرس في استخدام أوامر وأساليب الاسترجاع، ... الخ.

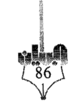
فلكي يضطلع المكتبي بوظيفته في البيئة الجديدة، عليه أن يقوم بمد يد العون للمستفيدين حتى يستطيعوا التمييز بين الأنواع المختلفة لمصادر المعلومات، وإدراك الاختلافات بينها، والوقوف على الغرض الذي يخدمه كل من هذه المصادر، ونخص بالذكر هنا ًالأشكال الحديثة مثل: حلقات الويب ، ومنتديات الويب .

وبينما تتجه المكتبات بقوة نحو البيئة الرقمية، يتحتم علينا إعادة النظر في مفهوم المكتبة "كمكان". هل يمثل الموقع المادي جزءاً لا يتجزأ من مفهوم المكتبة؟ وإذا كان الأمر كذلك فلأي غرض يستخدم؟ مخزن أم أرشيف؟ مكان ما مناسب للدراسة والاستذكار؟ مكان يبعث على الابتكار والإبداع ؟ إن الإجابات المحتملة كثيرة بيد أنه لم يتم التوصل إلى الإجابة المثلى بعد.

٣ - صعوبة التنبؤ باحتياجات المستفيدين:

تهم مثل هذه القضايا مجتمعا المستفيدين والمكتبيين على حدٍ سواء. فبالنسبة للمكتبيين عليهم أن يغيروا من رؤيتهم للعملية التعليمية استجابة لما طرأ عليها من تطورات. لقد كان التوافق بين توقعات المستفيدين من ناحية وبين ما تقدمه نظم المعلومات من ناحية أخرى أهم ملامح الأجيال السابقة من نظم المعلومات. ومهما يكن من أمر هذا التوافق في الماضي فقد أدى الاهتمام المستمر بعنصري المرونة والسهولة لتيسير تعامل المستفيدين مع نظم المعلومات المتاحة الآن إلى افتقار القدرة على توقع احتياجات المستفيدين. ويدعم ذلك ما ذهبت إليه كرستين بورجمان من أن ما يتوقعه المستفيدون من نظم المعلومات الآن أصبح من الصعوبة بمكان التنبؤ به في ظل تزايد وتنوع عناصر مجتمع المستفيدين.

ومن ثم ينبغي التعامل مع توقعات المستفيدين في البيئة الرقمية بشيء من الحذر، حيث يعتقد غالبية المستفيدين أنه دائما يمكنهم التوصل إلى "كل المعلومات" التي تتيحها نظم المعلومات باستخدام أساليب بحث بسيطة كتلك التي توفرها محركات البحث



العامة مثل : Google، وهكذا يمكنهم باستمرار الحصول على أحدث المعلومات. وفى واقع الأمر ينبغي أن يتم إقناعهم بأن هذه الانطباعات يمكن أن تنطبق على المواد المطبوعة أو تلك المواد التي تتيحها نظم المعلومات المتخصصة، إلا أنه ما من سبيل لقبول مثل هذا التصور في بيئة المكتبات الرقمية. وتتركز أهمية المكتبات الرقمية في قدرتها على إمداد المستفيدين بواصفات البيانات للمواد التي تقتنيها، وكذلك الإرشاد إلى مواقع تواجدها بصورة تفوق قدرتها على إتاحة النص الكامل لكل المواد. ويشير ذلك إلى الدور المهم الذي يمكن للمكتبي أن يضطلع به كمساعد يعين المستفيدين على الوصول إلى المعلومات التي ينشدونها، بيد أن هذه المساعدة ينبغي أن تكون واقعية وفعَّالة أيضاً.

ثالثاً: البحث عن المعلومات في البيئة الرقمية:

تؤكد كرستين بورجمان على أن المكتبات الرقمية لن تكون سهلة الاستخدام كما هو الحال بالنسبة للتطبيقات التكنولوجية التي تخدم غرضاً واحداً، وأن التعامل معها يتطلب تعلم قدر من المهارات المعقدة نوعاً ما، حيث يفتقر العاملون والمتعلمون والمستفيدون المستخدمون لهذه المكتبات إلى استيعاب المفاهيم المتنوعة الشائعة في مجال الحاسب من ناحية، والتمرس في توظيف المهارات التي يتطلبها التعامل مع التطبيقات المتخصصة من ناحية أخرى. علاوة على الحاجة إلى اكتساب مهارات تتعلق بالاحتياجات المعلوماتية للمستفيدين وسلوكياتهم في البحث عن المعلومات. وترتبط هذه الأخيرة بقوة بسلوكيات إيجاد الحلول للمشكلات، والتي يمكن تفصيلها إلى أربع خطوات هي ذاتها العمليات الإدراكية التي أشارت إليها بوليا:

١ - **إدراك المشكلة.**

٢ - **التخطيط للحل.**

٣ - **تنفيذ الخطة.**

٤ - **استقراء النتائج.**

ويعتبر التخطيط لحل المشكلة أكثر هذه العمليات تعقيداً؛ ذلك أنها تتنوع وتختلف طبقاً لثلاثة عوامل هي: القدرة على تحديد أبعاد المشكلة، ورصيد الخبرات المتراكمة في مجال القضية موضع التخطيط، ومدى الإحاطة بالمصادر والإجراءات المتاحة لحل المشكلة. وعلى ضوء هذه العوامل يمكن تصنيف المستفيدون إلى مبتدئين وخبراء. وتوضح الخطوة الأخيرة المرحلة التي يجرى فيها اختبار وتجريب الخطط المتنوعة للوصول إلى المعلومات المنشودة. وتعكس هذه الاختبارات القيمة التي يحتلها التوليف بين المعرفة من ناحية وبين المهارات من ناحية أخرى عند البحث عن المعلومات. ويمكن لمثل هذه الأساليب أن يتم تلقينها للمبتدئين من خلال وظيفة جديدة يمكن إضافتها إلى مجموع الوظائف التي تنفذها نظم المعلومات الحديثة.

وتقترح كرستين بورجمان نموذجاً للمعارف والمهارات التي يحتاج إليها المستفيدون و/أو المكتبيون يضم:



- **معرفة المفاهيم.**
- **معرفة الدلالات والتراكيب.**
- **المهارات الفنية.**

وتميط الإحاطة بالمفاهيم اللثام عن نموذج المستفيد المستخدم لتطبيقات المكتبة الرقمية. وترجع أهمية الإحاطة بالمفاهيم إلى كونها هامة لترجمة الاحتياجات المعلومات إلى خطة يُنفذ البحث عن المعلومات من خلالها. ويتوقف إجراء عمليات البحث في المكتبات الرقمية على قدرة المستفيدين على تصميم نموذج عقلي لرصيد المعلومات المتاح.

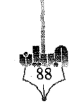
وتهتم المعرفة بالدلالات والتراكيب - على النقيض من المعرفة التصورية التي تستخدم لتخطيط عمليات البحث - تهتم بالتفاصيل من ناحية، وبالأنظمة والتطبيقات كل على حدة من ناحية أخرى. ويقصد بالمعرفة الدلالية الإحاطة بالعمليات المُتاحة لتنفيذ خطة البحث، بينما تعنى المعرفة التراكيبية قدرة المستفيد على استيعاب الأوامر التي يستخدمها نظام معلومات بعينة. إن المستفيد الخبير يمتلك القدرة على التعامل مع كلا النوعين من المعرفة: الدلالية، والتراكيبية على النحو التالي:

- لإحاطة بالسمات العامة الشائعة في معظم نظم المعلومات.
- الإلمام بالجوانب المميزة لفئات محددة من نظم المعلومات.
- القدرة على التآلف مع خصائص النظم الحديثة، والتكيف مع استراتيجيات البحث الخاصة بها.

وتشير المهارات الفنية إلى المهارات الأساسية اللازمة للتعامل مع الحاسب الآلي، وتعد هذه المهارات ضرورية لتنمية كل من المعرفة التصورية، والمعرفة الدلالية التراكيبية في سياق المكتبات الرقمية. وتؤكد كرستين بورجمان كذلك على حاجة المكتبات الرقمية إلى مستويات مهارية متباينة تكفل التعامل مع العديد من التطبيقات، ويعزو ذلك إلى أن المكتبات الرقمية تصمم لخدمة قطاع عريض من المستفيدين.

رابعاً: نموذج المكتبي الرقمي:

يتغير الدور الذي يضطلع به المكتبيون في عصر المعلومات تدريجياً نحو العمل كخبراء معلومات، ومرشدين يقومون بتوجيه المجتمع وسط هذا الفيضان المتدفق من المعلومات. وفى هذا الصدد يشير محمد فتحي عبد الهادي إلى أن" اخصائى المعلومات المستقبلي ليس هو ذلك الشخص المنهمك في أعمال يومية روتينية سواء في شكلها اليدوي أو حتى الآلي، وإنما هو ذلك الشخص المساهم بقوة في بناء العالم الرقمي، وهو الوسيط البشرى الذي يتعامل بفاعلية وبكفاءة مع المصادر والتجهيزات والمستفيدين في إطار منظومة متناغمة، وهو أيضاً المعلم والمرشد والموجه لمن هم في حاجة إليه . وعند مقارنة هذا الدور الجديد للمكتبيين بدورهم التقليدي يتبين وجود اختلافات جذرية في طبيعة العمل الذي ينهضون به .



ويعتمد عمل المكتبي الرقمي في المقام الأول على ما يلي

- **اختيار المجموعات الرقمية واقتناؤها وحفظها وتنظيمها وإدارتها.**
- **إعداد مخطط فني للمكتبة الرقمية.**
- **وصف محتوى الأعمال وخصائص كل منها فيما يُعرف بما وراء البيانات.**
- **تخطيط وتنفيذ ودعم الخدمات الرقمية .**
- **تصميم واجهة تعامل سهلة التناول عبر الشبكة.**
- **صياغة المعايير والسياسات التي تضبط العمل داخل الشبكة الرقمية.**
- **تصميم وصيانة ونقل منتجات معلوماتية ذات قيمة مضافة.**
- **دعم الحماية للملكية الفكرية في البيئة الرقمية المتشابكة.**
- **اتخاذ التدابير اللازمة لتحقيق أمن المعلومات.**

طبيعة الخدمات التي يقدمها المكتبي الرقمي:

ما من شك في أن المكتبيين عليهم الاضطلاع بتنمية أنفسهم وتطوير أدائهم لمواجهة الاحتياجات المعلوماتية والمعرفية المتزايدة لمجتمع المستفيدين ففي إطار المكتبات الرقمية سوف يضطلع المكتبي الرقمي بتقديم خدمات متنوعة وفعَّالة ومتقدمة تتخذ صوراً مبتكرة مثل

- تحليل ومعالجة مختلف أنواع مصادر المعلومات.
- البحث عن القيمة الرئيسية وراء كل معلومة.
- إتاحة المنتجات المعلوماتية وكذلك خدمات المعلومات ذات القيمة المضافة في الوقت والمكان المناسبين.
- الوصول إلى المستفيد المناسب وإمداده بخدمات معلوماتية تتسم بالخصوصية.

معايير الجودة اللازمة لإعداد المكتبي الرقمي:

لمواجهة المتطلبات التي تمليها ظروف العمل في بيئة المكتبات الرقمية؛ ينبغي أن ينطوي التوصيف الوظيفي للمكتبي الرقمي النموذجي على المهارات التالية

(١) **البناء المعرفي المركب:** يعنى ذلك أن معارف المكتبي الرقمي لا يجب أن تقتصر على تخصص موضوعي وحيد، وإنما يجب أن تمتد لتغطى مجالات متنوعة مثل: علم المكتبات، وعلم الحاسب ، وعلم الاتصالات، وبعض التقنيات الأساسية... الخ.

(٢) **مستوى معلوماتي متقدم:** ويشير بصفة أساسية إلى امتلاك المكتبي الرقمي حس معلوماتي حاسم، وقدرات معلوماتية عالية.

١/٢ الحس المعلوماتى الحاسم:

- التجاوب السريع مع المصادر الخارجية.
- التميز في الوصول إلى المعلومات المفيدة.
- امتلاك الوعي الكافي لتقديم خدمات المعلومات بفاعلية.
- إدراك قيمة المعلومات.

٢/٢القدرات المعلوماتية العالية:



• القدرة على تنقية المعلومات وتقييمها وتحديد أهميتها .
• القدرة على الحصول على المعلومات بأساليب قانونية وشرعية.
• القدرة على معالجة المعلومات وتنظيمها وإدارتها.
• القدرة على بث المعلومات للمستفيد المناسب في الوقت المناسب في المكان المناسب.

(٣) التميز الشخصي:
• اتجاه الشخصية نحو الإبداع والابتكار.
• امتلاك درجة عالية من المرونة.
• امتلاك القدرة على التخيل والتوقع.

البيئة التعليمية اللازمة لإعداد المكتبي الرقمي:

تعتمد المؤسسات التعليمية على المعلومات والمعارف التي تنفذ أوامر الإدارة وتحث كل عضو ينتمي إليها على امتلاك القدرة على التعلم الذاتي، والتنمية الذاتية، والتحكم الذاتي. إن الهدف الأساسي للمؤسسة التعليمية هو التحسين المستمر لجميع العاملين بها من خلال التعليم المستمر واقتسام المعرفة بين العاملين بها . ويرجع السبب في إعادة النظر للمكتبة كمؤسسة تعليمية إلى الرغبة في تصميم بيئة عمل مريحة تناسب عمليات تبادل المعلومات واقتسامها بين المكتبيين. وبعبارة أخرى، ينبغي على كل مكتبي أن يشارك الآخرين في تعلم المعارف الشائعة وتنظيمها، ومن ثم يتاح له القدرة على التطوير المستمر استجابة لمتطلبات التحول نحو التعامل مع البيئة الرقمية .ويتطلب إنشاء المؤسسة التعليمية اتخاذ التدابير التالية:

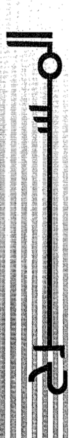
• **أولاً - إنشاء هيكل تنظيمي جديد يناسب العملية التعليمية. ويعني ذلك ضرورة تقليص المستويات الإدارية في هذه المؤسسة، والالتزام ببعض المبادئ الإدارية كالعمل بروح الفريق، وإدارة أكثر من مشروع في آن واحد.**
• **ثانياً - بناء ثقافة المؤسسة ودعم عادة التعلم.**
• **أخيراً -بناء اتحاد معرفي بالتعاون مع المؤسسات الأخرى والإفادة من تجاربها**

المراجع:

١- محمد فتحي عبد الهادي. إعداد اختصاصي المكتبات والمعلومات في بيئة إلكترونية: رؤية مستقبلية.
٢- محمد إبراهيم حسن محمد. تأثير البيئة الرقمية على إعداد أخصائي المعلومات : التحديات والتطلعات .



التجربة المسرحية لنضال الأشقر
رؤية إنسانية محمّلة بالقلق والشك



الدكتور عبد الرحمن بن زيدان
(المغرب)

التجربة المسرحية لنضال الأشقر: رؤية إنسانية محمّلة بالقلق والشك

بقلم: د. عبد الرحمن بن زيدان
(المغرب)

إن رسم صورة واقع المرأة العربية، المهمّشة، أو الموجودة كسياسية في العمل السياسي، أو المثقفة في الفعل الثقافي، أو الفنانة في الإبداع الفني، يفضي بنا -حتما- إلى ما يفيض به الوطن العربي من تناقضات والتباسات وأسرار وخطابات موزعة بهذا الوجود الموجود إلى أزمنة متقاربة أو متباعدة في هذه الصورة، الأزمنة المتشابهة أو المختلفة، الأزمنة الناطقة أو الخرساء. وفي خضم هذا الفيض المتدفق بنبض الواقع العربي المرتبك بحقيقته في هذه الأزمنة، أصبح الفعل الثقافي العربي في فاعلية الممارسة الثقافية العربية وفي هذا الرسم القصدي للمرأة العربية، يتوخى أن يخرج بالمرأة العربية من شرنقة العزلة، والإظلامية، والتشرذم،وعدم المساواة بالرجل.

هذا الفعل أسهم - وما زال يسهم - فيه الوعي التاريخي لدى المثقف العربي بكل الإمكانات الكائنة والممكنة، الموجودة والمستحيلة، وكان في خطابه يدعو إلى استعذاب الالتزام بقضايا الإنسان والمواطن العربي في العالم، ويدعو إلى الانشغاف بالحياة لتحريك هذا الإسهام وتعميقه في لذة الاستعذاب في فعل الإبداعية العربية، وفي إبداعية الفعل كوعي تاريخي مفعم بالتاريخ وبالإنسان وبالعالم للاقتراب أكثر من هذه المرأة ذات الوجود المتعدد، وذات الدلالات النفسية والاجتماعية والسياسية والرمزية في الوجود العربي ماضيا وحاضر ومستقبلا.

من هذا الفيض في حدة التناقضات، ومن محاولة الاقتراب - أكثر - من حيوية الفعل الثقافي العربي وهو يحقق انزياحاته عن هذه الحدة في تشكيل الواقع المشتهى للمرأة في الواقع العربي المشتهى، تبرز شخصية نضال الأشقر الإنسانة في الثقافة والفن والمسرح، تبرز مطلة علينا من إفصاحها الدائم وهي تبوح بحيويتها كامرأة عربية محملة بمعاني المرأة العربية كصورة لتناقضات والتباسات الواقع.إنها امرأة تريد أن تجعل من مكنون تجربتها المسرحية والفنية لغة حيويتها وخطاب إفصاح تريد أن تجعل من معناه ترجمة موضوعية لحيويتها في مشاركتها في صنع الحدث الثقافي والفني في لبنان وفي الوطن العربي، فهي حين تسهم في تأثيث خطاب هذا الإفصاح، وحين تعلن عن وجوده في كينونة الذات العربية، في الزمان

وفي المكان، في التاريخ المحدد، وفي الفضاء الجغرافي المحمل بالرموز الإستعارية والحقيقية،فإن إصرارها على تأسيس الفعل الثقافي العربي في الظاهرة المسرحية يشرق بوحا حميما يفصح عن الارتباط بالوطن، بالإنسانية، وبمدينية المدينة، وبدور الثقافة الهام في المسرح المتجدد في لغته وفي رؤيته وفي معانيه للمساهمة في صناعة هذا الحدث المثقف في ذوق المتلقي العربي، في إحساسه،في فكره، في أسئلته،في أجوبته المؤجلة أو المغيبة أو المنفية فيه وفي وطنه وفي عالمه،وهذا ما عكسته مشاركتها في كثير من المسرحيات التي أبانت فيها عن حضور أنثوي متمرّد على الطابوهات،كما في مسرحية" السرير الرباعي الأعمدة"إخراج شكيب خوري،ومسرحية "رومولوس الكبير"إخراج ريمون جبارة، ومسرحية "إضراب الحرامية"و"المفتش العام"...

ونضال الأشقر، في تناقضات العالم في لبنان، وفي تناقضات الذات مع العالم فيه، كانت لا تتيمن بالحدث، ولا تسير وراء بريقه وسرابه، لأنها تريد أن توظف في صناعة إبداعها للحدث الثقافي ثقافتها في مساءلة محيطها الثقافي بمثقفيه ومتلقيه ليكونوا لديها إرادة التجاوز والتخطي لكل حدث ولكل نتاج مسرحي لا يرقى إلى رؤيتها الوطنية والإنسانية.

وهذا العزوف عن الأحداث العرضية في تاريخ الوطن العربي لا يرجع - فقط - إلى تكوينها السياسي في بيت الأشقر، من خلال الملاحظة والكشف عن أسرار الأحداث السياسية الصغرى و الكبرى التي كانت تمر أمامها،أو التأثر السطحي بمجريات الأحداث، بل إن الأمر أكبر من ذلك، لأنها في تربيتها وفي تعليمها وفي ثقافتها العربية والغربية، تعد نتيجة حتمية لذخائر متعددة، في التكوين،في التربية، في التسييس، في التعليم في الغرب، في التجريب الفني والمسرحي. إنها الذخيرة التي ترسم بمصادرها المختلفة، وتبني بمرجعياتها المتعددة، وتحصن بأبعادها الوطنية والقومية، كل الأمداء التي تريد منها وبها أن تستقطر لغتها ومواقفها وخطاباتها في مسرحها وهي تنتقي من ذخيرة المسرح العالمي، ومن الثقافة الغربية، ومن التراث القومي، ومن النصوص الدرامية العربية، ما به تؤكد أصالة التأصيل في الحوار الحضاري، وتصر على عصرنة المعاصرة في ممارسة ثقافية بها تخترق حجب المدنس والملوث والعادي والمبتذل في حياة الناس والشعوب لإلغاء كل نظرة ضيقة تريد أن تجعل الإنسان حزمة عصبيات طائفية تتقاذفها صراعات دموية مدمرة تلغي في الإنسان إنسانيته ونبضه الإنساني.

إن نضال الأشقر وهي تبحث عن إمكانات فنية لهندسة ملامح جمالية جديدة في المسرح العربي وفي التعبير باللغة المنطوقة،بكل عناصر الترئية الممكنة لبعث الروح في الاحتفال المسرحي الذي يختصر أوجاع العالم ومجاهله وآلام الإنسان العربي فيه، وبصوت مرتفع وبعد



القيام بالتفكير بصوت أكثر سموا وارتفاعا وجرأة كانت ترد على سؤالها المنغرس في سؤال الثقافة العربية وفي رحم الفكر وفي جوف القلق والشك مما يفضي بالإنسان إلى الانكسار اليومي، إلى الضياع، في عالم يصنع فضاءات مشروخة هي أسباب هذا الضياع. والسؤال الذي كان - ولا يزال - يتجدد في خطابها وهي تجدد هندستها للعالم في مسرحها في جمالية التعبير المسرحي المتخيل في النصوص المسرحية العربية هو السؤال :

لماذا هي امرأة مسرح ؟

من هذا السؤال الذي يتابع به المندهشون انتماء نضال الأشقر إلى المسرح، كانوا يتأملون كيف كانت من هذا السؤال وبه تصنع بوابات الفرح للدخول إلى عالم المسرح. ومن الأجوبة التي تحولها إلى أسئلة متناسلة في مساق الفعل المثقف، ومن إيمانها بالحوار المثقف،كانت نضال الأشقر تعتبر دخول المرأة العربية إلى عالم المسرح دخولا إلى عالم الشعر، إلى عالم السحر، إلى عالم الكلمة، إلى عالم المؤلف، إلى عالم الشعر المثقف ,إلى عالم الدراما، إنه الاختيار الصعب للسير في مواكب الفرح للإطلالة على عالم الذات وعالم الواقع والمحتمل.

ولم تجد نضال الأشقر من سبيل إلى الارتباط بهذه الممارسة الثقافية والفنية - والسؤال عندها يحرك الأسئلة - سوى الاحتماء بالذاكرة العربية في هذا المسرح، بالشعر العربي، بالتاريخ، بمخزون الحكي الشعبي،بتقنية الارتجال، باعتبار أن هذه الذاكرة مفاتيح لمفاوز الذات والواقع والمدينة.إنها الذاكرة التي تسافر بالإبداع إلى حافة الدهشة والغرابة فيتحول هذا الامتداد في المتخيل المسرحي - كما صاغته الكتابة الدرامية العربية - إلى دراما الواقع العربي عندها وهو ينسج عالم الرمز بالرمز، ويرسم بالتمثيل صراحة الجسد وبلاغته البهية بالمجاز والإيحاء الذي جعلها تسير بمسرحها نحو ملامسة المآسي الإنسانية الكبرى وضمنها - كاختيار قصدي - المأساة العربية عبر الأزمنة الماضية التي تكون مقدمة واقعية لكتابة متخيلة تريد بها مقاربة المعيش والآني والمعاصر والغامض والمأساوي في هذا الغامض.

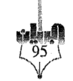
من هذا المنظور، ومن هذه القناعة، كانت نضال الأشقر تقرأ لبنان، تقرأ المدينة، لتقرأ العالم، وكانت تتلو بمنهجيتها في الإخراج المسرحي وفي قراءة النصوص الدرامية المختارة ما به كانت تبعث روح الاحتفال في الحفل المسرحي لجعل عالم الفرجة عالما يفيض بالتفاؤل أثناء التقاء الناس بالناس في(محترف بيروت للمسرح)، أو في فرقة (الممثلون العرب) أوفي (مسرح المدينة).إن كل عمل مسرحي كانت تقدمه لسؤالها لماذا هي امرأة مسرح ؟ يصبح حدثا تحيط به هالة من الأزمنة الموحشة، الأزمنة المهربة من الزمن العربي الموحش لأنه عمل مسرحي يطرح نفسه من جديد بالجديد الذي تحركه هذه القناعات للسير به نحو الآفاق الممكنة، لأنه



نتاج منشغل بالمدينة بمسرح المدينة الذي تحول إلى مدينة مسرح، أي تحول إلى فضاء للتعبير الحر في الوطن الحر بمسرح بات يستنطق هيبة المكان، ويكلم توجس الحوار من الحوار، ويملأ بياضات أو ديجور المعاناة بمحاولة الفهم الاجتماعي لمعنى المكابدة اليومية للشاعر وللمسرحي وللفنان، لكي يتم فهم حركة المجتمع أكثر، ويتم استخدام شعرية المسرح، وشعرية الشعر، وأدبية الأدب كوسيلة لتوكيد الذات، وهو ما فرضت به نضال الأشقر مشاركتها الكثيفة في الفعل المسرحي الثقافي العربي عربيا ودوليا، فأعطت لحضور المرأة العربية مساحة من الحرية ومن الفعل الثقافي، ووهبتها القدرة على الاهتمام - ليس فقط بما تنجزه السياسة من أوهام - بل بما تنجزه الثقافة من تحولات تتماهى مع رموز مسرح يقدم قيمه المتحضرة في واقع لا يعمل إلا على إفراغ هذه القيم من دلالاتها الإنسانية ويفرغها من نبضها المتحضر.

وبحثا عن هذه القيم صار المسرح عند نضال الأشقر فعلا إنسانيا يبتهج في اللحظات بالبهجة،وتتكاثف فيه خطابات البوح الهائل، ويسطع فيه النور ويسيح على سترات الممكن في وهج الحزن الثاقب لتتكلم الدهشة في نبرات الأحداق والآذان والأحاسيس لتزدهر الحكمة بين خبايا الأزمنة العربية المكلومة فوق الركح،من خلال تقديم رؤيتها في أسلوب الإخراج في مسرحية"طقوس الإشارات والتحولات" ومسرحية"منمنمات تاريخية" للمسرحي سعدالله ونّوس، ومسرحية "٣نسوان طوال"تأليف إدوارد ألبي.

بهذه الرؤية المشبعة بتلوينات الواقع العربي في لبنان، والمحملة بالتفاعل اليومي مع نبض الإنسان في نسيج المدن السفلى في الأحياء الهامشية،كانت رحابة الرؤيا في الممارسة المسرحية لدى نضال الأشقر تتغذى من الممارسة الثقافية العالمية في بعدها الإنساني،وكانت بها تدخل رهانات المستحيل، وكانت تأخذ من إكراهات الصمت الذي تفرضه لغة الحرب ولغة الإقصاء محفزات موضوعية لفرض لغة البدائل التي تحلم ببناء المدينة، وبناء المجتمع المدني، وبناء لغة الحوار دون إقصاء طرف لآخر، وما التوزّع الذي فرض نفسه على رؤيتها بين زمن السلم وأزمنة الحرب، وما التأرجح عندها بين رؤية الذات للمعيش، ورؤية رؤيتها لدرامية العالم، وما اشتغالها على استنبات الأمل والفرحة ونقد الواقع إلا من باب تضميد جراح ضحايا الحروب، وضحايا التقتيل في دوامة إقصاء الحوار الذي تمارسه الإيديولوجيات الطائفية التي تريد إبادة الوطن،وفي هذا السياق جرّيت تلوين إبداعها إبداعها بحضورها الرمزي والبلاغي في مسرحيات الشاعر والناقد بول شاوول "البكرة" و "الحلبة " اللتين أخرجهما فواد نعيم.



إنه خطها الفكري والفني الذي يدل على وجود بنية عميقة، مستترة، مضمرة في ثنايا بنية كبرى تشمل الثقافة الوطنية اللبنانية، وتعم الحياة والوطن العربي في علاقات هي بكل تأكيد علاقة معرفة كانت . ولازالت . تتنامى في وعيها، وكانت تتنامى في وعي الأنتلجانسيا في لبنان، وبقدر ما كانت الرؤيا تتسع عندهم بقدر ما كانت المسافة بين الرؤية الفنية والعالم تصغر، وكانت نضال في هذه المسافة تبوح بجوابها عن سؤالها الوجودي وتفصح عن انتمائها إلى المسرح اللبناني، وكانت تعمل على جعل المسرح نواة إنسانية بإمكان المرأة العربية المثقفة فيه وبه أن تكسر طابوهات الدونية، بل وتمحو النظرة الدونية إليها كمواطنة، وممثلة ومبدعة ومثقفة هي هذا التعدد في واحد، وأن تحدد بخطابها المثقف موقعا اجتماعيا معتبرا، وهذا الاختيار الصعب جعل نضال الأشقر تدخل تجربة التمثيل من منطلق الموهبة . أولا . ثم بعد ذلك دخلت التمثيل والمسرح والإخراج من باب التخصص، وهو ما أهلها كي تنتمي إلى حركة المسرح اللبناني الطليعي، ومكنها من أن تقيم مسرحا مثقفا قائما على أسس درامية متخصصة تريد بخطابها فيه أن تشارك في التعبير عن توتر الواقع وارتباكه واهتزازه.

هذا الانتقال من الانقياد العفوي للموهبة وراء مسرح تلقائي،إلى مرحلة التوجه القصدي للمسرح كتخصص وكوسيلة للتواصل بين الممثلين والإبداع والمتلقي في الإنتاجية المسرحية، ورغم صعوبة تحقيق هذا الطموح بيسر وبسهولة، فإن ركوب الصعوبة في فهم الواقع وعسره أثناء الاشتغال المسرحي كان يجعل من انتقال نضال الأشقر من مرحلة إلى أخرى، يكشف . عندها . على نقاط الضعف الكامنة في المدينة كفضاء لاشتغال المسرح الذي يلغى بلبس المدينة وبأوهام المدينة، وكان يقنعها أن نقاط القوة في المسرح هي النص كذاكرة أولى ونهائية للمسرح.وأنه القادر على أن يحكي تفاصيل هذا الضعف، ويقدم هذا الاشتغال وهذا اللبس أثناء تنظيم مدلول العرض المسرحي بدلالات قوية وموحية هي ليست انبجاسا من مجهول في كيان الإنسان وفي رحم الواقع اللبناني والعربي، بل هو اختيار قصدي للمعلوم في المجهول لتتملك الدعوة إلى معرفة أكثر وأعمق وأشمل وأدق لما يعتمل في فضاء المدينة والإنسان في هذه المدينة. إنه خرق للمسكوت عنه في بيروت التي تختصر كل أوجاع الفضاءات العربية.

ومن الارتباط بالإنسان وبالمدينة، ومن عمل مسرحي إلى آخر،وبين كل عرض وعرض كانت الرغبة والعمل على تحقيق الرغبة في إبراز دور المرأة العربية في العمل الثقافي يتقوى عند نضال الأشقر، وكان تحديها لهذه الرغبة أثناء إنجاز الفعل يعمل على استقصاء الغريب والأليف في التراث العربي الحاضر برمزيته في هذا العمل أو ذاك، وكانت مفاهيم المسرح لديها لا تأخذ



معناها المتعدد إلا حين تفصح عن ذاتها في نقيضها، وتعبر عن حالة المدينة في رؤيتها الإخراجية.

إن المسرح عند نضال الأشقر عامل شك وقلق وإقلاق لا عامل وثوق وطمأنينة وكسل فكري،إن المسرح تجريب متجدد يتعامل مع نصوص المؤلفين، يتعامل مع الارتجال، والتمثيل، وطرق الإخراج التي تحفر في ميتافيزيقا الحوارات، تمد جسور التواصل مع المتلقي بتحولات مبدعة لتؤكد أن التجريب عندها هو في بداية دائمة، بداية هي الأساس في توليد الأسئلة في حلم يحلم بتجديد المدينة والإنسان، وتجديد الفكر واللغة والعلاقات بالأشياء، ونضال الأشقر في كل هذه الاختيارات، وحين تشخص أو تخرج عملا مسرحيا فإنها في هذه البداية المتجددة تبحث عن قراءة جديدة لوعيها في قراءة الجديد والمتحول في مستويات النص الدرامي.

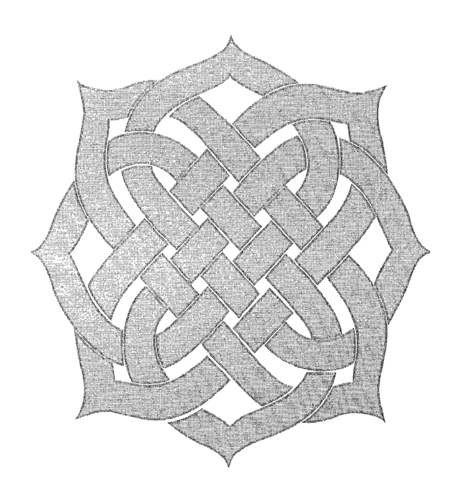
بهذا تمثل تجربة نضال الأشقر المسرحية إنسانيتها كممثلة ومخرجة ومنتجة لفعل انقلابي معرفي للمرأة العربية في مجتمع عربي منغلق بمحرمات تجعل المرأة مصنفة في درجات دنيا من المجتمع. وجرأة نضال في مواجهة انغلاقية هذا المجتمع أو ذاك جعلها تتيح للمستقبل كيفية كشف معيار هذا الانغلاق في مسرحها المنفتح بخطاباته على عالم متغير في مدينة نظامها السائد يلغي مشاركة المرأة المثقفة في فعل الثقافة.إن المسرح عندها وقبل أن يكون مسرحا، وقبل أن يكون تمثيلا، أو يكون إخراجا، أو أن يكون احتفالا بعد خراب المدينة هو في الظاهر أدب وفن، ولكنه في عمقه مساق فكري وموقف من العالم، موقف يتجاوز العالم من أجل إعادة الغوص في داخله، وإتقان استقصاء ما يخفيه وما يضمره العالم، وهو ما عملت نضال على تحقيقه.

أليس المسرح عندها عملية إعادة نظر جذرية في حضور المرأة في الفعل المسرحي ؟

كيف تحقق هذه المرأة مغايرة ما يرسيه التقليد أمامها من مثبطات لإلغائها؟

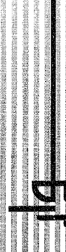
إن الواقع العربي في بعض مكوناته هو صورة ماض تعكسه بنياته المتحفية القديمة، وفي هذا الواقع هناك مسرح عربي هو استمرار لتقليد معرفي سابق، ونضال الأشقر في وعيها بهذا الواقع لا تتماهى مع هذه المكونات وهذا الماضي وهذا التقليد، لأنها امرأة تعيش دوما البداية الدائمة لسؤال المرأة العربية في المسرح بحثا عن الأحسن والأفضل والأجمل بإيحاءات كثيفة صارت هي شخصيتها وذخيرتها الثقافية والفنية في حياتها الثقافية والفنية، وصار المسرح عندها في هذا الفهم وسيلة لتوكيد الذات الفاعلة في المدينة بمسرح المدينة بحضورها كفنانة في اشتغالها اليومي بالمسرح.







الناقدة ماري تريز :
الرواية صوت المهمشين



أجرى الحوار : مصطفى شعبان
(مصر)

الناقدة ماري تريز:
الرواية صوت المهمشين

أجرى الحوار : مصطفى شعبان
(مصر)

■ **الكتّاب الشباب يمثلون الجيل الذي ضاق بالقيم الزائفة والخطاب القمعي المتصاعد .**

■ **قراءة سير الأعلام لا ينبغي أن تكون للتلصص على حياتهم الشخصية .**

■ **سوء استقبال إشكالية المرأة والحركة النسوية في العالم العربي يرجع إلى القصور في ترجمة مدارسها المختلفة .**

أصدرت د. ماري تريز عبد المسيح، الناقدة، وأستاذ الأدب المقارن في آداب جامعة القاهرة كتابين مهمين، الأول وسمته بـ "قراءة الأدب عبر الثقافات" والثاني عنونته بـ "التمثيل الثقافي بين المرئي والمكتوب". حاولت فيهما وضع منهج واضح ومحدد فيما يتعلق بقراءة الأدب والفن عامة انطلاقاً من تماس النص مع الحياة، باعتبار الحياة في ذاتها نصاً فنياً يمكن تلمس بنيته، كما أنها حاولت تطبيق منهجها الجديد على مجموعة من شباب الروائيين في مصر، ما يشكل عماد كتابها الثالث .. حول الأدب المقارن، والنقد النسوي وثقافة الصورة كان لنا معها هذا الحوار:

• ما تعريفك للنقد الثقافي وماذا أضاف إلى الفكر النقدي؟

- ينطوي مفهوم الثقافة على المعارف العلمية والإنسانية كافة والإبداعات في مجالات الفنون المرئية والموسيقى والأدب بتصنيفاتها كافة ما يعرف بالفنون الراقية والشعبية وكلها مؤثرات على الفرد بشكل واع أو غير واع. لذا فالنقد الثقافي لا ينحصر في نظرية واحدة أو مجال معرفي منفرد بل هو يتجاوز الحدود المعرفية وأي منتج ثقافي معرفياً أو إبداعياً كان يعامل بوصفه نصاً يستند إلى مرجعية ثقافية شاملة. وعادة ما تنقد الدراسات العلمية ما سبقها من نظريات استندت إلى رؤى أو فكر قد تغير بفعل المتغيرات التاريخية وكذلك الحال في الإبداع فهو مرهون بالقدرة على نقض ما



هو مستقر في الأذهان. دور النقد الثقافي هو الكشف عن كل ما هو جديد في النصوص بإعادة قراءتها من منظور نقضي لتنشيط قدرات المتلقي أو القارئ على الممارسة الثقافية- أي التفاعل مع ما يدور حوله من مستجدات في إطار ثقافي شامل.

من النص إلى الحياة

• كتابك "التمثيل الثقافي بين المرئي والمكتوب" هو دعوة إلى استشفاف الجمالي من نص الحياة بالتعرف على العالم بوصفه نصاً... هل هذا هو جوهر النقد الثقافي الذي يروج له البعض الآن؟

- في هذا الكتاب سعيت إلى ممارسة النقد الثقافي بإعادة قراءة بعض النصوص الفنية والأعمال الأدبية وذلك لاكتشاف دورها في نقض الخطاب المهيمن بإبداع رؤى جديدة. اقتصرت دراساتي على الفنون التشكيلية والآداب لفتح آفاق الحوار بين التشكيليين والأدباء في العالم العربي لحوار صرنا في حاجة ماسة إليه. ومثلما يعني الإبداع الأدبي بالكلمات وقدرتها على الولوج إلى أقصى درجات الحس يعني الإبداع المرئي بالصورة وقدرتها على تشكيل الإدراك. والإنتاج الفكري في القرن العشرين هو حصيلة الوعي بتداخل الكلمة والصورة في تشكيله. كما يستحيل حدوث أي تغييرات دون نقض المترسب في كلامنا اليومي وما يحيطنا من صور. لذلك فالنقد الثقافي يتحرك من النص إلى الحياة ومن الحياة إلى النص حتى ندرك إن الحياة في حد ذاتها نص يحتوي على مفردات المرئي والمكتوب المنطوق. خلاصة فالنقد الثقافي يري ضرورة تجاوز الحدود المعرفية لتفعيل المعرفة في الحياة حيث يغدو الأفراد بدورهم ممارسين في تشكيل الثقافة بتفاعلهم مع كل ما يدور حولهم.

توازن ذاتي

• كيف استفدت من هذه الفكرة في نقدك التطبيقي على بعض الروايات التي صدرت حديثاً؟

- لم أبدأ بنظرية ثم حاولت تطبيقها فهذه فكرة خاطئة لمقاربة الممارسة النقدية. جاءت اهتماماتي ودراساتي المنهجية للفنون مصاحبة لدراساتي الأدبية وأنا عادة لا أطبق نظرية نقدية تطبيقاً آلياً وإنما أخرج من مجموع دراساتي برؤية نقدية خاصة بي كما يتضح لك في معظم دراساتي فأنا لا أتبع مدرسة بعينها لا أستاذ بعينه كما أنني درست في جامعات عدة عواصم أوروبية مما أكسبني مرونة لإطلاعي على مناهج بحثية متنوعة. في معظم الأحيان يستدعي لي كتاب أدبي ما معالجة فنية في لوحة ما أو أسلوب فني متبع، وكثيراً كنت أرى في أعمال فنية رؤية تقترب من إشكالية نقدية يتناولها الأدباء. هذا ما أسعى لإبرازه فاختياراتي ليست تعسفية أو تلفيقية وإنما أسعى لاستبيان كيفية تلاقي الأساليب الإبداعية المتنوعة وكيفية تكاملها وأتطلع إلى ممارسة النقد

الثقافي في كافة المجالات لتحقيق التوازن الذاتي والتكامل الثقافي.

الخطاب القمعي

• بمناسبة الرواية يشهد هذا الفن ازدهاراً هائلاً في مصر كما في العالم كيف تفسرين هذا الأمر في رأيك لماذا تزدهر الرواية الآن؟

– منذ نشوئها في العالم أجمع على اختلاف الأزمنة كانت الكتابات النثرية التي عرفت فيما بعد بفن الرواية هي صوت المهمشين في المجتمع في كتابة لا تلتزم بالتقاليد الكلاسيكية الاتباعية وتحتمل أشكال التحديث كافة كما استوعبت القيم المالية من الفنون الأخرى. لذا غدت الرواية الشكل المتلائم مع الحركات الطبيعية المتنوعة في العالم، وفي الوقت الراهن ذاعت في الغرب روايات الكتاب النازحين من الجنوب أما في أفريقيا وأسيا واستراليا فانتشرت كتابات السكان الأصليين والمستوطنين المنفصلين عن أصولهم الأوروبية في محاولة لتحقيق الهوية القومية المطموسة بفعل المستعمر. أما في العالم العربي فاقترن رواج الرواية بالكتابات الطليعية منذ نهايات القرن التاسع عشر وكل جيل يقدم كتابات جديدة تنقض ما سبقها من رؤية لذا ينبغي فهم إنتاج كل جيل في إطار السياق الثقافي العام، وعلينا قراءة رواية الكتاب الشباب من هذا المنطلق فهم يمثلون الجيل الجديد الذي ضاق بالقيم الزائفة والخطاب القمعي المتصاعد وتزخر كتاباتهم بالتساؤلات.

• كأنك مشغولة في كتابيك "قراءة الأدب عبر الثقافات" و"التمثيل الثقافي بين المرئي والمكتوب" بفكرة تشكل الهوية الثقافية من خلال الأدب هل هذه الهوية معطى ثابت أم أنها تبدلت كثيراً من خلال التطور الأدبي وعلاقات التأثير والتأثير المتبادلة.

– إشكالية الهوية نمر بها جميعاً في العالم العربي على المستويين العام والخاص فنحن نعاني من ازدواجية اللغة فنتكلم العامية ونكتب الفصحى ولدينا خلفية ثقافية متعددة الطبقات لتفاعلنا مع الثقافات الأخرى على مدى التاريخ ولكن معظمنا يفتقد الوعي التاريخي المتكامل ودونه يستحيل تحقيق الهوية فالهوية ليست معطى ثابتاً ولكنها تتشكل وفقاً للمتغيرات التاريخية التي تمر بها ومنذ بدء مساري البحثي اهتممت كثيراً بفكرة تلاقح الثقافات والمتتبع لتاريخ الأدب في العالم يلحظ إن معظم الأعمال الإبداعية العظيمة جاءت ثمرة للتفاعل بين ثقافات عدة. مثال على ذلك الكوميديا الإلهية لدانتي وطوق الحمامة "لابن حزم" و "دون كيخوته" لثرفانتس ومسرحيات وليم شكسبير ويزداد هذا وضوحاً في الأدب الحديث فرواية "عوليس" لجيمز جويس خير مثال على ذلك. أما في الأدب المعاصر فما نشهد على الساحة اليوم خاصة في كتابات المنفى هو بحق أدباً عابراً للثقافات. ومعظم كتابنا في العالم العربي

اليوم على وعي بذلك وإن تعددت طرز الكتابة وتنوعت فجاء ذلك نتيجة ظهور أصوات عديدة كانت مقموعة في العهود السالفة ونتيجة لانتشار التعليم والحراك الديموغرافي تمكنت من الوصول إلى قنوات النشر. تلك الأصوات الجديدة لا تفتت الهوية ولا تصيب الوحدة القومية كما يذهب المتشددون بل تثريها بكشفها عن الأوجه المتعددة الكامنة فيها. بناء الهوية الثقافية ليست عملية "قولبة" استجابة لإيديولوجية مهيمنة بل تتطلب التعرف على مفرداتها المتعددة الكامنة فيها لتحقيق التجانس الذي يمهد إلى الحوار القومي ودونه يستحيل التواصل مع الآخر أو الوصول بالثقافة القومية إلى الساحة العالمية.

المركز والأطراف

● يعد كتابك قراءة الأدب عبر الثقافات مبحثاً مهما في علم الأدب المقارن. ألا ترين أن هذا الفرع من العلوم الإنسانية مهدد بفعل فكرة العولمة والإعلام الكوني؟

– الأدب المقارن لم ينته دوره وإن اختلف منهجه. دعنا نتعرف على ماهية الأدب المقارن أولاً لنواصل الحوار على أسس متفق عليها. بدأ الأدب المقارن في نهايات القرن التاسع عشر في الغرب بدافع من القومية المتشددة فالمراد منه كان تأكيد نزعة التفوق الغربي وتأثير ثقافة المركز على ثقافات الأطراف. كان لذلك مردود عكسي لدى دول الأطراف خاصة بعد الاستقلال وبدافع من الشعور القومي المتشدد ردت على المزاعم الغربية بما يثبت تأثير ثقافاتها على الثقافة الغربية. كان المنطلق الأساسي وراء هذا النزاع الإيمان بأن هناك أصل وتابع ولكن منذ نهاية الستينات بدأ التوجه في الأدب المقارن يتغير نتيجة التغيرات الفكرية بعامة. مع ظهور فكر ما بعد البنيوية وما طرحه المفكرون ذهبت فكرة الأصل لتحل محلها فكرة التفاعل بين الثقافات لا التأثير والتأثر. وهذا هو المنهج الذي أتبعه في دراساتي المقارنة. والتفاعل بين الثقافات لا ينفي قيام ثقافة ما بدور حيوي في حقبة تاريخية معينة فالثقافة المصرية كان لها دورها الريادي في العصور القديمة تلتها الإغريقية ثم الثقافة العربية وصولاً إلى الثقافة الغربية التي تتصدر الساحة في يومنا هذا. وتلك الثقافات بدورها تفاعلت مع الثقافات الآسيوية والإفريقية حتى وإن كانت الدراسات في هذا المجال ليست كافية. والخلاصة إن ثقافات العالم تفاعلت معاً بشكل أو آخر في زمن ما والريادة عادة ما تكون للثقافة التي يتوفر لها الاستقرار السياسي والاقتصادي. ولنعود مرة أخرى إلى دور الأدب المقارن في عالم اليوم لكي نرى أن دوره اتخذ مسار الثقافة المقارنة وسبق أن أوضحت لك إن الدراسات الأدبية قد تجاوزت حدودها المتعارف عليها فهي في معظمها تدخل في مجال الدراسات



البينية. وتعد دراسات ما بعد الكولونيالية الخاصة بثقافات الدول المستقلة بعد زمن من الاحتلال أحد تفريعات الأدب المقارن لأنها في معظمها تدور حول الفنون والكتابات التي تستخدم لغة المستعمر- مثلما الحال في كتابات الهنود الأفارقة ودول الكاريبي- أو تستملك الآليات التقنية في فنون الغرب وتطوعها بما يتلاءم وثقافتها المحلية. كما تهتم دراسات ما بعد الكولونيالية بإبداعات كتاب المنفى وكلها إبداعات تعد نتاج التفاعل بين الثقافات المتعددة. فيستحيل في هذا الحال دراسة علاقات التأثير والتأثر لأن الغرض الأساسي من تلك الكتابات· على الرغم من استفادتها الواضحة من ثقافة المركز - غرضها هو نقض الخطاب الغربي المهيمن وبناء هوية ثقافة تتجاوز الصورة النمطية التي أرادها الغرب لها كما تتجاوز الدعوة الملحية الداعية إلى القومية المتشددة والتي تتستر وراءها طموحات فئة متسلطة. وبناء عليه فدراسة الثقافات المقارنة أو ما بعد الكولونيالية" المزدهرة حالياً هي الرد على خطاب العولمة والإعلام الكوني بل إنها ساعدت على تدعيم فكرة العالمية- الداعية بحق تمثيل الثقافات كافة في الحوار العالمي- في مواجهة العولمة.

النضوج الفكري

• دعيني أسألك عن كتاب طوق الحمامة لابن حزم بالتحديد وقد تناولته في فصل بكتابك قراءة الأدب عبر الثقافات ألا ترين أنه حال استثنائية مبكرة وأن هذا النوع من الكتابة مكبوت عربياً حتى الآن؟

- يعد طوق الحمامة رائعة من روائع الأدب العالمي ولا أحبذ وصفها بصفة الاستثناء لما تنطوي عليه هذه الصفة من إقصاء للإنجازات الأخرى في الأدب العربي. ربما نضخم الآن من فرادة طوق الحمامة لأن كاتبها فقيه وكتبها في زمن اشتدت فيه الأزمة السياسية في الأندلس أدت باستبعاد أسرته من قرطبة بعد خروج والده من الوزارة. وفي خضم تلك الأحداث كتب ابن حزم عن الحب يشير ذلك على النضوج الفكري السائد في الأندلس آنذاك على المستويين العام والخاص. على المستوى العام يؤثر إبعاد والده عن السلطة السياسية على مكانة الابن بوصفه فقيهاً وعلى المستوى الخاص لم يثنه ذلك الإبعاد عن القيام بدوره التعليمي في المجتمع وكان أسلوبه التعليمي لا يتم بالأمر والنهي بل بالكتابة عن تجاربه الشخصية في الحب والتي أضفى عليها وظيفة أخلاقية بوصفها نماذج حية عن كيفية التعامل الصحيح بين البشر بما يؤتي بالسعادة والتوفيق في تعاملاتهم. فإن كان الحب يكثف الإحساس بالأنا فلا يتم ذلك بمعزل عن الآخر فهو تجاوز للحيز الضيق للذات للالتحام بالآخر في واقع تاريخي ووفقاً لابن حزم تلك هي مقومات الحب الدنيوي النابع من الواقع ويعمل على تأكيد حيوية الأفراد عبر التفاعل الإنساني المتوازن. ولا يتوفر هذا النوع من الكتابة الصريحة في مجتمعاتنا العربية راهناً خاصة



بقلم الأعلام. يرجع النضوج الفكري لابن حزم إلى التحرر الفكري السائد في الأندلس آنذاك. وقد تعرض ابن حزم إلى كثير من الهجوم على الرغم من أنه عرف بالعفة وأيقن حد الفسق دون أن يمنعه ذلك عما هو محلل له.

حياة شخصية

• ونتيجة لهذا الكبت تعد كل السير العربية التي يكتبها أعلام ناقصة بصورة ما هل لذلك أيضاً علاقة بفكرة حرية التعبير؟

- قبل التحدث عن الكبت وحرية التعبير دعني أوضح لك إن بلوغ " طوق الحمامة" مرتبة الأدب العالمي لم يرجع إلى كونها تفضح سير الأعلام بالتحدث عن علاقاتهم الخاصة ولم تكن لأنها تمثل نوعاً من الأدب المكشوف فهذا النوع من الكتابة توفر في كافة الأزمنة والثقافات ولا يضفي على العمل سمة العالمية. عظمة "طوق الحمامة" تعود إلى ما أضفته على مفهوم الحب بما يميزه عن المفاهيم السابقة التي إما أسبغت عليه عناصر أفلاطونية روحانية أوجعلته قاصراً على الغزل الحسي. أما ابن حزم فقد قدم لنا مفهوماً دنيوياً للحب كانت له أصداءه في الشعر الغنائي الذي راج في العصور الوسطى وفي القصص الرومانسي والملاحم الذائعة. إنجاز ابن حزم هو في تحديث لمفهوم الحب بوصفة علاقة بشرية مرهونة بالواقع التاريخي وليست من المسلمات المطلقة. فالعمل يصل إلى مرتبة العالمية ليس لأنه مكشوف أو "متحرر" ولكن لحسن توظيفه العلاقات البشرية للكشف عن مفاهيم جديدة. وكما أشرت تعرض ابن حزم للانتقاد كما يتعرض كتابنا اليوم ولكن العمل الجاد أبقى ولم يحفظ لنا التاريخ أسماء المتزمتين فكرياً بل على العكس فالتاريخ يصنعه الفكر المتعدي للأصفاد والموانع الاجتماعية.

وعودة إلى سؤالك الخاص بالسير العربية للأعلام الحاليين فبصراحة قراءة سير الأعلام لا ينبغي أن تكون للتلصص على حياتهم الشخصية وبالتالي فهم مطالبون بالإفصاح عنها. الإفصاح عن مكامن النفس كتابة تتطلب كاتب جيد وليس علم شهير فمعظمهم ليسوا كتاباً في الأصل وتأتي كتاباتهم باهتة على المستويات كافة. فكتابة السيرة الذاتية

هي فن قبل كل شيء والغرض منها ليس الكشف في حد ذاته ولكن توظيف هذا الكشف في سياق متكامل يقدم رؤية جيدة لعلاقة كاتب السيرة الذاتية بالواقع التاريخي.

أما عن حرية التعبير التي نشكو دائماً من عدم إتاحتها أود أن أسألك بدوري من يصنع القيود الآخر أم الأنا؟ حرية التعبير تبدأ أولاً بالقدرة على مواجهة الذات ومصارحتها وبناء القوة الداخلية التي تؤهل الفرد لتحديد الهدف

والوصول إليه بالأسلوب الموفق. فإن كانت الكتابة موفقة لن يضيرها هجوم المتزمتين بل سوف يخدمها. ومع ذلك ينبغي التأكيد على ضرورة إتاحة فرص التعبير لكل فكر جاد وجديد في أوطاننا وفي العالم وإقامة جسور الحوار على المستوى القومي والعالمي فالمكاشفة الجنسية ليست هي كل شيء هناك مكاشفات فكرية أهم وربما أكثر فاعلية.

إثارة التحفظات

● الأدب النسوي والنقد النسوي هل توافقين على مثل هذه الاصطلاحات؟

- كتبت سلسلة من المقالات عن الحركة النسائية والنقد النسائي في مجلة القاهرة في منتصف الثمانينات فلا يمكن لأحد تجاهل هذه الحركة ولكنني لم أتوقف عندها. أمدني النقد النسائي برؤية جديدة استفدت منها في قراءاتي وفي عدة أبحاث ولكنني لا أتبناه كمنهج خاص بي ففي الاحتكام إليه بشكل مطلق ما يعوق الرؤية المتكاملة. ويعد النقد النسائي أحد فروع النقد الثقافي فهو يستعير الكثير من مناهجه البحثية.

ومصطلح النقد النسوي أو الحركة النسائية يثير تحفظات كثيرة لدى البعض حتى في الدول المتقدمة التي أفرزته ومن بين المعترضات عليه الكاتبة الإنجليزية الحداثية فيرجينا وولف والكاتبة الكندية ما رجريت آتوود والفيلسوفة الألمانية حنة آندت لما ينطوي عليه من عنصر الإقصاء وفي محاولته الدفاع عن المرأة يعمل على تأكيد الفصل بين الأنواع ومن ثم إملاء الأدوار مما يقلص مساحة الحرية المطلوبة للممارسة السياسية الفعالة. تشعبت الحركة النسائية الآن وهناك جدل قائم بين مناظريها ويطلق على عصرنا الآن عصر ما بعد النسوية لاختلاف مفهوم الحركة عما كانت عليه في الستينات والسبعينات.

● ما الخصائص التي يمكن بناء عليها إطلاق مثل هذا المصطلح على أدب ما ؟

- يصعب الاتفاق على خصائص محددة ولكن هناك سمات عامة. فكتابات المرأة في العالم عادة ما تنطوي على رؤية مغايرة عن كيفية التغيير الاجتماعي فقد ظهرت كتابات المرأة لمواجهة كتابات الرجل في الستينات والسبعينات التي ذهبت بفقدان الهوية لتفكك الذات وتشرذمها أما كتابات المرأة فتمسكت بالهوية كشرط للاعتراف بها وتدعيم مركزها في المجتمع لذا فسعت دائماً إلى تحقيق الائتلاف وإلى إقامة الجسور مع الآخر فالمرأة تسعى دائماً لتحقيق الهوية الجمعية على العكس من الرجل الفرداني الطبع. وربما يفسر ذلك أيضاً لما تكون كتابات المرأة أكثر حميمية من الرجل الذي ابتدع نظريات الموضوعية والابتعاد عن التجربة الشخصية في الكتابة.



● **هل يعتبر كل ما تكتبه المرأة فقط أدبا نسوياً؟**

- الكاتب الواعي بقضية المرأة ووضعها المهمش يعبر عن الموقف النسوي مثله مثل المرأة، الكاتب الإنجليزي دانييل ديفو مؤلف رواية "روبنسن كروز" في القرن الثامن عشر يعد من أول الكتاب النسويين حيث كتب رواية أخرى عنوانها " مول فلاندرز" قدم فيها نموذجاً لقهر المرأة على المستوى العام والخاص بل بين العلاقة بين فساد المجتمع وتدهور وضع المرأة نتيجة التغيرات الاجتماعية آنذاك والأمثلة على ذلك كثيرة. ولو كتبت المرأة أدباً يكرس الذكورة ويمجد خضوعها فهو ليس أدباً نسوياً.

جوهر البشر

● **مثل هذه الاصطلاحات هي أدبية في الأساس.. فإلى أي حد استفادت من الحركات الاجتماعية والسياسية في صكها؟**

لح الحركة النسائية انطلق من حركة اجتماعية قادتها النساء في أواخر القرن التاسع عشر ولم تقتصر على النساء بل انضم إليها الرجال المساندين لمطالب المرأة في حقوق المساواة السياسية والاجتماعية. وقد بعثت هذه الحركة في الستينيات والسبعينيات وهي قائمة حتى الآن حتى غدت حركة عالمية. وقد اهتمت الحركة النسائية بالأدب فمن خلاله أمكن تحليل ألوان القمع التي عانت منها المرأة في الماضي وما زالت تعانيها في الحاضر وذلك من خلال النقد النسوي وهو حركة نقدية تزعمتها الجمعيات والقارئات بعامة. توغل النقد النسوي في شتى المعارف واتسع التنظير فيه وتعددت المدارس الفلسفية والنقدية التي استفاد منها حتى غدا هناك تنظير سياسي نسوي يبحث في حقوق المواطنة ويراجع مفهوم الفرد الذي تأسس على صورة الرجل بوصفها جوهر البشر على النطاق العالمي! بإيجاز التوجهات الجديدة تسعى لتغيير السياسة العامة المتبعة في الإدارات الحكومية والمؤسسة على نزعة أبوية تستند إلى فلسفة ليبرالية فردانية تؤدي إلى اغتراب الفرد عن الجماعة وتفصل بين العام والخاص.

ربما لا تحظى الحركة النسوية باستجابة طيبة في العالم العربي لأنها لم تقدم التقديم الوافي واقتصرت على الدفاع عن خصوصيات المرأة وكتابة الجسد وما شابه ذلك. ولكن هناك رؤى أخرى فعلى سبيل المثال هناك مناديات بحركة تصحيح على المستوى السياسي بترسيخ القيم النسوية المناهضة للمبادئ الذكورية الليبرالية القائمة على الفردانية وتطرح فكر "أمومي" يعمل على الاهتداء بدور المرأة في دائرة الأسرة القائم على المحبة وقبول



الآخر. ومن المروجات لذلك جين إلشتين ولكنها لاقت هجوماً لقصور النموذج الأسري في التطبيق على مستوى الوطن فهو لا يهيئ الجو الديموقراطي المطلوب في المجتمع المفتوح. وغير ذلك الكثير من النظريات الأخرى. والحلول المطروحة تتعدد وتتعارض والخوض في ذلك يحتاج إلى ملف بأكمله!.

أود أن أختتم كلامي بأن سوء استقبال إشكالية المرأة والحركة النسوية في العالم العربي يرجع إلى القصور في ترجمة مدارسها المختلفة وتوجهاتها المتباينة والخوف من الاقتراب منها في كليتها لما قد يبدو متناقضاً مع الأعراف ناهيك عن اقترانها بالحركات الفلسفية المعاصرة الغير مفهومة في الأصل سوى لدى القليل فصار ما ينقل لنا عن الحركة النسائية في العالم شمالاً وجنوباً يمثل القشور يجري انتقاءه في معظم الأحيان بشكل عشوائي فجاء بنتيجة عكسية. ربما تلك قضية حية توضح لنا ما أصاب المؤسسات العلمية لدينا من تكلس وخير ما يعبر عنها المثل الإنجليزي الذي يذهب بأن : قليل من العلم.. كثير من الأذى.

القصة

كانت تطل وتبتسم

بقلم: محمد جابر غريب
(مصر)

كانت تطل وتبتسم

بقلم: محمد جابر غريب
(مصر)

أصبح من المتعذر أن يستدعيها.. أن يلقاها .. أن يرى ابتسام عينيها.. غمازتيها.. شفتيها.

لكنه استطاع أن يراها.. أن تلامس أناملها أنامله.. أن تفاجئه، وتلثم شفتاها خده

أن تقدم له قميصاً، ومنديلاً، ووردة.. أن تخرج كلماتها عذبة..

- عقبال مائة سنة.

كيف حدث ذلك؟

يشرد، في أقل من الثانية.. ينتبه يتذكر.. يخبط جبهته، يقول لنفسه: لماذا يصاب بالنسيان في هذه السن. يستطرد:- إنها تذكر عيد ميلاده ولا يذكره.

ترتعش رموشه فوق عينيه.. يغمضهما.. يفتحهما.

إنه غير موقن، أنه يراها حقاً.. أراد التأكد من أن شامتها هي نفس شامتها، وإنها بنصف حجم السمسمة، وأن ابتساماتها هي نفس ابتساماتها، وأنه يقيناً لم يكن غافياً، وأن عيناه اغرورقتا وأجهش.. بجسده يتداعى.. وأسرعت أياد تلقفته.

ربما كانت من أقاربه، أومن أقاربها، أو إخوتها، أو أخواته.

ساندته..

وفي طريق العودة تبادر لذهنه أن لمساتها بالحجرات لم تزل بعبقها .. الردهة.. الصالة.. الصالون.. لكنها هي بذاتها قد تلاشت وافتقدها.

- شد حيلك.

- الشدة بالله.

يداه تعانق أياديهم وترتعشان.. شفتاه ترتعشان.. كل جز في كيانه يرتعش.

يداها ممدودتان.. تجذبه.. يجذبها.. يجذب كل منهما الآخر.. تتخلله.. يتخللها. يمتزجان.. يذوبان.

القاعة تغص بالناس.. وقرآن يتلى.

أوصت النساء بناته أن يضعنه في رموشهن.

لم يكن من اللائق وبناته مخطوبات، ومرض السكر يداهمه.. تعلقه بها، وإقباله عليها يتزايد، كأنه لم يرتو... لم يشبع منها أبداً..

ماذا حدث بالضبط..؟

هل تستبد به مراهقة جديدة..؟
كيف؟

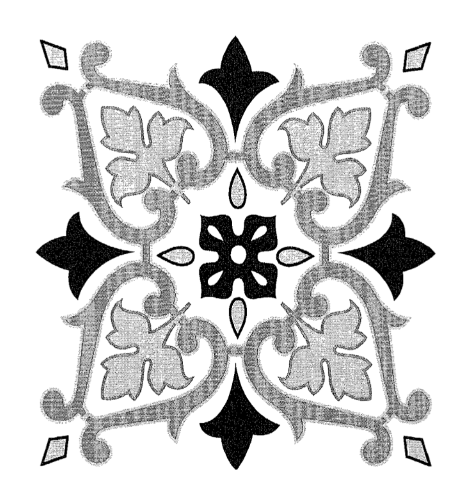
قال الطبيب: - إن الأوعية الدموية تقل كفاءتها إذا تفاقمت الحالة..

هل يريد أن يثبت لنفسه أنه مازال فتياً قوياً.. قادراً على نوالها وقتما يشا.

قال شيخه: - من جار على شبابه جارت عليه شيخوخته.

ولم يجر على شبابه، ولم تجر عليه شيخوخته.

في أثناء انطباق رموشه وانتباهتها، اكتشف أنها كانت تطل عليه طوال الوقت من إطار الصورة بالصالة وتبتسم.







المأدبة

بقلم : بدر أحمد البكر
(الكويت)

المأدبة

بقلم : بدر أحمد البكر
(الكويت)

بحثي عن الكمال.. هو ما يبقيني على شرفات الواقع.. فلن أرسو على عتباته إلا كاملاً.. وأي نقيصة كفيلة بسلبي إلى حيث لا أعلم.. وأنا إذ علمت أني لن أكون إلا ذاك الذي أردت.. فسأبقى في النور.. كما سأبقى في الظلمات.. وسيبقى كل ما يتطلبه لأن أكون أنا.. بضعة عبارات.. لغة محنكة.. وفتى يرفع شعره الأسود اللامع بذاءة..

منذ بداية العام الدراسي.. وأنا أجلس للسنة الثانية على التوالي على عرشي آخر الفصل.. ذلك الذي يتحاشى الجميع الاقتراب منه.. أرقب الطلاب كلٌ لاه بكيف يرضيني ويتفنن في إزعاج المعلمين لينال صحبتي.. تارةً أتلاعب بآخر ألهواتف النقالة التي اقتنيتها قبل أن تهلكها "الموضة".. وتارةً أشعل أفخر سيجار اشتراه والدي.. أعشق التفافهم.. أتلذذ بنظراتهم.. عيونهم تشيص بالأماني.. فبنظراتهم المسكينة.. وتقديرهم لخزائن أبي.. يشمخ صرحي..

منذ بداية العام الدراسي.. وهو يجلس في المقعد الأمامي.. ذاك الذي يتحاشى الجميع قربه تفادياً لسماجة المعلمين.. تارةً يتشنج للإجابة على سؤال.. وتارةً يقرأ بحثاً على الملأ.. متقوقع على طاولته ينتظر مريد.. أحببت وجوده.. لأنني كعادتي.. لن أعي ضخامتي إلا بانكماشه..

تحاشيت الاحتكاك به.. فصرحي وقوتي كفيلان بحمايته مني.. إلا أنه لا ينفك يتعدى حدوده.. بسلبه الأضواء.. وتماديه بتجاهلي!!

لا أعلم كيف انزلق الترس.. وانبجس الصخر عن شرر.. كل ما أعيه الآن.. هو أن ما حبسته تجاهلاً.. قد أطلق سراحه.. وأخذ يتشيأ متجذراً في أشلائي.. سرعان ما استفحل ممتصاً كل ما بجسدي من ماء.. كل ما أخشاه يتغشاني.. وصرحي في خطر.. وكبريائي ينتهك.. ويومي.. يمر..

في الفصل:

-ما الذي يعتب عليه الكاتب؟

-بأننا لا نعد شبابنا بالوعي السياسي والثقافي اللازم.. وأننا مقبلون على زمن سيرغمنا على ذلك..

-صفقوا له..

صرخ بها المعلم.. فساد الصمت.. منذ أن حاز الدخيل ذو المقعد الأمامي على لقب "الأول على الفصل" وهو يتبجح بإجاباته الساذجة.. وجوده الذي لا يتعدى بضع درجات يتسولها من المعلم يداعب شفقتي.. ويحضني على الضحك..



اتضحت أمارات الغضب على وجه المعلم.. فالفصل ما بين ضاحك وساخر ولا مصفق.. فرفعت يدي بصفقتين تكرماً تلاطم بعدها الفصل بموجات من التصفيق.. والتفت الدخيل نحوي ليستمتع بما أتكرم به عليه..

قاطع جرس الفرصة صفقاتنا وخرج المعلم.. فهمست في أذن "جراح" بجانبي:

-لطالما سألتني كيف أكون ما أنا عليه.. انظر وتعلم..

ثم نهضت نحو الدخيل مبتسماً بعد أن أغلق أصحابي الباب.. قائلاً له بعد أن شكرني:

-بم تسوغ غرورك؟

-ماذا تقصد؟

-حينما أمر أمامك.. تنزل رأسك..

-ولكنني..

-عندما أحادثك لا تقاطع.. لا تتجرأ وترفع عينيك بعيني.. أسمعت؟

قلتها واضعاً سبابتي في وجهه محذراً.. على مرأى الفصل.. و"جراح".. فأبعد يدي عن وجهه غاضباً.. معلناً أجله.. التفتّ نحو الفصل أشهدهم ما فعل.. ثم كفنته بالذل.. دماؤه على قبضتي تنشيها.. منذ زمن لم أشعر بي.. تلويه على الأرض يمتعني.. يزركش صورتي في عيونهم كما في عيني.. فهمست بأذن "جراح":

-أحسسه بالأمان.. أحطه بالحب.. ثم اكسره.. فالحب ضعف.. والكره قوة..

في غرفة المختص الاجتماعي:

-أعلم بأنك ذكي.. وبأنك كنت من الأوائل في الابتدائية والمتوسطة.. لمَ هذا التدهور؟.. هل غرك أصحابك الذين لن يدوموا لك.. أم أن..

-ألم تفكر يوماً بتجديد ثرثرتك؟

-الزم حدودك.. أنت تعلم بأنني وبورقة واحدة أستطيع فصلك من المدرسة..

-وأنت تعلم بأنني وبكلمة واحدة أستطيع فصلك من جميع المدارس..

-اسمعني كصديق.. تهمني مصلحتك.. لقد خسرت بفعلتك شخصاً اعتبرك صديقاً.. لا كما يفعل من حولك من متظاهرين..

-أي كتاب في علم النفس هذا الذي قرأته مؤخراً وتود تطبيقه.. أبما فيه من مصطلحات تتوارى؟.. أكاد أكشف رجليك ترتجفان أسفل المكتب..

-لمِ كل هذا؟

صمت لوهلة.. فأخرجت هاتفي النقال أتصفح رسائله منتظراً إذنه لي بالانصراف.. فقالها:

-تغار؟

هدوؤه استغرق في انتشالي واستلال أعصابي.. فنظرت نحوه مستعداً لرمي الهاتف في وجهه.. فأتبع:

-أتجد عنده ما لا تملك؟



-وما هذا الذي لا أملك يا ترى؟

-ربما.. حب.. أمان.. حرية.. هذا ما حاولت إفقاده إياه..

تجاهلت كلماته كعادتي بابتسامة عريضة.. قاومت أن أتلاشى.. متحدياً قلت:

-بدأت تصبح نذلاً.. وتتعدى حدود منصبك..

-لن أسمح بحدوث شيء لصبي مثله.. حتى لو كلف ذلك المنصب.. إنه من سيرفع اسم المدرسة.. أما أنت فيسعدني فعل بك ما لم يستطع فعله باقي الإدارة.. وأنت تعلم بأن ما أقوله الآن لا شهود عليه وليس من مصلحتك النطق به..

-مسكين أنت.. تذكرني به.. رغباتكم وأمانيكم لن تسهم في نيلكم مني.. لن تستطيع جعلكم إياي.. كل ما أريدك أن تضيفه لمعجمك "النفسي".. أن الذكاء لا يورث إلا الخبث.. وأن الطيبة -خاصتك- يورثها الغباء..

في المنزل:

قبل أن تنتهي الساعة من رناتها السبع.. جلست على مقعدي الذي لا حراك لي منه على طاولة الطعام.. أراهما متقابلين.. أمي وأبي.. على الطاولة يتجافيان.. لا ينطقان.. صمت مطبق.. كل ما يتسلل لسمعي دقات الساعة التي لا تكل.. حاولت كعادتي أن أصبح كمن لا يوجد.. ولكن ما مررت به صارعني فصرع.. لا بد لي من محادث.. فما أحس به لا يمكنني البوح به لـ"جراح" الذي ينتظرني كل خميس لقيادة "البانشي" الذي أملك.. ولا لـ"عيسى" الذي أغدقت عليه بهواتف الفتيات.. بعد كر وفر مع(ي).. بسست بـ"أبي".. فرفع يده بوجهي آمراً بالصمت.. ثم مسح فمه بالمنديل.. واتجه لديوانيته.. أما هي.. فتجهزت لاستقبال صديقاتها.. وكل ما بقي لي على طاولة الطعام.. دقات الساعة..

انسكبت على سريري أتلظى.. ما زلت متشبثاً بالابتسام.. أواسي نفسي بعدم قدرة المختص على تحقيق مبتغاه.. وتنازل أب الصبي الذي عرف اسم والدي.. ولكن أن أغلق عيني.. فهيهات.. لأنه سيعود ذلك المشهد الذي كتمت أنفاسه منذ سنين بعد أن كان يباغتني كل ليلة.. ولكن أن أبقيهما مفتوحتين.. فهيهات.. فقد تسربت ظلمة الغرفة إلى عيني مولية علي سلطان النوم تتشربه فرائصي.. لتبدأ المهزلة..

على طاولة الطعام ممددٌ.. أبي يمسك إحدى يدي يضعها على طبق باذخ.. وأمي تفعل ذلك بالأخرى.. يبتسمان لبعضهما.. ويعم الصمت.. بسكينتان فاخرتان يقطعان أطرافي.. يجتثان شراييني.. فيسيل منها ماء زلال ويهدر على طاولة الطعام..

على طاولة الطعام.. تحتقن الدماء في وجهي وتدمع مقلتاي دماً فاسداً.. تسود دقات الساعة.. وتلقم حلقي صرخة حبيسة.. تتكور.. تحرق وتحترق.. تندفع للخروج.. فيمنعها من سراحها.. قوتي.. وذكائي.. والكبرياء!



لمن سوف أبقى

شعر : سامي القريني
(الكويت)

لمن سوف أبقى

شعر : سامي القريني
(الكويت)

كأن خيول الموت هاج صهيلها
ولم ترتجف إلا قليلاً نخيلها

مبللة بالصمت شابت عيونها
معطرة بالنور غابت فصولها

فقلنا سلاماً أيها الموت وانتظر
فقال اعذروني الآن ، آن رحيلها

ستبكون لكن كل شيء سينتهي
وكل شموس الكون آت أفولها

تفجر بي شوقي إليك حبيبتي
ولكن بدار أنت صعب وصولها

لقد كنت قربي قبل عام حمامة
يظلل أهدابي بحب هديلها

فلا تعذليني إن غصصت بأدمعي
وكيف وناري من فؤادي فتيلها؟

لمن سوف أبقى علليني فإنني
فقدت بك الدنيا ومات قليلها



دفنت عيوني في ترابك علها

تهدهد آهاتي ويشفى غليلها

ولكنها تاهت خطاي لأنها

عيونك يازرع الحنان دليلها

فديت تجاعيداً بكفيك جدتي

وكفا بنبض القلب يندى نحولها

خذي روحي الظمياء فالماء مالح

ومن سوف يرويها وأنت عليلها

فقدتك فقد العين ياضوء مقلتي

فإن سقطت عيني فكيف أشيلها

تعالي فإن البيت بعدك موحش

وأمي بركن الدار مر عويلها

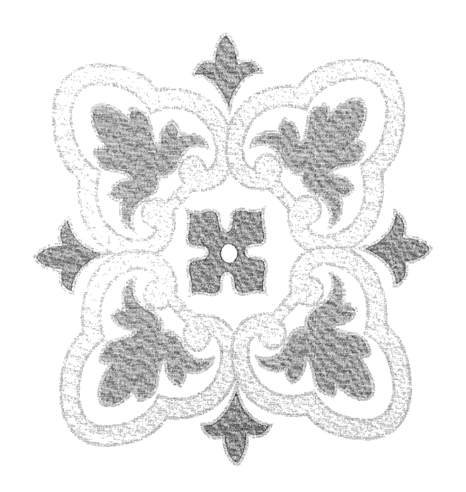
أنا ربما لم أبك لكن بأضلعي

جروح ، براكين بحبري مسيلها

أحس دمي بين العروق مشردا

كأنّ خيول الموت هاج صهيلها







قوارب تحاكي معنى الموت . . !



شعر : إدريس علوش
(المغرب)

قوارب تحاكي معنى الموت ..!

شعر : إدريس علوش
(المغرب)

- ١ -

ترِاك
أغمضتَ تعبَ الجفن
في غفوةِ النهار
ورشح الليل
واستسلمت لرحابةِ الأبديةِ
تقرأ كتابَ الجبين ..؟!
أم أنّ هديرَ الموج
أثقل كاهلكَ بصخبِ العمر
الذي مضى
رتيباً
دون معنى ..!
ولِمَ قواربُ الموتِ
تلقي بأجسادِ الدهشةِ
في مخالبِ البحر ..؟
فيما حدودُ الله مغلقة
بالشّمع الأحمر
تماماً
كعُلبٍ مصبّرة ..!



- ٢ -

آه ..

يا خُطواتٍ على عتباتِ

الجنّـةِ

تـحُثُّ الرُّوحَ على الرقص

بمفردِهـــا

وتستعير من فَيْضِ الصّحراءِ

أشلاءُ لأجسادٍ

حزينةٍ

تمضي

دون كفنٍ ..!

وداعاً

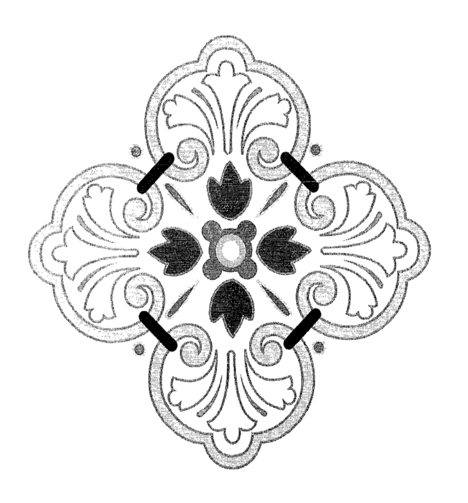
للذين أنهكَهُم سرابُ الخبزِ

الوافدِ من هناك

وتركوا الشّاهدةَ

تعانِـدُ

هَمسَ البحرِ





حرائق

شعر : جميل حسين إبراهيم
(الإمارات العربية المتحدة)

حرائق

شعر : جميل حسين إبراهيم
(الإمارات العربية المتحدة)

أنا احترقتُ ... فهيّا مثلي احترقي ... حياتُنا كلُها حبرٌ على ورقِ
أحلامي انتحرتْ .. زالتْ معالمها ... يا ليتني بكِ .. بالأحلام لم أثقِ
قد كنت أركضُ في الآفاق منطلقاً ... وها أنا دونما ركضٍ ولا أفقِ
ما عدتُ أسمع غير الصّمتِ متكأً ... وكنتُ أملأ دنيا الشّعر بالألقِ
ما عادَ ثمةَ إبحارٌ وأشرعةٌ ... فقط هناكَ صدىً في آخر النفقِ
ما عاد يقلقني.. ما عاد ينعشني ... نارُ القوافي ولا نافورة القلقِ
منفاي مقبرةٌ والحلم أضرحةٌ ... ووحده الشعرُ يرثيني على غرقي
لولاهُ .. ماكان للأشجار خضرتها ... لولاهُ.. ما كان للأقمار من ألقِ
الشـ ـعرُ كالموتِ والميلادِ ليس لهُ ... نهايةٌ... ناره قد طوقت عنقي
مشيتُ حتى تلاشَتْ آخرُ الطّرقِ ... فلا أنا الآن موجوُد ولا طرقي
وجدتُني ضدَّ تيارٍ وعاصفةٍ ... فما مهادنةُ الأيام من خُلقي
ورو ّضَتْ روحيَ الظمأى إلى مثلٍ ... موعودةٍ وإلى أيقونةِ التّـَزقِ
أهفو إلى امرأةٍ.. أيقونةٍ.. حلمٍ ... نبعٍ كما خفقان الحلم منبثقِ
فصمتُها أحرفٌ في سِفر أزمنةٍ ... وصوتها مثلُ شلال القصيد نقي
فمنذُ .. منذُ وفاة البحر لم أرها ... إن الحرائق عنواني ومنطلقي



محطات ثقافية

توزيع جوائز فهد الدويري للقصة القصيرة

الأمل يهزم المرض.. إبداعياً

تحت رعاية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وبالتنسيق بين رابطة الأدباء ورابطة لأورام الكويتية أقيم حفل توزيع جوائز مسابقة الأديب فهد الدويري للقصة القصيرة عن مرض السرطان والتي جاءت تحت عنوان 'الأمل يهزم المرض'.

في كلمته أشاد رئيس رابطة الأدباء الأديب عبد الله خلف بدور رابطة الأورام ، أشار فيها إلى دور الأدب والفن في إمكان العلاج وقال:كانت الأمراض تفتك بالشعوب والأمم السابقة إلى أن سخر الله سبحانه وتعالى العلم والعلماء ليحدوا من طغيانه وفتكه بالبشرية ، حتى زالت تلك الأوبئة التي كانت تحصد البشر وتنكب الناس .. وهكذا كلما ظهر داء أوجد الله له الدواء والشفاء عن طريق الأطباء والباحثين العلماء .. وحتى الأمراض السرطانية ذات الأورام والآلام المزمنة، سوف يتغلب في النهاية العلم عليها وهي أهون بكثير من تلك الأوبئة التي كانت تحصد الشعوب دفعة واحدة .. ولا يهدأ للإنسان بال حتى تهزم هذه الأمراض الخبيثة أمام الإنسان والعلم. وأضاف نحمد الله أن هيأ إلى هذه الجمعية 'الجمعية الطبية الكويتية ورابطة الأورام الكويتية' طبيباً وأديباً فجعل مع العلاج الطبيعي العلمي علاجاً أدبياً مداوياً.. ومنذ سنوات تقوم هذه الجمعية بعمل مسابقة أدبية في القصة، يتسابق إليها جموع من الأدباء الشباب، وتشارك رابطة الأدباء في تحكيم المتسابقين.. وشعار هذا التسابق الفكري، هو أحد رموز القصة القصيرة في الكويت، ورائدها فهد الدويري، رحمه الله، الذي بدأ القصة منذ عام ١٩٤٨ واستمر معها عقوداً من الزمن.الآن، هناك عوامل علاجية مساندة هي الموسيقى والشعر وفنون الأدب الأخرى كالقصة والرواية، والتداوي في الشعر .وتلاقي المحبين اليائسين علاج بعد معاناة، وشفاء بعد كمد والله هو الشافي والمعين، والقادر على مد العلم والعلماء بالأسباب لعلاج البشرية من كل داء حيث هيأ الدواء بقوله تعالى:

'الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يطعمني ويسقين، وإذا مرضت فهو يشفين، والذي يميتني ثم يحيين' (من سورة الشعراء ٧٨-٨١) صدق الله العظيم.

تحدي المرض . كما تحدث مدير إدارة الدراسات والبحوث بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سهل العجمي الذي مثل رئيس المجلس بدر الرفاعي عن تجارب لأدباء تحدوا المرض، وعن دور الأدب في الارتقاء بالنفس البشرية وقال:

إذا تصفحنا تاريخنا الثقافي لرأينا أنه يعج بالأدباء والمفكرين الذين عانوا أشد المعاناة من هذا المرض الخبيث وقد شُفي العديد منهم.وضرب في ذلك مثلاً بالشاعر عبد الله العتيبي وصموده أمام المرض وعدم الاستسلام له.كما أشاد بدور جمعيات النفع العام مثل



'رابطة الأورام الكويتية' في نشر الوعي الثقافي والصحي.وأشار إلى أهمية الأدب ودوره في نشر الوعي العام ومعالجة الظواهر الصحية في المجتمع وهزيمة المرض فكرياً ونفسياً .

ليلى العثمان : لفتة إنسانية

وفي كلمتها أشادت الأديبة ليلى العثمان بتنظيم هذه المسابقة وقالت:

في العام الماضي كانت المسابقة تحت عنوان 'مكافحة المخدرات' وفي هذا العام تأتي تحت عنوان 'الأمل يهزم المرض'. وجميل جداً ومهم أيضاً أن نجد من يلتفت إلى القضايا الإنسانية. ويولي اهتمامه لفئة من الناس ممن يعانون المرض ليبثوا الأمل في نفوسهم من خلال إقامة مسابقة للقصة القصيرة تركز على هذا الجانب الإنساني. إنه اختيار موفق لدفع الشباب من الموهوبين والموهوبات أن يعيشوا آلام الآخرين وترتبط وسائل التعبير لديهم بقضايا إنسانية. وبلا شك فإن من شاركوا في هذه المسابقة، سواء من حصلوا على جوائز الفوز أو ممن لم يحالفهم الحظ فإنهم جميعاً عاشوا محنة هؤلاء المرضى وتحركت مشاعرهم في اتجاه أن يكتبوا ما يبعث الأمل في نفوس المتألمين ويدفعهم للصبر وتحدي المرض.

وأضافت: إن دور الأدب لا يقل أهمية عن بقية الأدوار التي يقوم بها الأطباء المعالجون أو أهالي المرضى ممن يواسون مرضاهم ويهتمون براحتهم النفسية.

والقصة القصيرة واحدة من الوسائل الأدبية التي وإن لم يكن دورها إيجاد الحلول المباشرة لكنها تسهم في تسليط الضوء على المشاكل الاجتماعية بكل أنواعها والتي كثيراً ما تكشف بعض عورات المجتمع الذي نأمل جميعاً بأن نجد السبل المثلى لمعالجتها.

وقالت: في العام الماضي سمحت لي اللجنة أن اطلع على القصص الفائزة لأقول رأيي فيها. فتسنى لي قراءة ما كتبه الشباب الذين شاركوا في تلك المسابقة وقد قدمت كلمتي في ذلك الاحتفال مركزة على نقاط عديدة تمنيت عليهم وأتمنى عليهم الآن أن يأخذوها بعين الاعتبار لأجل أن تأتي محاولاتهم اللاحقة أفضل وأجمل. لقد ركزت على الاهتمام بقواعد اللغة العربية، وهذا لن يتحقق إلا بالمزيد من القراءة الجادة والمتنوعة التي تضيف مخزوناً لغوياً ثرياً، وتفيد بتلمس الطرق الحديثة في الكتابة. كذلك الاهتمام بجماليات اللغة والابتكار في الأساليب والتعبير، ومحاولة التكثيف والابتعاد عن السرد الممل، واتباع الأسلوب الحديث في الكتابة ما يشوق القارئ لمتابعة القراءة والاستمتاع بما يقرأ.

أخيراً.. أكرر شكري للمجلس الوطني الذي أُقيم هذا الاحتفال تحت رعايته كما أشكر رابطة الأدباء التي تسهم في رعاية المواهب الواعدة.. والشكر أيضاً للجنة لتشجيعها الشباب والاهتمام بالقضايا الأدبية والإنسانية. وللجنة التحكيم التي بذلت جهداً في

القراءة واختيار القصص الفائزة. ولا نغفل الشكر لأهالي المشاركين المهتمين بمواهب أبنائهم فكم من مواهب تبعثرها الريح إن لم تجد من يرعى بذورها ويسقيها. وأشكر الشباب الذين شاركوا واجتهدوا في الكتابة، متمنية أن يواصلوا طريقهم بجدية وصبر على ألا يكون الدافع هو الحصول على الجوائز، بل أن يكون دافعهم الأول خدمة وطنهم من خلال الأدب والثقافة والفنون بشتى أنواعها لأنها مرآة المجتمعات المتقدمة المتحضرة.

وتحدث رئيس رابطة الأورام الكويتية الدكتور خالد الصالح عن دور الأدب وعلاقته بالروح الإنسانية وقال: إن الشعوب ترتقي بأحاسيسها وأصدق المشاعر تلك التي تسري في قلوب الشباب، ولأن الأدب هو لحظة صدق عند الإنسان لذا تم التمازج بين روح الشباب وعطاء الأدب.لذلك حرص القائمون على هذه المسابقة ومنذ انطلاقها في عام ٢٠٠٣ تحت مسمى مسابقة الأديب الراحل فهد الدويري للقصة القصيرة على رعاية الشباب الذين يرون في الأدب طريقاً يسلكونه وموهبة يطورونها وعلماً ينهلون منه، أردنا أن نكرم الأدباء السابقين الذين وضعوا بصمتهم على مشوار الأدب في دولة الكويت ليكونوا نبراساً للأجيال الشابة الواعدة.

أن للأدب قضايا تعادل جمال الروح، وحلاوة الكلمات، وسعادة النفس.. إنها قضايا لازمة للأدب الحقيقي، وهي تعني خدمة الإنسان وإرشاده إلى معنى الحياة التي يرى في ظلالها القيمة الحقيقية للأدب والصورة الحقه للأدباء.إن الأديب الإنسان هو الإنسان الأديب، وكلما تفاعلت الروح مع الواقع حلق الأدب في صورته الحقيقية، لذا فحين نضع الأدب في خدمة قضايا المجتمع إنما نضع الروح في الجسد حتى تصبح الكلمات حروفاً نابضة نرسمها لخدمة الإنسان.وختم كلمته بتقديم الشكر للجهات الراغبة والمشاركة وقال:

في نهاية كلمتي أتوجه بالشكر الخالص لراعي الحفل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ومن يمثله.وأقدم كل الاحترام والتقدير للأستاذ عبدالله خلف الذي يقف دائماً مع كل جهد بناء يصب في خدمة المجتمع، والأستاذة ليلى العثمان التي عودتنا على هذه المشاركة الرائعة والتي تعطي المسابقة نكهة أدبية خاصة.كما أشكر إخواني القائمين على لجنة التقييم الأستاذ حمد الحمد والأستاذة ليلى صالح اللذين حرصا على المشاركة في هذه المسابقة السنوية رغبة منهما في تشجيع الشباب على الانخراط في هذا المجال، والشكر موصول كذلك لكل القائمين على إعداد الحفل وتنظيمه وتحية لأولئك الشباب الذين فازوا والذين شاركوا وفي كل منهم خير نترقبه جميعاً.

القصص الفائزة :"سرطان الروح""رحلة إلى الحياة" "كابوس المرض" "وأشرقت الشمس""لا يفنى الأمل".

الكويت تشارك في ندوة دولية في تونس

تشارك الكويت من خلال معهد الكويت للأبحاث العلمية في ندوة علمية دولية تستضيفها تونس يومي ٩ و١٠ نوفمبر الحالي تحت شعار (تبسيط العلوم ونشر الثقافة العلمية-المقاربات والاستراتيجيات ومساهمة التكنولوجيات الحديثة». وتوقع مصدر مطلع في مدينة العلوم التونسية لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) أن «يتم على هامش هذه الندوة أيضا توقيع بروتوكول إنشاء الشبكة العربية لمدن العلوم». وعلى صعيد متصل قالت إدارة مدينة العلوم التونسية في بيان أن «هذه التظاهرة العلمية والثقافية الدولية ستتناول العمل في مجال التثقيف العلمي والاطلاع على التجارب المختلفة في هذا المجال لربط قنوات للتعاون والتبادل بين المؤسسات العربية والأوروبية والعالمية وكذلك الشبكات الإقليمية المشاركة في الندوة».

المركز الإعلامي الكويتي في تونس يكرم الأديبة فاطمة يوسف العلي

كرم المركز الإعلامي الكويتي في تونس الأديبة الكويتية فاطمة يوسف العلي ، بمناسبة مشاركتها في ندوة لمناقشة كتاب "الثقافة العربية والتحديات الراهنة" إلى جانب نخبة من الأدباء العرب .وقد تناولت الكاتبة الجزئية التي شارك فيها الدكتور سليمان العسكري رئيس تحرير مجلة العربي في هذا الكتاب وذلك حول قضية الفكر العربي الذي لا يشارك في معركة الحداثة وإنتاج المعرفة ، مشيرة إلى أنها تعد إحدى الإشكاليات الرئيسية التي يعاني منها المثقفون العرب.

من جانبه أبرز مدير المكتب الإعلامي خالد الخلفان أهمية هذا الإصدار كونه يتناول مسألة في غاية الأهمية وهي الثقافة العربية والتحديات الراهنة.

هذا وقد ساهم في تأليف كتاب " الثقافة العربية والتحديات الراهنة" نخبة من النقاد والأدباء العرب وقدم له الناقد المعروف عبد السلام المسدي.

وفي ختام الندوة قام مدير المركز الخلفان بتوزيع شهادات تقدير للمشاركين ، وقامت مجلة التواصل الصادرة عن المركز بتخصيص صفحات من عددها عن تكريم الأديبة فاطمة يوسف العلي.

ندوة "العربي" تعقد في منتصف ديسمبر المقبل

تنظم مجلة العربي في منتصف شهر ديسمبر المقبل ندوتها السنوية السادسة تحت عنوان 'المجلات الثقافية ودورها في الإصلاح الثقافي' بمشاركة مفكرين عرب وأجانب يرصدون سبل تفعيل دور المجلات الثقافية في الوطن العربي.

وقال رئيس تحرير مجلة العربي والمشرف العام على الندوة الدكتور سليمان إبراهيم العسكري إن الندوة وهي السادسة على التوالي في سلسلة الندوات السنوية التي

تحرص مجلة العربي على عقدها في الكويت ستكون تحت رعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الصباح وتناقش أكثر من ٢٠ بحثاً محكماً. وذكر أن الندوة التي تعقد بين ١٦ و١٨ ديسمبر تتوزع حول أربعة محاور مهمة يناقش أولها قضايا وتجارب في الإصلاح الثقافي، والثاني المجلات العربية ودورها في الإصلاح الثقافي، في حين يتركز المحور الثالث على المجلات الثقافية وقضايا التغيير، والرابع حول المؤسسات الثقافية العربية ودورها في الإصلاح الثقافي.

برنامج ثقافي ثري لفعاليات الجزائر عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٧

أعلن المنسق العام لتظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية لسنة ٢٠٠٧ كمال بوشامة أن ١٥ دولة عربية أكدت مشاركتها حتى الآن في هذا التظاهرة الثقافية المهمة.

وقال بوشامة أن لقاء الجزائر سيشكل محطة ثقافية عربية مهمة لتبادل التجارب الثقافية وتحقيق المزيد من التلاحم العربي ولاسيما بين المثقفين والمفكرين والمبدعين العرب، وأضاف أن هذا المهرجان الثقافي الذي يستمر سنة كاملة سيشكل ثورة ثقافية حقيقية بالجزائر بما سيتيحه للمثقفين العرب من فرص لاكتشاف المزيد من الكنوز الثقافية العربية.

وأوضح أن البرنامج الثقافي والفني لهذه التظاهرة سيكون ثرياً من خلال ما تم تحضيره في مجالات المسرح والسينما والكتاب والمعارض الثقافية التقليدية، وذكر أنه سيتم عرض ٥٠٠ عنوان لكتّاب وروائيين جزائريين ومبدعين شباب إضافة إلى مئات العناوين لأدباء عرب يتعرف من خلالها الجمهور الجزائري على آخر ما أنتجه هؤلاء المبدعون الذين تجاوزت شهرتهم حدود الوطن العربي.

ترجمة ديوان "في البدء كانت الأنثى" إلى الفنلندية والسويدية

ترجم ديوان الشاعرة سعاد الصباح "في البدء كانت الأنثى" إلى اللغتين الفنلندية والسويدية حيث ترجمه إلى الفنلندية ساري كوستولا (منشورات ساطور برس)، وترجمه إلى السويدية هايدي جوهانسن اولك وفاروق أبو شقرا، وقد صدر الديوانان في هلسنكي.

وقد وزع الديوان في منتدى ماراثون الشعر في مدينة لاهتي الفنلندية، وقد قدمه البروفيسور ياكو هامين انتيلا بمطالعة قيمة باعتباره أبرز من ترجم الأعمال العربية والفارسية إلى اللغة الفنلندية. وقال المشرف على نشر الكتاب، المحاضر في اللغة العربية في جامعة هلسنكي فاروق أبو شقرا عن قصة النشر "إن نشر كتاب الشعر يمكن أن يشبه بالعمل الثوري، أن سعاد الصباح كانت رمزاً دائماً للثورة وذلك لدفاعها عن حق



المرأة بالتعبير. وحسب فاروق أبي شقرا، بدأت موجة الشعر الغنائي العربي الجديدة عام ١٩٤٠ حيث كانت النساء طليعة الناشطين فيها وفي شهر مايو من العام الماضي سمحت الكويت للنساء بحق الانتخاب والترشيح، وهذه من القضايا التي كثيراً ما ناضلت سعاد الصباح من أجلها. وقد رأى المترجم ياكو هامين انتيلا أن الاقتصار على نقل النص الشعري كما هو، من دون صفحات من الشرح، معيار يجب إتباعه. طبعاً يمكن إضافة بعض الحواشي للراغب في زيادة الإيضاح، إنما إلى حد ما يبقى الشعر بحد ذاته كافياً.

..وجمعية متخرجي "الأميركية" تطلق "جائزة سعاد الصباح"

أطلق رئيس جمعية متخرجي الجامعة الأميركية في بيروت فواز المرعبي «جائزة الدكتورة سعاد الصباح لعام ٢٠٠٦ لأفضل عمل ثقافي وعلمي» في مؤتمر صحافي عقده في نقابة الصحافة ,في حضور النقيب محمد بعلبكي وعدد من أعضاء اللجنة المنظمة للمسابقة وإعلاميين.وحيّا النقيب بعلبكي الكويت أميراً وحكومة وشعباً على كل ما تقدمه إلى لبنان من مساعدات مالية واقتصادية وثقافية.

وقال المرعبي أن الدكتورة الصباح صديقة لبنان التي أصرت على أن تكون الجائزة دعماً لصموده٠وأشار إلى أنها سوف تمنح الجائزة التي تبلغ قيمتها ٢٠ ألف دولار سنوياً . شخصياً في ١٤ نوفمبر الحالي ٠

١٣٠٠دار نشر تشارك بمعرض فرانكفورت الدولي للكتاب

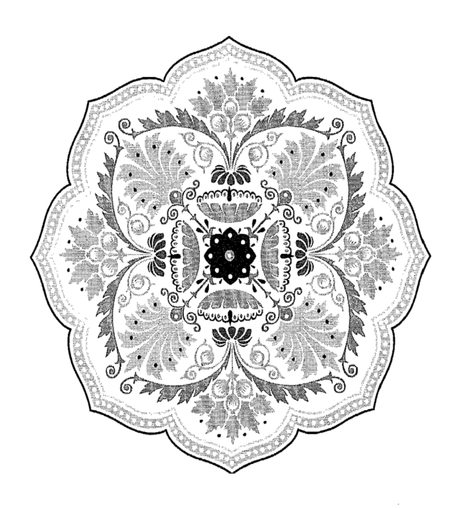
قال يورغين بوس المتحدث باسم معرض الكتاب الدولي أن نحو ١٣٠٠ دار نشر من كافة أنحاء العالم من بينها دور نشر كويتية ومصرية ولبنانية ستشارك في معرض الكتاب الدولي بمدينة فرانكفورت لدى انطلاقه في أكتوبر الماضي .

وقال بوس أن من أهم نشاطات المعرض الذي افتتحه وزير الخارجية الألماني فرانك فولكر شتاينماير، برنامج دولي لمكافحة الأمية في العالم تحت شعار " ليت كام "، وذكر بوس انه يوجد في العالم حالياً حوالي مليار شخص لا يقدرون على الكتابة أو القراءة من بينهم مواطنون ألمان، مشيراً إلى أن ألمانيا خصصت للعام المقبل ما قيمته ٣٠ مليون يورو لمكافحة الأمية .

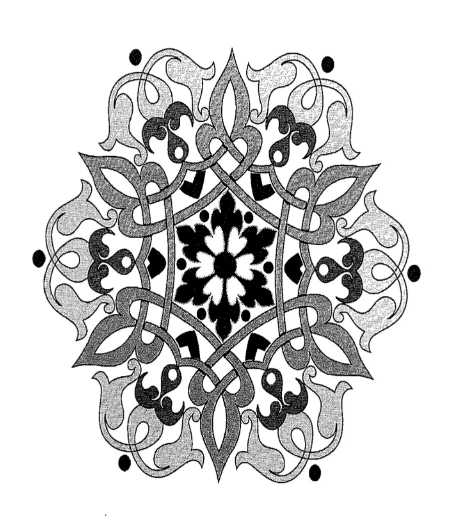
القاهرة تشهد المؤتمر الدولي عن الملكية الفكرية

تحت رعاية السيدة سوزان مبارك حرم رئيس الجمهورية المصري، يقيم الاتحاد الدولي للناشرين بالتعاون مع الاتحاد العربي للناشرين، المؤتمر العالمي الأول عن الملكية الفكرية، وكيف يستفيد منها القارئ والناشر في مصر، وسيحفل المؤتمر بالعديد من الأبحاث الهامة في هذه القضية، ومن المقرر أن يعقد المؤتمر بالقاهرة في يناير القادم.



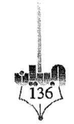








لوحات الأدباء بريشة الفنان : عبدالعزيز التميمي





مريم عبد الملك الصالح

وفاءً وعرفاناً لتلك الجهود التي بذلوها في سبيل الثقافة والفكر حتى استحقوا جائزة الدولة التقديرية، تنشر "البيان" نبذة من سيرتهم ... تحية لهم وتقديراً:

- ولدت في الكويت، وتنتمي إلى أسرة متعلمة وحريصة على تحصيل العلوم لاسيما الشرعية.

- مارست التعليم نحو أربعين عاماً، وكانت واحدة من أوليات المربيات في الكويت سمحت لها ظروفها وأسرتها المثقفة أن تسلك طريق العلم والتعلم، كأبيها وجدتها وغيرهما من أفراد أسرتها، وحملت راية العلم وأسهمت في تعليم الفتاة الكويتية الطامحة إلى الكتاب والمعرفة من دون حدود.

- بدأت التعليم عندالمطوعة نورة اليحيى، فقرأت القرآن وهي في الخامسة من عمرها، ثم تعلمت عند المطوعة زهرة بنت السيد عمر الكتابة ومبادئ الحساب، واهتم والدها الشيخ عبد الملك الصالح بها، فعلمها النحو والفقه والتاريخ والجغرافيا، فأتقنت كثيراً من العلوم وهي صغيرة.

- اختيرت للتدريس بالمدرسة الوسطى في حي المرقاب عندما افتتحت عام ١٩٣٨، وعلى الرغم من صغر سنها فقد درست فيها أربع سنوات.

- حصلت على شهادة تسمى دبلوم التربية النسوية، وكانت أول شهادة تحصل عليها الفتاة الكويتية.

- انتقلت إلى المدرسة التي افتتحت في بيت الشيخ أحمد الخميس في القبلة لمدة عام، وعينت ناظرة لمدرسة الزهراء واستمرت حتى عام ١٩٥١، حيث طلبت العودة إلى التدريس فقط، وبقيت مدرسة حتى عام ١٩٧٢، حيث عينت في قسم شؤون الطلبة في وزارة المعارف، وفي عام ١٩٧٦ عينت مراقبة للموظفات وظلت كذلك حتى أنهت خدمتها عام ١٩٧٩م.

- كرمتها الدولة ومنحتها ميدالية ذهبية في أول نوفمبر ١٩٦٩م، كما كرمتها جمعية النهضة النسائية ومنحتها وساماً تقديرياً عام ١٩٧٠م.



وزارة الإعلام
مطبعة حكومة الكويت